المعرفة 103

العدد (١٠٣) شوال ١٤٢٤هـ ديسمبر ٢٠٠٣م

إدوارد سعيد
المساهمة في صناعة تاريخ العالم

مدرسة المستقبل
خرافات و حقائق

جولة في أكبر معرض للكتاب في العالم

المكان مكانان:
المكان العدمي
المكان الوجودي



التدخين النكهة بطعم.. السرطان



حبر سائل يتدفق لآخر قطرة

خال من الزايلين والتليونين

Pentel
MAXIFLO
قلم السبورة البيضاء
WHITE BOARD MARKER

PUSH BUTTON-TYPE
BOARD MARKER

الضغاط

Pentel®

الأمير الحسن بن طلال يكتب لقراء «المعرفة»

خاطرة في التربية

كان التعليم في الماضي يركز على ثلاث مهارات: القراءة والكتابة وحساب الارقام، وإذا أجادها المرء، فانه يكون بذلك قد حقق اهدافه.

إلا انه مع نمو المعرفة والمعلومات والولوج الى حياة معقدة في نوعيتها بسبب متطلباتها الكثيرة في عصر "العالمية"، فقد اصبح التعليم يتضمن مجموعة من المفاهيم والمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم بشكل ينعكس ايجابيًا على ممارسات الفرد ونشاطاته الحياتية، وبشكل عام مهارات السلوك التي تنبثق من قيم فكرية راقية، تنعكس ايجابيًا على المجتمع من خلال الممارسات الديمقراطية والمؤسسية، والمشاركة والعمل الجماعي، والحوار الهادف مع احترام التباين في الرأي، وحقوق الانسان، والتسامح المتبادل، والوسطية الايجابية.

والامل والرجوة في التلامذة، على مقاعد الدراسة، قيادات ورواد المستقبل، في ترسيخ مفاهيم ومهارات التعليم في الحياة العملية، لبناء حياة افضل للانسان العربي.

"الحسن بن طلال"

رئيس منتدى الفكر العربي بعمّان



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٠٣) - شوال ١٤٢٤ هـ - ديسمبر ٢٠٠٣م

المشرف العام

محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

الهيئة الاستشارية

خضر بن عليان القرشي
إبراهيم بن عبدالعزيز الشدي
خالد بن إبراهيم العواد
علي بن عبدالخالق القرني
محمد بن حسن الصائغ
يوسف بن محمد القبلان

كاريكاتير

إبراهيم الوهيبي

رئيس التحرير

زياد بن عبدالله الدريس

نائب رئيس التحرير

سلطان بن عبدالعزيز المهنا

مدير التحرير

خالد بن عبدالله الباتلي

مديرة التحرير «لشؤون تعليم البنات»

فاطمة بنت فيصل العتيبي

المستشار الفني

مجدي عبدالحميد

الإخراج الفني

ينال إسحق

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول : المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربية والتعليم.

البند الثاني : تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣]. من هنا الانطلاقة الأولى.. في المحضن الأول، في الأسرة تبدأ عملية بناء أخلاقيات الشورى والحوار «تراض وتشاور»!

تقبل الآخر، والصبر عليه، وتفهم وجهة النظر الأخرى، حسن الظن بالآخرين.. قيم أخلاقية تغرس منذ البداية في كيان الفرد، ومن ثم تصبح قيمة كبرى يصعب التفريط فيها.

«الديموقراطية» والشورى ليستا قرارًا فوقيًا، يتخذ من أعلى ويتحول إلى واقع مشهود.. كلا! إنه تدريب طويل المدى منذ الصغر حتى يتحول إلى قيمة أخلاقية راسخة لا تهتز.. هذا ما حدث في الدول «الأخرى» وهذا ما يجب أن يكون لدينا.

قرار وزارة التربية والتعليم ـ ولا نحب أن نجعل المجلة منبرًا للثناء ـ كان خطوة واعية في هذا الاتجاه.. نعم لا بد أن تكون المدارس التي تعلم ما يزيد على أربعة ملايين طالب وطالبة هي محطة التدريب الأولى.

إن تشكيل مجالس طلابية في المدارس تدافع عن حقوق الطلاب، وتتابع قضاياهم، وتتحمل بعض المسؤولية عن إدارة المدرسة وتعلم الطلاب فن الشورى والحوار وتمثيل بعضهم، وتصنع من أطفالنا رجالاً محترمين لهي خطوة في الاتجاه الصحيح.. وكذا الشأن في المدارس العليا، والكليات، والجامعات..

في «سنة أولى انتخابات» علينا أن نحرث الأرض، ونسقي الزرع، وندعو الله تعالى أن يحمينا من «الآفات»..! المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال
وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

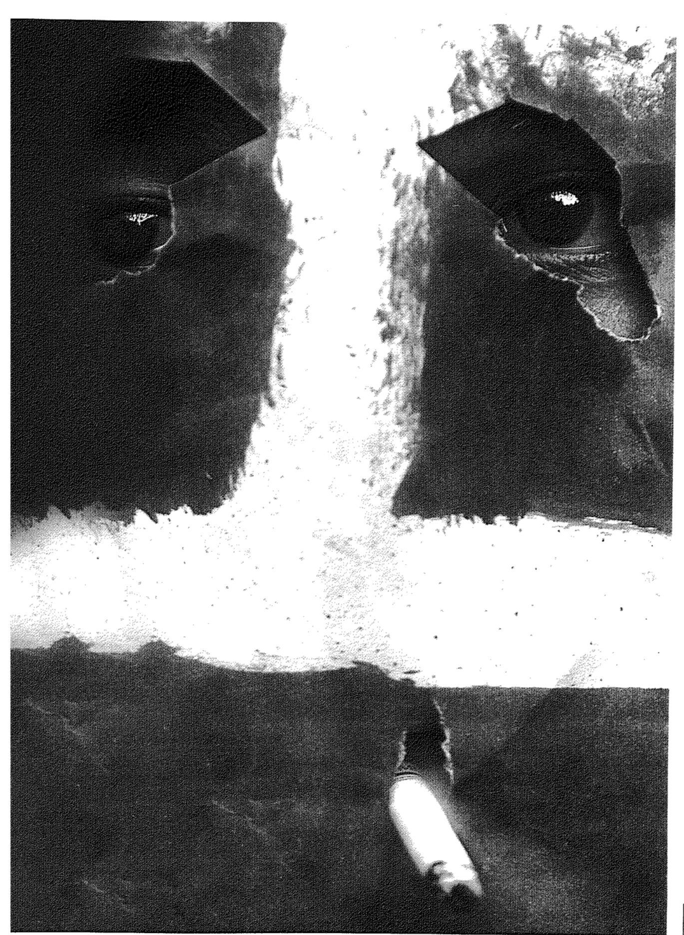
الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
جدة: ٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس: ٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة ٢١٥١١

الوطنية للتوزيع





سُحُبه تتجه «جنوبًا»:

التدخين.. نكهة بطعم السرطان

لم تتوقف تقارير منظمة الصحة العالمية عن رصد الأرقام المروعة لضحايا التدخين ولا عن جدولة أضراره بدءًا من الأمراض السرطانية وانتهاء بتلوث الهواء. وبالمقابل لم تكف شركات التبغ عن صناعته وتصديره إلى أسواقها النامية في (دول الجنوب العالمثالثية)، مغلفًا بالسلوفان وإغراءات النكهة وأجواء الاسترخاء!!

قد يكون هذا الملف مراجعة لنوايا رمضانية عقدها كثيرون ممن تحرقت شفاههم وأناملهم بجمر السجائر، أو تحذيرًا لآخرين يطوف بهم ضبابه، أو ثقافة «ببعد ثالث» لخفايا تجارته وأخطاره.

آلاف الكتب والمقالات والدراسات والإحصاءات تناولت عالم «التدخين» حتى كاد يصبح تخصصًا فرعيًا في علوم الطب والاجتماع والاقتصاد، إلا أن عدد المدخنين وقوافل ضحاياه في ازدياد!

وبالتأكيد لا يمكننا عبر صفحات محدودة أن نتناول جميع جوانب «عالم التدخين» ولكن رغم صعوبة رتق كل الخزوم التي تنفذ عبرها سحائب الدخان الأخطبوطية إلا أننا حاولنا في هذا الملف ألا نكتفي بجعل محتوانا فقط «تحذيرًا رسمياً» يقول على خجل: « التدخين ضار بصحتك ننصحك بالامتناع عنه»! بل نقول: التدخين ضار بك كلّك ،ننصحك بمقاطعته . المعرفة

عام ٢٠٢٠ م :

المدخنون يموتون بمعدل شخص واحد كل ٣ ثوان!

حسام أبو جبارة - فلسطين

■ ٢٢٥ مليار دولار المبيعات المعلنة للتبغ سنويًا.

■ ١١,٢ مليار دولار التكلفة السنوية لإعلانات منتوجات التبغ.

■ نصف مليون دولار للممثل «ستالون» ليظهر في أحد الأفلام مع «سيجارة»!

■ التدخين مسؤول عن ٩٠٪ من سرطانات الرئة.

* ٣١ مايو من كل عام هو يوم عالمي لمكافحة التدخين، كما قررت ذلك منظمة الصحة العالمية، لكون التدخين السبب الأول للوفيات في العالم.

* يزيد عدد المدخنين في العالم اليوم على ١,٢ مليار شخص، من بينهم ٢٠٠ مليون امرأة، ويتجاوز ثلث المدخنين الـ ١٥ عامًا.

* يعيش ٨٠٠ مليون من المدخنين في العالم الثالث، وتبلغ نسبة الاستهلاك اليومي ١٥ سيجارة للمدخن.

* كل يوم يشعل عدد يتراوح بين ٨٢ و١٠٠ ألف من المراهقين سيجارتهم الأولى.

* تقدر المفوضية الأوروبية أن ٨ مدخنين من أصل ١٠ دخنوا أول سيجارة بين سن ١٢ و١٨ عامًا.

* أكثر من ٥ ملايين شخص يموتون سنويًا بسبب أمراض ناتجة من التدخين، أي حوالي ١٣٤٠٠ شخص يوميًا، ٥٦٠ شخصًا كل ساعة، ٩ أشخاص كل دقيقة، شخص واحد كل ٧ ثوان.

* تتوقع منظمة الصحة العالمية أن يرتفع عدد الوفيات بسبب التدخين إلى ١٠ ملايين حالة وفاة سنويًا في عام ٢٠٢٠م، أي وفاة شخص واحد كل ثلاث ثوان. وستكون ٧٠٪ من هذه الوفيات (أي ٧ ملايين شخص) في الدول النامية.

* أدى التدخين إلى وفاة أكثر من ١٠٠ مليون شخص في القرن العشرين.

* التدخين كان يؤدي إلى وفاة شخص واحد من بين كل ١٢ شخصًا عام ١٩٩٠م، ومن المتوقع أن يؤدي إلى وفاة شخص واحد من بين كل سبعة أشخاص في عام ٢٠٢٠م.

* تزداد نسبة المدخنين بمعدل ٢,٧٪ سنويًا على مستوى العالم، مقارنة بتناقص هذه النسبة إلى ١,٨٪ سنويًا في الدول المتقدمة.

* من المتوقع أن تبلغ الوفيات الناجمة عن التدخين نحو المليار في القرن الحالي، إذا لم يقلع كثير من المدخنين عن هذه العادة.

* تبلغ مبيعات التبغ (المعلنة) في العالم أكثر من ٢٢٥ مليار دولار أمريكي سنويًا.

* في عام ٢٠٠١م أنفقت شركات صناعة السجائر ١١,٢ مليار دولار أمريكي للترويج الإعلاني لمنتوجاتها، مقارنة بـ ٩,٦ مليار دولار عام ٢٠٠٠م.

* يقدر عدد المدخنين في الولايات المتحدة الأمريكية بـ٥٠ مليون شخص.

* يتسبب التدخين في وفاة ٤٠٠ ألف شخص في الولايات المتحدة، وهو المسؤول الأول عن وفاة واحد من كل خمسة أشخاص هناك.

* أكثر من٥٠ ألف أمريكي يموتون سنويًا بسبب التدخين السلبي (استنشاقهم غير المباشر لدخان السجائر).

* كل يوم يدمن حوالي ٣٠٠٠ طفل التدخين في الولايات المتحدة.

* حوالي ٣٠٠٠ حالة إصابة بسرطان الرئة سنويًا تحدث بين غير المدخنين في الولايات المتحدة، والذين يتعرضون للتدخين السلبي.

* يكلف التدخين الولايات المتحدة وحدها قرابة ١٠٠ مليار دولار أمريكي سنويًا كنفقات للرعاية الصحية وكلفة الغياب عن العمل بسبب أمراض التدخين.

* نصف مليون دولار أمريكي دفعتها إحدى شركات التبغ للممثل الأمريكي الشهير سيلفستر ستالون، مقابل أن يظهر في أحد أفلامه وهو يسحب سيجارة من إنتاج تلك الشركة.

* ٢٦,٥مليون دولار أمريكي هو مبلغ التعويض الذي دفعته شركة فيليب موريس (إحدى الشركات الرئيسة لصناعة السجائر في العالم) للأمريكية باتريشا هنلي (٥٢ عامًا) كتعويضات عن إصابتها بسرطان الرئة الناتج عن التدخين، وكان ذلك في إبريل ١٩٩٩م.

* بعد تخلي رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر عن منصبها، عينتها شركة فيليب موريس مستشارة لها، ودفعت لها ٢٥٠ ألف دولار أمريكي سنويًا علاوة على مبلغ مماثل لمؤسسة تاتشر.

* من الغريب أن أول إحصائية عن التدخين في الولايات المتحدة ظهرت عام ١٨٨٠م، وكان تعداد السكان ٥٠ مليون نسمة فقط، ثبت أنهم يدخنون ١,٣ مليار سيجارة سنويًا، وحينما ارتفع عدد السكان إلى ٢٠٠ مليون ارتفع عدد السجائر المدخنة إلى ٥٣٦ مليار سيجارة سنويًا، أي أن زيادة استهلاك السجائر أكثر من زيادة عدد السكان بـ ١٣٣ مرة.



* وفقًا للمعادلة التقديرية من البنك الدولي، فإن كل طن من التبغ المستهلك يؤدي إلى ٠,٦٥ وفاة في العام.

* يستنشق المدخن عادة ١٥٪ من دخان السيجارة، بينما ينفث ٨٥٪ منها إلى الهواء المحيط.

* تزيد التجاعيد الجلدية بمقدار ٤,٧ ضعف عند المدخنين بالمقارنة بسواهم.

* ٨٠٪ من المصابين بسرطان الشفة هم مدخنون.

* احتمال الإصابة بسرطان الفم يزيد عند المدخنين بمقدار ٧٧ مرة.

* يشتمل دخان السيجارة على أكثر من ٤٠٠٠ مركب كيماوي كلها ضارة، ومنها ٥٠٠ مركب ضار جدًا، و٤٣ مركبًا يسبب السرطان.

* يوجد من ٦ملليغرامات إلى ١٢ ملليغرامًا من النيكوتين في معظم السجائر التجارية.

* تقول منظمة الصحة العالمية نقلاً عن أبحاث علمية، إن التدخين هو المسؤول عن ٩٠٪ من وفيات سرطان الرئة في العالم، وعن ٣٠٪ من جميع إصابات السرطان، وإن نسبة من يظلون على قيد الحياة بعد خمس سنوات فقط من إصابتهم بسرطان الرئة لا تتعدى ١٢٪.

* التدخين هو السبب وراء ٢٠٪ ـ ٢٥٪ من الوفيات بأمراض القلب التاجية والنوبة القلبية.

* هناك علاقة وثيقة بين التدخين وحدوث السكتة الدماغية، فالمدخنون الذين يصابون بهذا المرض يزيدون بمعدل ٣ أضعاف عن غير المدخنين. كما أن المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة في اليوم يزيد معدل إصابتهم بالسكتة الدماغية بمعدل الضعف عن الذين يدخنون أقل من عشر سجائر يوميًا.

* الضرر الذي يلحق بالمدخنين السلبيين يتراوح بين ٤٠٪ و٥٠٪ من الضرر الذي يصيب المدخنين أنفسهم.

* أثبتت الدراسات أن سرطان الرئة أكثر شيوعًا، بالنسبة إلى غير المدخنين، بـ ٢٥ مرة بين مدخني السجائر العادية، و ٨ مرات إلى ٩ مرات بين مدخني الغليون، و٣ مرات إلى٥ مرات بين مدخني السيجار.

* اكتشفت إحدى الدراسات أن ٧٥٪ من الرجال

المصـابين بالصلع تتـراوح أعـمـارهم بين ٢١عـامًا إلى ٢٢ عـامًا كـانوا من المدخنين، وأن مـعظمـهم بدؤوا التـدخين وهم في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة عامًا.

* أثبـتت دراسـات على المراهقين أن أمراض الرئة المزمنة قد تنشأ بعد تدخين ٥ سجائر إلى١٠ سجائر في اليوم لمدة عام أو عامين.

* وفقًا لدراسة أجرتها جامعة واشنطن في مدينة سياتل الأمريكية، فإن احتمال التـدخين يزيد بنسـبـة ٢٤٪ لدى النسـاء اللواتي ترعـرعن في عـائلة تشـهـد عنفًا كلاميًا، بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٢٨٪ لدى الرجـال الذين أمـضـوا طفـولتـهم في عائلات يحصل فيها عنف جسدي.

* أثبتت الإحصائيات العلمية أن الذي يدخن ٢٠ سـيـجـارة يوميًا، يقلص عـمـره بمعدل يوم واحد لكل أسبوع من التدخين.

* السيجارة التي يعرفها الناس بشكلها الحالي ظهرت في البرازيل عام ١٨٧٠م.

* ٢٠ مليـون طفل في الوطن العـربي تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٥ عامًا يدخنون بانتظام، ١٥٪ منهم إناث.

* يصل حجم مبيعات السجائر في السعودية إلى ١٥ مليار سيجارة في العام الواحد، تبلغ قيمتها ١٦٠ مليون دولار.

* سكان مدينة الرياض وحدها ينفقون أكثر من ٢٠٠ مليون ريال سعودي سنويًا لإحراق أكثر من ١٧٠ ألف علبة سجائر.

*٧٠٪ من مـدخني مـدينة الرياض من فئة الشباب، تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٠ عامًا.

* إحصائيات رسمية في السعودية قدرت خسائر مستشفى الملك فيصل التخصصي من علاج الحالات المرضية بين المدخنين بحـوالي ١٠ مليـارات دولار، تم إنفاقها خلال ٢٥ سنة مضت، وهو ما دفع المستشفى إلى الاستمرار في مقاضاة شركات التبغ.

* تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة المرتبة السابعة لتوزيع السجائر في العالم، بمعدل ٣٢١٠ سجائر للفرد سنويًا.

* تستورد دول مجلس التعاون الخليجي أكثر من ٥٠ ألف طن من التبغ سنويًا.

* هناك أكـثـر من ٣٠ ألف حـالة وفـاة سنويًا بسـبب استعمال التبغ في دول مجلس التعاون الخليجي.

* ٨٠٠ مليون دولار أمريكي سنويًا تنفقها دول مجلس التعاون الخليجي على أنشطة مكافحة التدخين.

* حوالي ١٥٪ من تكاليف الرعاية الصحية السنوية في دول مجلس التعاون الخليجي تكون من نصيب علاج ورعاية أمراض لها علاقة مباشرة بالتدخين.

* ١٠ملايين دولار أمريكي سنويًا تنفقها شركة فيليب موريس للدعاية والإعلان عن سجائرها في دول مجلس التعاون الخليجي.

* يقدر عدد المدخنين في مصر بحوالي ١٧ مليون شخص، يزدادون سنويًا بمعدل ٩٪، أي أكثر من ثلاثة أضعاف معدل الزيادة السكانية.

٢٠ مليون طفل عربي (من ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة) يدخنون بانتظام!

٨ مدخنين من أصل ١٠ دخنوا أول سيجارة بين سن ١٢ عامًا إلى ١٨ عامًا.

١٠ مليارات دولار خسائر مستشفى الملك. فيصل التخصصي على مدى ٢٥ عامًا لعلاج المدخنين.

١,٢ مليار مدخن في العالم منهم ٨٠٠ مليون في دول العالم الثالث.

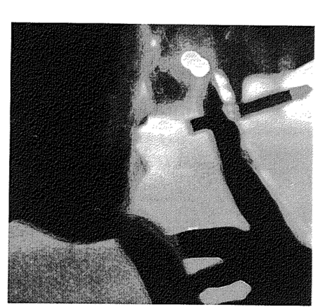
عدد المدخنين في بعض الدول العربية:

١٧مليون شخص في مصر.

٣,٥ مليون شخص في تونس.

٧,٥ مليون شخص في العراق.

المدخنون يموتون بمعدل شخص واحد كل ٢ ثوان!



* ينفق المصريون نحو مليار دولار أمريكي سنويًا على التدخين، أي أكثر من ٢٠٪ من متوسط الدخل.

* ٥٧٪ من اللبنانيين مدخنون، ١٦٪ منهم تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا.

* ينفق اللبنانيون ٤٠٠ مليون دولار أمريكي سنويًا على السجائر، مقارنة بـ ٤٠ مليونًا على القمح.

* يقدر عدد ضحايا التدخين في لبنان بحوالي ٣٥٠٠ شخص سنويًا.

* في تونس ٣,٥ مليون مدخن يمثلون أكثر من ثلث سكان البلد.

* حوالي نصف المدخنين في تونس (١,٧ مليون شخص) تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عامًا.

* وصل عدد المدخنين في العراق إلى ٧,٥ مليون مدخن، أي حوالي ثلث السكان.

* ٢٩٪ من النساء في اليمن مدخنات.

* ٤٥٠ مليون دولار أمريكي ينفقها الأردنيون سنويًا على التدخين.

* واحد من كل ٥ أطفال في إفريقيا تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا مدمن التدخين.

* تشير أحدث الإحصائيات الرسمية في ألمانيا إلى أن ٣٤٠ شخصًا يموتون كل يوم بسبب تبعات التدخين على صحتهم.

* ١٣٪ من بين سكان المكسيك البالغ عددهم ١٠٠ مليون نسمة مدخنون، و٣٥٪ من السكان مدخنون سلبيون (ثانويون).

* يموت ٥ أشخاص في المكسيك كل ساعة بسبب أمراض مرتبطة بالتدخين.

* يقدر عدد المدخنين في البرازيل بنحو ٣٠,٦ مليون من بين العدد الإجمالي للسكان وهو ١٧٠ مليونًا.

* في عام ٢٠٠١م استهلك البولنديون حوالي ٩٠ مليار سيجارة مقابل ١٠٠ مليار قبل عشر سنوات في بلد يعد ٣٨ مليون نسمة.

* قتلت السجائر ٨٠٠ ألف صيني عام ١٩٩٩م من بين ٣٢٠ مليون مدمن، حيث يتوفى كل يوم حوالي ٢٢٠٠ شخص ضحية للتدخين في الصين.

* قرابة ١٠٠ ألف شخص سنويًا يموتون في جنوب إسبانيا من أمراض سببها التدخين.

* اليونانيون هم أكثر شعوب العالم تدخينًا بمتوسط ٧,٨ سيجارة يوميًا لكل فرد، يليهم البولنديون (٧,٣ سيجارة يوميًا للفرد)، ثم المجريون (٧,١ سيجارة يوميًا للفرد).

* في قبرص ستفرض غرامة بقيمة ٤٨ دولارًا أمريكيًا على من يدخن في سيارة داخلها طفل يقل عمره عن ١٦ عامًا. ■

أهم مصادر الأرقام

- منشورات منظمة الصحة العالمية وموقعها على الإنترنت.
- أعداد مختلفة من صحف: «البيان» الإماراتية، «الاتحاد» الإماراتية، «الأهرام» المصرية، «الرياض» السعودية، «القدس» الفلسطينية، الشرق الأوسط.
- أعداد مختلفة من مجلات: «الأسرة» السعودية، «الجيل» اللبنانية، «نيوزويك» الأمريكية، «المشاهد السياسي» البريطانية، «الإيكونومست» البريطانية.
- إذاعة «دويتشه فيله» الألمانية.
- الجمعية الألمانية لأبحاث النيكوتين.
- موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) على الإنترنت.
- محطات فضائية مختلفة: تلفزيون المستقبل، قناة البحرين الفضائية، قناة الجزيرة، العربية، إم بي سي، CNN.

للرجال والسيدات

الخليج للتدريب

حتى لا يتوقف العمل

هل موظفي شركتك لديهم رخصة لقيادة الحاسوب ؟

نيوهورايزن
مراكز لتدريب الكمبيوتر
www.newhorizons.com.sa



تعتبر الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب معياراً قياسياً لمهارات استخدم الحاسوب وتطبيقاته: فهي شهادة دولية معتمدة من اليونسكو.
وللحصول على الرخصة الدولية يجب إجتياز سبعة اختبارات للدورات التدريبية التالية:

- المفاهيم الأساسية لتقنية المعلومات
- استخدام الحاسوب في أداره الملفات
- معالجة النصوص
- الجداول الحسابية
- قواعد البيانات
- تصميم العروض
- المعلومات والاتصالات

ألان بمراكز نيوهورايزن يمكنك تأهيل الموظفين للحصول على الرخصة الدولية عن طرق التدريب في المركز أو التدريب الإلكتروني عبر بوابة الخليج الإلكترونية www.alkhaleej-elearn.com أو الجمع بين الاثنين.

الإستشاري الأكاديمي كلية علوم الحاسب والمعلومات
جامعة الملك سعود

الرياض التخصصي ٤١٦٠١٢٣ الروضة ٢٧٨٨٣٨٩ السيدات : (طريق الملك فهد) ٤٦٢٨٣٩٣ الروضة ٢٢٥١٠٠٠

	جدة	الخبر	الجبيل	الاحساء	مكة	خميس مشيط	أبها	الدمام	بريدة	تبوك	حائل
الرجال	٦٤٧٥٦٥٧-٦٦٤٢٢٧٧	٨٨٢٢٢٥٥-٨٦٧٧٤٤٠	٣٤٦٥٤٦٤	٥٣٠٥٠٠٧	٥٤٩٣٥٥٥	٢٣٧٥٠٥١	٢٢٨٢٧٠٠	٨٣٥٥٤٤٠	٣٢٦٥٨٥٥	٤٢٤٦٧٧٠	٥٣٣٩٩٣٣
السيدات	٦٦٨٣١٨٤	٨٥٧١٦٦٤	٣٤٦٠١٣٨	٥٨٢٢٢٢٨	٥٤٢٣٠٠٠	٢٣٦١٠٩٠	٢٢٩٧٩٠٠				

في دخان السيجارة :

٤٣ مركباً يسبب السرطان

أنسام أبو جبارة - الأردن

* باحثة فلسطينية مهتمة بالشؤون الصحية والبيئية والعلمية .

بمعدل شخص واحد كل سبع ثوان، يقتل التدخين حوالي خمسة ملايين شخص سنويًا في العالم. ورغم أن الكثير من المدخنين يدركون الضرر الذي يجلبه التدخين لصحتهم، فإن ذلك لم يقنع معظمهم عن الإقلاع عن هذه العادة القاتلة، ولو تذكر كل مدخن لحظة تناوله سيجارة جديدة الأخطار التي تحملها تلك السيجارة إليه لربما امتنع عنها وما عادت حركة يديه نحو علبة السجائر.

ويشتمل دخان السيجارة على ما يزيد على ٤٠٠٠ مركب كيماوي سام، منها ٤٣ مركبًا يسبب السرطان، حيث تدخل السموم الجسم من خلال الرئة إلى الدم، وتنتشر بالجسم كله. ولعل استعراض آثار التدخين على الجنسين، وعلى المدخنين والمحيطين بهم، هو وحده الكفيل بتقديم صورة حقيقية عن القتل البطيء الذي تسببه السيجارة لعشاقها.. عشق يبدد المال، ويدمر الصحة.

مخاطر التدخين على جسم الإنسان

يؤثر التدخين في جميع أعضاء جسم الإنسان، وأجهزته، وصحته عامة على النحو التالي:

* القلب: التدخين يسبب تقلصًا في شرايين القلب، فتصبح أكثر عرضة للانسداد، وهذا بدوره يؤدي إلى خفض كميات الدم الواردة إلى القلب. يبدأ الضرر من تدخين السيجارة الأولى حتى ولو لم «يبلع» المدخن الدخان، إذ إن مادة النيكوتين تذوب في اللعاب وتمتص بوساطة الدم وتسبب تقلصًا واضحًا في شرايين القلب وباقي شرايين الجسم.

لقد أثبتت الدراسات الطبية على المتطوعين الأصحاء بوساطة تلوين شرايين القلب أن تدخين أقل كمية ممكنة من التبغ يسبب تقلصًا مؤقتًا في قطر الشريان، وأن التدخين المتواصل والمزمن يسبب بالتالي ضيقًا في شرايين القلب. ولأن الأطفال والشباب هم أكثر تأثرًا بالتدخين من الكبار لأن شرايين قلوبهم تكون «أطرى» وتتقلص بقوة أكثر، فإن هؤلاء هم الذين يجب أن نحميهم من مضار التدخين بسرعة.

* الرئة: على رأس قائمة الأمراض الرئوية التي تصيب المدخنين يأتي سرطان الرئة، وهو أحد أصعب أنواع السرطان في العلاج. فالمواد الكيميائية الخطيرة التي تحتوي عليها السيجارة تتسبب مع مرور الوقت في إصابة أنسجة الرئة بشكل خطير، ومع التعرض المستمر لهذه المواد تحدث الإصابة بسرطان الرئة.

والتدخين كذلك هو السبب الرئيس لحوالي ٩٠٪ من أمراض الرئة المزمنة، كانتفاخ الرئة الذي يدمر الحجيرات الهوائية ويؤدي إلى السعال وصعوبة في التنفس، وقد يتطور ذلك إلى نزلات صدرية متكررة وصفير عند التنفس، وفي الحالات المتقدمة يصعب على المريض القيام بأي جهد جسدي.

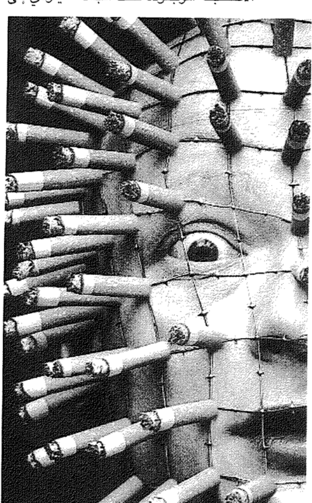
لقد أثبتت دراسات على المراهقين أن أمراض الرئة المزمنة قد تنشأ بعد تدخين ٥-١٠ سجائر في اليوم لمدة عام أو عامين. كما يزيد التدخين من بعض الأمراض الرئوية كالربو مثلاً، ويجعل إصابة الرشح والتهاب القصبات الحاد أكثر حدة.

* الجهاز الهضمي: يؤدي التدخين إلى إضعاف العضلة القابضة الموجودة بين المعدة والمريء، وهو ما يسبب الإحساس بالحموضة، ويضاعف خطر الإصابة بقرح المعدة، بل ويزيد من خطر انثقابها، كما أن التدخين هو السبب الرئيس لمعظم الأورام السرطانية الخاصة بالجهاز الهضمي.

* الفم واللثة والأسنان: إن المصدر الأول لرائحة الفم الكريهة هو أمراض اللثة التي ينجم الكثير منها عن التدخين، والذي يؤدي أيضًا إلى تسوس الأسنان واصطباغها باللون الأصفر واللثة باللون الأسود، ويؤدي كذلك إلى حدوث تغير في حاستي الشم والتذوق. وتشير الدراسات إلى أن معظم المصابين بسرطان الشفة هم مدخنون. أما أكثر أمراض الفم خطورة والتي يعتبر التدخين سببها الرئيس فهي سرطانات الفم التي تصيب اللسان، واللثة، واللوزتين، والبلعوم.

* الدم: المدخنون هم أكثر عرضة لمشاكل الدورة الدموية، وارتفاع ضغط الدم والجلطات، كما يرتفع بينهم معدل الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا).

* الجلد: يقلل التدخين من كمية الدم الوارد إلى الجلد، ومن ثم كمية الأكسجين في الأنسجة الموجودة تحت الجلد، فيؤدي إلى ظهور تجاعيد البشرة بصورة مبكرة، كما يصبح التئام الجروح أقل كفاءة ويتطلب وقتًا أطول.



* الدماغ: يعيق التدخين عملية وصول الأكسجين إلى الدماغ، مما يهدد بحدوث السكتة الدماغية. وقد أثبتت الدراسات أن المدخنين الذين يصابون بالسكتة الدماغية يزيدون بمعدل ٣ أضعاف عن غير المدخنين. كما أن المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة في اليوم، يزيد معدل إصابتهم بالسكتة الدماغية بمعدل الضعف عن الذين يدخنون أقل من عشر سجائر يوميًا.

* العظام والمفاصل: تتمثل آثار التدخين على الجهاز الحركي في خفض كثافة العظام مما يعرضها لخطر الانكسار بسهولة، بل وتأخر التئام العظام المكسورة والجروح، كما يؤدي إلى الإصابة بمرض هشاشة العظام، وآلام أسفل الظهر.

* العيون: يرتبط التدخين بالعديد من أمراض العيون مثل مرض «جريفز» الذي يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية، ومن ثم جحوظ العين، والمياه الزرقاء (جلوكوما)، والمياه البيضاء (كتراكت)، كما أن كمية الدم الواردة للعين تنخفض نتيجة التدخين، مما يتسبب في تغير الشكل والأداء الوظيفي لعدسة العين والشبكية، وقد يتطور الأمر ليصل إلى فقدان البصر تمامًا.

التدخين.. سفّاح النساء

يحق لنا أن نطلق على التدخين «سفّاح النساء» لأن المخاطر التي يسببها لصحة المرأة الإنجابية تحديدًا، وللجنين، وللمولود تفوق الوصف. ويبدو أن السبب الرئيس لانتشار التدخين بين النساء هو حملات الدعاية القوية التي تشنها شركات التبغ التي تعطي للمرأة الانطباع بأن التدخين يساعد على انخفاض الوزن، وارتفاع المزاج، إضافة إلى مظهره الاجتماعي «الراقي»، وإعطائه المرأة مظهر الاستقلالية. كما تقوم هذه الشركات بإنتاج أصناف من السجائر، خصوصًا للنساء.

والتدخين عمومًا يتسبب في تأخير الحمل وعدم القدرة على الإنجاب. كما يؤدي إلى زيادة نسب الأجنة الميتة عند الولادة، ووفيات حديثي الولادة، والوفاة المفاجئة للأطفال الرضع، وولادة أطفال يقل وزنهم عن المعدل الطبيعي.

وأهم الآثار الضارة للتدخين على الحوامل وأطفالهن ما يلي:

* يقلل التدخين من نسبة الإخصاب إلى ٥٠٪، وذلك نتيجة إيذاء عملية اختزان البويضات، وندرة عملية الإباضة.

* حدوث الإجهاض خلال الشهرين الأولين من الحمل أو إسقاط الجنين المتكرر حيث يتضاعف ثلاث مرات.

* تضاعف الولادات المبكرة مرتين، وتضاعف انفكاك المشيمة الباكر ثلاث مرات، كما يتضاعف الورم الدموي خلف المشيمة أكثر من مرتين، ويتضاعف مرتين ونصف مرة حدوث تأخر نمو الجنين داخل الرحم، ويعد هذا التأثير الأكثر حدوثًا.

* ازدياد نسبة وفيات الأجنة قبيل الولادة، حيث يعزى ١١٪ من موت الأجنة للتدخين. كما تنقص قدرة تكيف الوليد مع البيئة عند الولادة، وينقص وزن الوليد بالتناسب مع عدد السجائر المدخنة يوميًا.

التأثيرات السلبية على الوليد والرضيع والطفل:

* تأثيرات على النمو: التأثير السلبي للتدخين يكون على الطول ومحيط الرأس.

* تأثيرات تنفسية: ازدياد نسبة حدوث الأمراض التنفسية، وازدياد نسبة حدوث الربو.

* تأثيرات على التطور الروحي الحركي والسلوك والذكاء: تتناقص القدرات الذكائية للطفل، وتظهر صعوبات في عملية الحفظ، كما يصاب بعض الأطفال بفرط الحركة والمشاكسة والفوضى السلوكية. وأظهرت إحدى الدراسات أن خطر الإصابة بالتأخر العقلي يرتفع إلى ٦٠٪ في حالة تدخين الحوامل، ويرتفع إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر على ٢٠ سيجارة في اليوم.

* تتضاعف مرتين نسبة حدوث التهابات الجلد التحسسية.

* ازدياد نسبة حدوث التهابات الأذن الوسطى.

* الموت المفاجئ عند الرضع: تتضاعف نسبة الإصابة إلى ضعفين على الأقل.

وإذا ما تابعت الأم التدخين بعد الولادة، فإنها تعرض طفلها إلى تأثيرات سلبية عديدة، وأهمها:

* تأثير سلبي على حليب الأم: فكميته تنقص، وذلك بشكل محسوس إلى ٦٩٠ مل في اليوم بدلاً من ٩٦٠ مل دون تدخين، كما أن المواد السمية في الدخان تمر عبر الحليب وخصوصًا النيكوتين.

* تأثير سلبي على الجهاز التنفسي عند الرضيع والطفل: فتزداد نسبة الأمراض التنفسية كالسعال والربو والتهاب القصبات والتهاب الحنجرة.

يعيق التدخين عملية وصول الأكسجين إلى الدماغ، مما يهدد بحدوث السكتة الدماغية. وقد أثبتت الدراسات أن المدخنين الذين يصابون بالسكتة الدماغية يزيدون بمعدل ٣ أضعاف عن غير المدخنين

وهناك تأثيرات أخرى ما زالت قيد البحث والدراسة، كالعلاقة بين ازدياد التدخين عند النساء وارتفاع نسبة التشوهات عند المواليد ونسبة السرطانات عند الأطفال.

العنف والصلع وضعف الذكاء

إضافة إلى كل المخاطر المذكورة سالفًا، فقد أثبتت عدة دراسات وجود علاقة للتدخين بظواهر اجتماعية وصحية، ومنها:

* العنف العائلي: لقد أفادت دراسة أعدتها جامعة واشنطن في سياتل (شمال غرب الولايات المتحدة)، بأن الأطفال الذين يعيشون في عائلات يتبادل أفرادها العنف الكلامي والجسدي يواجهون احتمالات أكثر من غيرهم للتدخين لاحقًا.

وجاء في الدراسة التي أعدت على مدى ٣٥ عامًا، أن احتمال التدخين يزيد بنسبة ٢٤٪ لدى النساء اللواتي ترعرعن في عائلة تشهد عنفًا كلاميًا، بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٢٨٪ لدى الرجال الذين أمضوا طفولتهم في عائلات يحصل فيها عنف جسدي.

وقالت الدراسة إن احتمال التدخين لدى الأشخاص الذين يقطنون المدن يزيد بنسبة ٤١٪ مقارنة بالأشخاص المقيمين في الريف، كما أن الأشخاص المتدينين لديهم ميل أقل إلى التدخين.

* ضعف الذكاء عند الكبر: حذر باحثون بريطانيون وإسبان من أن التدخين في سن متأخرة قد يضعف ذكاء المسنين. وأوضحت

دراسة أجريت على مدى عام على أكثر من ٦٥٠ مسنًا في لندن، أن ضعف الذكاء يزيد بأربعة أمثال عند المدخنين عنها عند غير المدخنين، أو من أقلعوا عن التدخين.

* الصلع: اكتشفت إحدى الدراسات أن التدخين له تأثير أيضًا على تساقط الشعر، فالنيكوتين يسرع بالصلع الذي يصيب الكثيرين. حيث ثبت أن ٧٥٪ من الرجال المصابين بالصلع ممن تتراوح أعمارهم بين ٢١-٢٢ عامًا كانوا من المدخنين، وأن معظمهم كانوا قد بدؤوا بالتدخين وهم في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. برغم العوامل الوراثية للصلع فإن المدخنين يفقدون شعرهم بأسرع مما يفقده غير المدخنين.

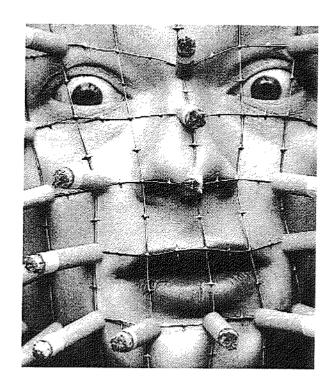
غير المدخنين في دائرة الخطر

إن أضرار التدخين لا تصيب المدخنين فحسب، بل وكل المحيطين بهم، من أطفال وشباب ورجال وشيوخ، ذكورًا وإناثًا. فالتدخين السلبي أو الثانوي الذي ينتج من زفير المدخن بعد شربه أحد منتجات التبغ ومن احتراق المنتج نفسه، له مخاطر جمة.

وهو مصدر مهم لملوثات هواء الأماكن المغلقة، وتعرض الأم الحامل غير المدخنة له تسبب حالة وفاة مفاجئة للطفل الرضيع فيما بعد، ويتسبب أيضًا في ولادة طفل أقل من الوزن الطبيعي وإصابته بقصور في وظائف الرئة.

أما على صعيد الأطفال فإن استنشاقهم لدخان التبغ يصيب بعضهم بمرض الربو، وبالتهابات الشعب الهوائية والرئة والأذن الوسطى، بالإضافة إلى تعريض الطفل للإصابة بأمراض القلب حين يكبر وللضعف العصبي السلوكي.

ويظهر ضرر التدخين الثانوي على المصابين بأمراض القلب أو الرئة المزمنة، فهو يسمم عضلة القلب، ويؤدي إلى قصور الأوعية الدموية في أداء وظيفتها من أجل ضبط ضغط الدم وجريان الدماء بها، بالإضافة إلى التسبب في تجلط الدم وفي تراكم المواد التي تسد الأوعية الدموية، وبالتالي حدوث ما يعرف



بالأزمة القلبية، ويؤدي كل ذلك إلى وفيات بسبب أمراض القلب الناتجة من التعرض للدخان الثانوي تزيد ١٥ مرة عن الوفيات بسبب سرطان الرئة للسبب نفسه.

وعند تعرض شخص يلبس العدسات اللاصقة لدخان التبغ فإنه يصاب بحرقان شديد وإفراز للدموع. وقد ثبت ذلك على كثير من هؤلاء الأشخاص مستخدمي العدسات اللاصقة.

إن كل هذه الأضرار التي تصيب المدخنين والمحيطين بهم هي جزء يسير من الدمار الذي يحدثه التدخين بالصحة، ولذلك فإن ابتعاد المدخن عن التدخين هو حماية لصحته وصحة من حوله، والفرصة ما زالت بين يديه لترك التدخين، فإما التدخين وإما الصحة.

المراجع

- موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الإنترنت.
- ملف إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت.
- حسام أبو جبارة: التدخين أو الصحة.. الخيار لك، دراسة غير منشورة، ٢٠٠٠م.
- أعداد مختلفة من مجلة «العربي» الكويتية، «الفيصل» السعودية، «الاعتصام» الفلسطينية، «البيئة والتنمية» اللبنانية، وصحيفة «البيان» الإماراتية.
- نشرات مختلفة من إصدار اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية.


STAEDTLER®
ستدلر لوموكلر
أقـلام سـبورة بيضـاء
منتـج آخـر عالي الجـودة من سـتدلر
DRY SAFE
مقاوم للجفاف، يمكن تركه بلا غطاء
لمدة يومين دون ان يجف
يكتب على جميع الأسطح
المصقولة
الوان براقة
حبر غير ضار
يمسح جافاً، لا يترك اثراً على السبورة
علبة ستدلر الفريدة
علبة متينة يمكن تحويلها الى مقلمة
STAEDTLER Lumocolor whiteboard marker
MADE IN GERMANY
Lumocolor whiteboard marker
MADE IN GERMANY
Art. Nr. 351 B WP4

تسبب نوعًا «خاصًا» من سرطان الرئة :

لا تكن «خفيفًا» وتصدق أنها «خفيفة»!

هاني كرم - الإمارات

* صحفي لبنلني .

أعلن مسؤولو الصحة في الحكومة البريطانية أن السجائر التي يتم تسويقها على أنها تحوي نسبًا منخفضة من القطران يمكن أن تكون هي المسؤولة عن ازدياد حالات الإصابة بأحد الأنواع النادرة لسرطان الرئة.

فقد قال وليام دونالدسون، رئيس مكتب الإشراف الصحي بالحكومة البريطانية، إن وصف بعض أنواع السجائر بأنها منخفضة القطران ينطوي على تضليل للمستهلك، حيث إن ذلك يوحي بأن هذه السجائر أقل ضررًا بالصحة. وطالب دونالدسون أمام إحدى اللجان الصحية بمجلس العموم البريطاني بأن يعاد النظر في السماح لشركات صناعة التبغ باستخدام هذا التوصيف. ودعا دونالدسون إلى تشديد التشريعات الخاصة بالتدخين، لوضع المزيد من القيود على عمليات تصنيع وتسويق وتسمية أصناف السجائر.

وقال دونالدسون إنه لا يمكن أن يدعي أحد وجود سجائر غير ضارة، وإنه من الضروري ألا يسمح لشركات التبغ أن تتحايل في هذا الصدد. وقد لوحظ أن مدخني السجائر منخفضة القطران يستنشقونها بعمق، لإحساسهم بأن دخانها خفيف، الأمر الذي يؤدي إلى وصول القطران وغيره من السموم التي يحتويها الدخان إلى أطراف الرئة، حيث تصاب الرئة بنوع من السرطان يعرف طبيا باسم أدينوكارسينوما، وهو سرطان الخلايا الغدّية. وقال بول لنكون، الطبيب بهيئة التعليم الصحي البريطانية، أمام اللجنة الصحية بمجلس العموم، إن الأبحاث أظهرت أن ٧٧٪ من مدخني السجائر منخفضة القطران قد تحولوا من تدخين السجائر العادية لأنهم شعروا بأن السجائر منخفضة القطران أقل ضررا. وأضاف أن قرابة ثلاثة من بين كل عشرة مدخنين تحولوا إلى تلك السجائر كخطوة على طريق الإقلاع عن التدخين. وأعرب لنكون عن اعتقاده بأن استخدام كلمة «خفيفة» لوصف السجائر منخفضة القطران ينطوي على خداع المستهلك، وذكر أنه يود أن يمنع استخدام مثل هذه التوصيفات. وأشار لنكون إلى أنه حتى منتصف الثمانينيات كانت الدعاية الحكومية تنصح المدخنين بالتحول إلى السجائر منخفضة القطران، إذا لم يتمكنوا من الإقلاع نهائيًا عن التدخين، ولكن الصورة تغيرت الآن وأصبحت الحملات الدعائية الحكومية تحث الناس على الامتناع نهائيًا عن التدخين. ومن ناحية أخرى، يرى الدكتور دون ميلنر، رئيس قسم الشؤون الصحية بالحكومة البريطانية، أن الأبحاث يجب أن تستمر من أجل التوصل إلى إنتاج سجائر غير ضارة، وقال إنه لا شك في أن التدخين عادة قاتلة، وإنه يجب حث جميع المدخنين على الإقلاع عنه فورًا، ولكن بالنظر إلى شدة إدمان المدخنين للتبغ، فإنه ينبغي علينا أن نسعى لإيجاد سجائر غير ضارة.

وتقول أماندا ساندفورد مديرة أحد مراكز البحث المتخصصة في أضرار التدخين إن السجائر منخفضة القطران لا تقلل من مضار التدخين، بل تزيدها، وإن الوسيلة الوحيدة لتجنب المخاطر الصحية للتدخين هي الإقلاع عنه.

والجدير بالذكر، أن دول المجموعة الأوروبية أصدرت تشريعات جديدة خاصة بصناعة وتسويق التبغ، وقد بدأ تطبيقها في عام ٢٠٠٣ وتنص هذه التشريعات على ضرورة وضع التحذيرات الصحية بشكل أكثر وضوحًا على منتجات التبغ، وأن ينخفض الحد الأقصى لمحتوى القطران من ١٢ ملليغرامًا إلى ١٠ لكل سيجارة. ولكن دول المجموعة الأوروبية لن تجبر الدول الأعضاء على تطبيق تلك التشريعات وسوف يترك لكل دولة حرية تطبيقها بالشكل الذي تراه مناسبًا.

شركات التبغ والعاصفة النارية

انسجامًا مع تقرير صدر في السادس والعشرين من يوليو من عام ١٩٩٥ في مجلة نيويورك تايمز، لقد أقنعت دائرة العدل هيئة محلفين كبرى في مدينة نيويورك بالتحقيق إذا ما كانت شركات التبغ قد حرفت الوقائع بما يختص بمحتوى وأعراض الأمراض التي تسببها السجائر. كما دعت للتحقيق في إذا ما كان

مسؤولون إداريون في شركات التبغ قد كذبوا على مجلس الشيوخ حول منتجات التبغ. ولكن ما الهدف من هذا كله؟ هذا ما أوضحه التقرير. ففي شهر إبريل عام ١٩٩٤م، شهد رؤساء سبع شركات تبغ ريادية في الولايات المتحدة الأمريكية تحت القسم أمام لجنة من مجلس الشيوخ بأنهم: لا علم لهم بأن النيكوتين يسبب الإدمان، وأن السجائر تسبب الأمراض أو أن شركاتهم قد تلاعبت بمستوى النيكوتين في منتجات التبغ. بعد ذلك وقع السقف على أصحابه. فالادعاء بأنهم لا يعلمون تداعى في يونيو ١٩٩٥م عندما ظهر إلى العلن أكثر من ألفي ملف يدينهم. فقد أظهرت تلك الملفات بأن الباحثين في التبغ قد أمضوا ١٥ عاما يدرسون تأثير النيكوتين على الجسم، الدماغ، وسلوك المدخنين. وصف الدكتور فيكتور دو نوبل، وهو باحث سابق لإحدى شركات التبغ الكبرى، نتيجة الأبحاث التي قام بها. يقول دونوبل: بدأت الشركة تدرك إمكانية تخفيف القار، وزيادة النيكوتين، والإبقاء على السجائر مقبولة من المدخنين. بعد كل هذه الأبحاث، أدركوا أن النيكوتين لم يكن مهدئًا أو منبهًا فقط، بل له تأثير عميق في الدماغ، وأن الناس يدخنون تحت تأثير الدماغ الذي يطلب النيكوتين.

وفقًا للنيويورك تايمز، أظهرت دراسات الشركة أنه مهما كان صنف السجائر التي يدخنها الناس، فهم أي المدخنون يحاولون الحصول على كمية النيكوتين التي يحتاجون إليها إن كان بالسحب عميقًا، أو بحبس الدخان لمدة أطول في أفواههم، أو تدخين عدد أكبر من السجائر. وحاول باحثو الشركات صنع سجائر قليلة القار مع مستوى كاف من النيكوتين من أجل إشباع رغبات المدخن. كما أظهرت الملفات أن شركات التبغ أبدت اهتمامًا شديدًا بزبائنها. وكان تلامذة الجامعات محط اهتمامها الأكبر لأكثر من ١٥ عامًا.

انكشاف أمر ملفات الأبحاث هذه كان هدية من السماء لتحالف من المحامين الذين لم يترددوا في إطلاق حملة عنيفة ضد سبع من أقوى شركات التبغ العالمية. فاتهموا تلك الشركات بأنها كانت على علم بخاصية الإدمان لدى النيكوتين وبأنهم تلاعبوا بمستوياته للتشجيع على الإدمان، وبالتالي جني الأرباح الطائلة من وراء ذلك. ذكر أحد أولئك المحامين أنه لا يوجد هيئة محلفين في العالم تصدق بأن تلك الشركات قد قامت بتلك الأبحاث على سبيل الهواية فقط.

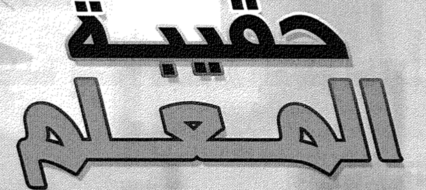
دخان التبغ يعصف جنوبًا

إذا كنتم تحيون في بلد من البلدان النامية، أو كما هو متعارف عليه في الجنوب، ماذا ستفعلون؟ إن الوقائع واضحة وضوح الشمس. فلغاية عام ١٩٥٠، كان عدد الموتى من أمراض لها علاقة بالتدخين جديرة بالإهمال، ولكن اليوم مليون إنسان يموتون كل سنة في البلدان النامية من الأمراض المتعلقة بالتدخين. من ناحيتها، فإن منظمة الصحة العالمية قد حذرت من أنه خلال العقود الثلاثة التالية سيرتفع الرقم السنوي للذين سيموتون بأمراض لها علاقة بالتدخين في البلدان النامية إلى سبعة ملايين، بعكس ما تروج له شركات التبغ العالمية. بعد أن ضربت تلك العاصفة النارية في البلدان المتقدمة، اتجهت شركات التبغ أكثر فأكثر إلى البلدان النامية. فمنذ أربعين عامًا، فعليًا لم توجد امرأة مدخنة في تلك البلدان، وفقط عشرون بالمئة من الرجال كانوا مدخنين. ولكن الوضع اختلف اليوم، فثمان بالمئة من كل النساء وخمسون بالمئة من كل الرجال في البلدان النامية هم من مدخني التبغ، وهذا الرقم في تزايد مستمر.قد يقول أحدنا، بعيدًا كل البعد عن هذه المخاطر. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدة، ما سأفعل بكل هذه المعرفة عن مضار ومخاطر التدخين؟ هل ستكون مثل المدخن الذي قرأ العديد عن أشياء مروعة حول التدخين ولكنه قرر في النهاية التخلي أو التوقف عن القراءة؟ أو ستكون على درجة من الذكاء لترى حقيقة التدخين والمحاذير التي أجبرت شركات التدخين على وضعها على منتجاتها، وتقول لا للتدخين؟ صحيح أن التبغ يعصف جنوبًا، ولكن ليس عليه بالضرورة أن يعصف نحونا... في النهاية نقول: إن السجائر مسامير تدق في نعش من يدخنها، وعلينا الحذر من مخاطرها. ■

ساهم معنا في إيصال هذه الحقيبة
للمربين والمعلمين في المدارس الإسلامية في الغرب

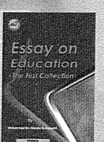
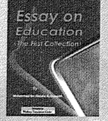


الندوة العالمية للشباب الإسلامي
بالتعاون مع
دار عبد الرحمن للنشر والتوزيع





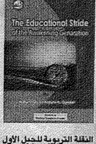
قيمة الحقيبة الواحدة 75 ريالاً
مع الشحن إلى أي مكان في العالم


مقالات في التربية



المدرس ومهارات التدريس



التربية الجادة ضرورة

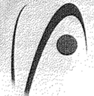
النقلة التربوية للجيل الأول



كتب تربوية للمعلمين
من تأليف الشيخ/ محمد بن عبد الله الدويش

تعاني المدارس الإسلامية في العالم الغربي من نقص شديد في المدرسين والمربين، مما أدى إلى تطوع أهل الخير هناك من غير المتخصصين لتعليم أبنائنا وبناتنا تعاليم دينهم الحنيف.. ولذلك تعالت النداءات نحو مزيد من التواصل بيننا وبينهم للمساهمة في تثقيف هؤلاء المربين المتطوعين ومساعدتهم في مهمتهم التربوية السامية في ظل الظروف الاجتماعية والثقافية الصعبة التي يعيشونها..
إنهم بحاجة إليك.. بحاجة إلى دعمك..





دار عبد الرحمن للنشر والتوزيع
Dar AbdulRahman
for Publishing & Distribution

للاستفسار والطلبات الاتصال على رقم
٢٤٨٣٦٨٨

دار عبد الرحمن للنشر والتوزيع Dar AbdulRahman for Publishing & Distribution
المملكة العربية السعودية ص.ب ٥٨٥٨٢ الرياض ١١٥١٥ هاتف ٢٤٨٣٦٨٨ ١ ٩٦٦ + فاكس ٢٤٨٣٧١٢ ١ ٩٦٦+
Saudi Arabia P.O.Box 58582 Riyadh 11515 Tel: +966-1-248-3688 Fax: +966-1-248-3712

المراهقون والسيجارة :

التدخين يبدأ من «المنزل» أحياناً

أمل المخزومي . تركيا

*أخصائية نفسية .

بدأت حملة الدعاية إلى التدخين والترويج له بالامتيازات الزائفة التي ألصقت به منذ زمن بعيد على يد جون نيكون سفير فرنسا في لشبونة (عاصمة البرتغال) آنذاك الذي بين أن التدخين مصدر لإعادة الوعي وعلاج لكثير من الأمراض، وقد سميت تلك المادة السامة (نيكوتين) باسمه.

هناك من يعتبر عادة التدخين كعادة شرب القهوة والشاي. كما يشعر بعض الأفراد بأن التدخين يخفف من شدة التوتر والضيق والخجل وصعوبة التفاعل مع المجتمع، ويضيف آخرون أنه مؤشر لنضج الشخصية، خصوصًا المراهقين منهم، وهناك من يعتبر التدخين نوعًا من أنواع الاسترخاء وأنه يشعر بالمتعة في تلك الفترة التي يدخن فيها، وآخر يشير إلى أن الحركات اللاإرادية التي تصاحب عملية التدخين من فتح العلبة وإخراج السيجارة وإشعالها والبدء في ارتشاف الدخان ما هي إلا حركات لا إرادية لا يمكنه السيطرة عليها. كما يعتبر البعض التدخين مظهرًا من مظاهر الرقي، ومؤشرًا من مؤشرات الطبقة الراقية. وآخرون يعتبرون تقديم السجائر للضيف نوعًا من أنواع إكرامه!!

تدحض بعض الأبحاث تلك الادعاءات وتعليل بعض المدخنين بأن لديهم إدمانًا على النيكوتين وتشير إلى أنه لا صحة لذلك الادعاء. كما أن تبريرات المدخنين بأن اندفاعهم لاستعمال السيجارة لغرض التخلص من التوتر والضيق والاكتئاب والوحدة، أو للتفكير وحل المشاكل والصراعات النفسية مردوده بأن التدخين يزيد الطين بلة نتيجة للمضار المختلفة التي يحملها الدخان، إضافة إلى أن الشخص المتوتر يحتاج إلى كمية من الأوكسجين ولكن ليس عن طريق التدخين الذي يؤدي إلى قلة الأوكسجين وزيادة ثاني أكسيد الكربون في الدم ما يسبب زيادة التوتر والضيق. هناك من يذكر أنه يدخن أكثر عندما يشعر بالسعادة والفرح وهذا نوع من التبرير لذلك التدخين أيضًا، فكثيرًا ما يأتي الأفراد بتبريرات لا حصر لها لكل سلوك يؤدونه.

دوافع التدخين وأسبابه

تؤدي العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية دورًا مهمًا في ظاهرة التدخين ومن هذه العوامل:

- الاضطراب العائلي وطرق التنشئة الاجتماعية الخاطئة في تربية الأبناء. فيعتبر الوالدان مثلاً أعلى أمام الأبناء، فإن كان أحدهما أو كلاهما يدخنان فالأبناء سيستسيغون تلك العادة وبالتالي يقعون أسرى لها. كما أن العنف العائلي هو الآخر يؤدي دورًا مهما في ذلك، هذا ما أشارت إليه بعض الأبحاث منها تلك التي أعدتها جامعة واشنطن في سياتل الأمريكية والتي ذكرت أن أفراد عينة البحث أشاروا إلى أن السبب في لجوئهم إلى التدخين هو الشدة التي استعملها الآباء معهم جسميًا ومعنويًا.

* يؤدي العامل الديني دورًا فعالاً في ارتفاع وانخفاض نسب المدخنين وكلما كانت الجماعات متدينة قلت نسبة المدخنين بينها.

* الجهل بمعرفة أضرار التدخين وقلة

الإحصائيات والأبحاث في هذا المجال، ما يجعل شباب الدول النامية يقبلون على التدخين بشكل كبير جدًا، هذا ما أكدته منظمة الصحة العالمية وتلك الأرقام التي أدرجتها بأن عشرة ملايين شخص بحلول عام ٢٠٢٠م سيموتون بسبب التدخين، من بينهم سبعة ملايين سيكونون من الدول النامية. كما أن الدول المتقدمة ومنها الأوروبية بدأت حملتها مبكرًا ضد التدخين لغرض تغيير اتجاهات المدخنين نحو الدخان وإرغام شركات التبغ على وضع صور الأسنان المتعفنة والرئتين المصابة بالسرطان على علب السجاير.

* الطريقة الخاطئة المتبعة بين المعارف والأصدقاء والتي تتضمن إكرام الضيف بتقديم السجاير له في أثناء الزيارة أو الصحبة، ما يشجع على التدخين من ناحية، وعلى ضعف إرادة من أقلع عن التدخين من ناحية أخرى.

* الدعاية المكثفة التي تستعمل في وسائل الإعلام المختلفة والتي يكون تأثيرها في الناس كبيرًا وبخاصة المراهقون والشباب.

* إهمال المؤسسات التربوية للرقابة على الأبناء والطلبة، ما يؤدي إلى تفشي عادة التدخين بينهم.

يؤدي العامل الديني دورًا فعالاً في ارتفاع وانخفاض نسب المدخنين وكلما كانت الجماعات متدينة قلت نسبة المدخنين بينها

أسباب ودوافع الإقبال على التدخين لدى المراهقين

كثيرًا ما يبدأ المراهقون التدخين في فترة المراهقة المبكرة، أي في سن ١٢ عامًا، والبعض الآخر في سن ١٦ عامًا، أي المراهقة المتوسطة، والآخرون في فترة المراهقة المتأخرة، أي في سن ١٨ عامًا. هنا يطرح السؤال نفسه: لماذا يبدأ المدخنون التدخين في هذه الفترة؟

يبدأ المراهقون التدخين في فترة المراهقة لأسباب عديدة من بينها:

* يسعى المراهق إلى تحقيق الذات، ويعتقد أن التدخين يساعد على ذلك ولهذا يندفع في استعمال الدخان لأول مرة.

* يطمح إلى الاستقلال عن الوالدين ويلجأ إلى تكوين علاقات مع الأصدقاء ويلازمهم أكثر مما يلازم الوالدين، وهذه الملازمة تكون فرصة مشجعة له ليتعلم منهم بعض السلوك ومنه التدخين.

* يتمركز المراهق حول ذاته ويسيطر عليه الخيال ويسرح بخياله دائمًا ويعتبر التدخين وسيلة مساعده على استثمار ذلك الخيال.

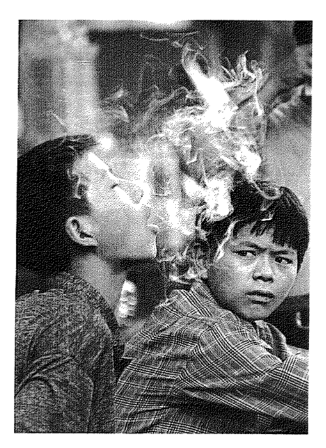
* يندفع المراهق في تحقيق رغباته وحاجاته ويعتبر التدخين إحدى الرغبات التي يحققها في هذه المرحلة.

* يميل المراهق إلى مشاركة الآخرين في رغباتهم ومشاعرهم وخبراتهم وأفكارهم واتجاهاتهم، ويعتبر التدخين نوعًا من الخبرة وبالتالي يحاول ممارسة التدخين مثلهم.

* يهتم المراهق بالطبقة الاجتماعية ويعتقد أن التدخين مؤشر من مؤشرات الطبقة الراقية، ويمارس التدخين ليظهر للآخرين أنه من الطبقة الراقية.

* يتمرد المراهق على أوضاعه العائلية ويعتبر التدخين هو أحد وسائل هذا التمرد عندما لا يكون أحد الوالدين أو كلاهما يمارسان التدخين أو عندما يعترضان على ذلك.

* يتميز المراهق بمحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعي لديه ومسايرة الآخر والامتثال والقبول والتقليد لسلوكه ومن بين هذا السلوك التدخين.



* يتميز المراهق بحب الظهور والتباهي والاستعلاء والتكبر ويشعر أن التدخين مؤشر لذلك التباهي من ناحية، وإشباع تلك الرغبة من ناحية أخرى.

* يعتبر المراهق التدخين نوعًا من الخبرة.

أفكار لمحاصرة التدخين

بما أن هناك عوامل متعددة تساهم في آفة التدخين إذًا على الجميع التعاون في الحد من هذا الخطر المحدق بالجميع، سواء المدخنين أو غير المدخنين ويكون كما يأتي:

* منع التدخين في جميع وسائل النقل والأماكن المغلقة مثل المطاعم وصالات العرض والمؤتمرات والمستشفيات والمخازن الكبيرة والصغيرة والأسواق المغلقة وصالات الانتظار والمصارف... وغيرها. ودفع غرامة على من يخالف تعليمات منع التدخين في هذه الأماكن.

* تعزيز وإثابة من يقلع عن التدخين بعد شهادة الشهود بأن المدخن قد أقلع عن التدخين على الأقل لمدة شهر أو أكثر.

* حملات توعية بالتركيز على الأمراض التي يسببها التدخين وأن تعتمد تلك الحملات على الدراسات والأبحاث العلمية كي يتم اقتناع المدخن بذلك.

* إقامة دورات على مدار السنة لتدريب المدخنين على الإقلاع عن التدخين.

* استعمال العلاج الجماعي المعرفي السلوكي والذي يعتمد على تدريب المدخنين على مهارات التأقلم مع عملية الإقلاع وتخفيف التوتر والقلق الناتج عن الإقلاع الذي يشعر به هؤلاء المدخنون.

* مراقبة الأطفال بخاصة في فترة المراهقة وإرشادهم وتوعيتهم بمضار التدخين.

* استغلال فرصة ما قبل الزواج لإجبار الزوج المدخن أو الزوجة المدخنة على ترك التدخين.

* عدم ترك علبة الدخان في متناول الأطفال.

* مراقبة طلاب المدارس منعًا للإقدام على التدخين، وذلك لانتشار التدخين بين الطلاب.

* تجنب أية جملة تتعلق بمدح الدخان لكي لا يشجع الأبناء على التدخين.

* تجنب إظهار أبطال الأفلام وهم يدخنون، لأن المشاهد ينظر إلى الممثل أحيانًا كمثل يحتذى به.

* إعطاء أهمية للمراهقين وذلك لإشباع رغباتهم في تحقيق ذواتهم، مما يبعدهم عن التفكير في تحقيق ذلك عبر التدخين.

* استعمال البرمجة العصبية، والتنويم الاسترخائي، واستعمال تمارين الاسترخاء المختلفة الأخرى.

* السيطرة على الجوانب الانفعالية والتوتر والغضب والتهور الذي كثيرًا ما يدفع الأفراد إلى التدخين ظنًا منهم أن التدخين يخفف ذلك.

* عمل برامج لمقابلة واستدعاء المشاهير الذين أقلعوا عن التدخين ليكونوا قدوة للآخرين. ■

متحالفة مع شركات البترول والسلاح والأدوية :

شركات التبغ عضو رئيسي في اللوبي الصهيوني في أمريكا

رامي ديابي - سوريا

مكاسب شركات التبغ في العالم أكبر من أن تحصى، وذلك بسبب طبيعة تشابك التحالفات التجارية المتعددة بين شركاء تلك الصناعة، وتنقسم هذه المكاسب إلى قسمين أساسين: يمثل القسم الأول منها مجمل الربح الصافي من صناعة وتجارة وتهريب أصناف التبغ دون العائدات التجارية من شركاء الصناعة التجاريين الباقين.

هذا القسم بالرغم من أنه يشكل أقل من العشر ربما من صافي إجمالي تلك الصناعة فإن موقع إسلام أون لاين يقدر في مقال حديث نشر فيه بأنه (أي الربح) يعادل عالميًا ١٦٨ مليار دولار أمريكي تقريبًا سنويًا أي أكثر من ميزانية ١٠٠ دولة معًا!.

ويدل على عظمة الربح الصافي للتبغ ضخامة أرقام الإنفاق على الدعاية والإعلانات المخصصة لترويج التبغ، حيث دفعت إحدى شركات التبغ نصف مليون دولار أمريكي فقط ليظهر الممثل الأمريكي سيلفستر ستالون (رامبو) مدخنًا في أحد أفلامه. هذه الأرقام الإجمالية التي تخصص للإعلان وترويج التبغ بحيل متنوعة متجددة من خيال مارلبورو الذي أدمن على صيد أطفال المدارس إلى عالم القبور عن طريق النكهة الحقيقية المزعومة، إلى حملات السجائر المجانية التي تقدمها فتاة شبه عارية لشاب في عمر الزهور (حملات دبي وماليزيا وفيتنام)، مرورًا بحملات ضد التدخين - تمولها شركات التدخين بصمت مأجور ومشبوه في العالم الثالث - تحدثت عنه منظمة الصحة العالمية في تقريرها المسمى «صوت الحقيقة»، وشملت به أسماء مشهورة وشخصيات صحية وإعلامية عربية وإسلامية موظفة (تتلقى دعمًا ماليًا دوريًا) لدى شركات التبغ لتمر مثل تلك الحملات الخادعة بسلام، ولا تمر أي حملة حقيقية لتحصين أطفال المجتمعات المسلمة من ذلك الوباء الفتاك بالدين والأخلاق قبل الصحة!!

وترى منظمة التحرر من التبغ الكندية أن نفقات الإعلان والدعاية تضاعفت خمس مرات مؤخرًا (خلال العقد المنصرم)، وتحركت شركات التبغ بخطط جديدة وعبر عدة قنوات تسويقية كالإنترنت والمجلات المنزلية وحملات توزيع السجائر المجانية وحفلات الموسيقا السجائرية. والنتيجة هي ارتفاع معدلات التدخين بعد تلك الأنواع من الحملات طبعًا، حيث إن الأطفال تدفعهم رغبتهم في النضج لأن يصبحوا كبارًا بوساطة التدخين الذي يظهر في الأفلام دومًا على أنه من مظاهر النضج!.

ولمعرفة حجم المأساة المالية على جيوب المدخنين الواقعين في نخاسة النيكوتين يكفي أن أشير إلى بحث علمي قام به الدكتور وسيم مزيك، مدير مركز أبحاث الشرق الأوسط، ضد التدخين في مدينة «حلب»، وهذا البحث أجري في مدينة «إدلب» السورية (حجم العينة ٣ مدارس)، لقياس متوسط إنفاق المدرسين من المدخنين على السجائر، تبين بموجبه أن مدمن التدخين ينفق على سجائره ٤٠٪-٥٠٪ من دخله الشهري البالغ متوسطيًا حوالي ١٠٠ دولار تقريبًا! وذلك بالرغم من جوع أولاد المدرسين وفقرهم الأسري، عمومًا، فإن الرق النيكوتيني بسبب كون إدمان النيكوتين ضعف إدمان الهيروين يدفعهم إلى أن يقدموا شراء المادة الإدمانية من علب السجائر (جرعة النيكوتين) على شراء الطعام لأولادهم!.

وبمقارنة الأرباح التصاعدية خلال السنوات المتأخرة لصناعة التبغ بالأعوام الماضية ندرك خطورة الوضع، خصوصًا في العالم العربي والإسلامي وحجم الخسائر البشرية المتصاعدة في الشرق مقارنة بالغرب (الذي بدأت تقل فيه نسبة التدخين). سأضرب مثالاً من أرباح شركة «إمبريال توباكو»، فبحسب تقرير منظمة التحرر من التبغ الكندية فإن:

* أرباح سنة ٢٠٠٢م: ٩٦٧،٠٠٠،٠٠٠ دولار.

* أربـــــاح ســـــنـــــة ١٩٨٦م: ٢٠٨,٠٠٠,٠٠٠دولار.
* أربـــاح ســـنـــة ١٩٧٧م: ٦١,٠٠٠,٠٠٠ دولار.

وبسبب مثل هذه التقارير (المنذرة بالكوارث) عن أرباح شركات التبغ تضرب منظمة الصحة العالمية النواقيس وتتنبأ تقاريرها بمقتل ١٠ ملايين إنسان في عام ٢٠٢٠م، إذا لم يضرب على صناعة التبغ بيد من حديد. وللأسف فإن معظم التشريعات الوضعية لم تستطع أن تحمي بلاد الشرق الأوسط من طغيان حب الدولار وسيلان دماء الأطفال المتفاقم عامًا بعد عام. وكما هو واضح من الأرقام السابقة فإن انتشار التبغ قد تضاعف بنسبة ٤٠٠٪ تقريبًا خلال العقد المنصرم. وتتمثل سياسة التسويق الأساسية لهذه الشركات باستعمال الرُشا لإخماد أي وعي صحي أو تحرك حملات ضد التدخين في تلك الدول.

أما القسم الثاني من هذه المكاسب فتمثله أرباح تحالفات شركات التبغ مع الشركات والشبكات الأخرى. وبالرغم من حجم الربح الخيالي لمبيعات التبغ الصافية فإنه يشكل المبلغ الأقل للربح التحالفي (الرأسمالي) لشركات التبغ وحلفائها. والحقيقة هي أن أهميته في كونه رأس الحربة لكل ما يليه من استثمارات متعلقة بسوق التبغ، وذلك أن كثيرًا من الصناعات وعصابات المافيا التجارية الأخرى المتحالفة مع شركات التبغ تعتمد عليها في فتح السوق (رأس حربة استثماري) لتجارة المخدرات والخمور وشبكات الدعارة، وهذه الاستثمارات لا وجود لها في السوق إذا لم يقم التبغ بفتح الأسواق لها. ولكون كثير من الاستثمارات السوداء تحتاج إلى نظام حر (بالمعنى اليميني المتطرف لا بالمعنى الإنساني) لا يعتمد أي حدود أخلاقية لاستثماراته، فقد وجدت صناعة التبغ دومًا طريقًا ممهدًا لتحالفات رأسمالية سياسية عبر التاريخ السياسي لأمريكا الحديثة بداية من أحد مرشحي الرئاسة الذي كان يطوف الشرق الأوسط في عهد كلينتون ليروج للتبغ، ونهاية بالتحالف القوي مع اليمين المتطرف الذي تولى رئاسة البيت الأبيض مؤخرًا (اليمين المتطرف يخضع لتأثير وتحكمات اللوبي الصهيوني المتمثل في منظمة التعاون الأمريكي الإسرائيلي «أيباك» التي تتكون من تحالفات شركات التبغ والسلاح والبترول والأدوية).

كثير من الصناعات وعصابات المافيا التجارية الأخرى المتحالفة مع شركات التبغ تعتمد عليه في فتح السوق (رأس حربة استثماري) لتجارة المخدرات والخمور وشبكات الدعارة

وقد تحدث المرشح الرئاسي الأمريكي المعارض لندن لاروش عن طبيعة هذا اليمين المتطرف الجديد في البيت الأبيض، وذكر بالتفصيل عبر عدة خطابات أرضيته الاقتصادية «السوداء» وتحالفه مع الكنيسة المونية الماسونية في خطابه بمناسبة عيد الشكر، وبذلك فإننا نفهم مغزى أن يذكر الرئيس بوش «السجائر وترويجها في العالم الإسلامي كهدف من أهداف حملته لأجل الحرية». ومن الشواهد أيضًا على التحالفات المعقدة بين صناعة السجائر والمغانم العالمية الرأسمالية للسياسة الخارجية الأمريكية، كون المساعدات التي ترسلها أمريكا إلى العالم الثالث تحتوي على السجائر دومًا «كشرط إلزامي»!.

وهذا ما عبر عنه بوستر الفيلم العالمي «صناعة القتل» Making a Killing الذي يظهر طفلاً يأكل السباجيتي مخلوطًا بأعقاب السجائر.

وتبقى طبيعة الأرباح الإضافية وعوائد المشاركات التجارية (خارج صناعة التبغ) لشركات التبغ مجهولة بسبب التكتم الشديد المحاطة به، وهي باستقراء شخصي عبارة عن عائدات لمشاركات تجارية محتملة مع:

* شبكات تجارة المخدرات وتهريبها (وهي شبكات تهريب السجائر نفسها في العالم).
* تجار وصناع الخمور.
* شركات صناعة الأدوية الكيماوية (خصوصًا مضادات السرطانات).
* صناعة وتجارة البترول العالمية (لوحظ انتشار السجائر والمخدرات في العراق علنًا وبشكل مخيف مؤخرًا كونها

صارت تشكل مصدرًا أساسًا وحيدًا لرزق الطبقات المسحوقة والأيتام الذين طردوا من دورهم في العراق مؤخرًا بعد الغزو للمنطقة.

* عائدات شبكات الدعارة والشذوذ (لا مكان لهذه الشبكات في مجتمعات خالية من التدخين). ومن جملة مظاهر الاستثمارات التشاركية اختراع نوع من الدعارة اسمه «جنس التدخين» ثم الترويج له عبر المواقع الإباحية في الإنترنت.

بالنظر إلى كل ما سبق من الأرباح فإنه يمكن تقدير عوائد أرباح شركات التبغ من شركائها السابقين (تخمينًا) بعشرة أضعاف الأرباح المباشرة لتجارة التبغ (أي ١٧٠ تريليون دولار سنويًا) على اعتبار كون حجم أرباح شبكات المخدرات (وحدها) ضخمة جدًا عالميًا.

فما بالك عزيزي القارئ بأرباح صناعة أدوية السرطان التي تستثمر بها صناعة التبغ أموالها كما تذكر التقارير؟

أما خسائر العالم العربي المالية الصافية من جراء أرباح مبيعات التبغ الصافي (سجائر فقط) فيمكن تقديرها باعتبار أن رقم ١ دولار أمريكي يمثل معدلاً للاستهلاك اليومي عالميًا كحد أدنى مضروبًا بنسبة المدخنين في العالم العربي أي ٣٥٪ كحد أدنى لجميع السكان، مضروبًا بعدد العرب أي ٤٠٠ مليون، فيكون معدل الاستهلاك العربي حوالي ١٣٠ مليون دولار تقريبًا في العام. هذا عدا ضرر أعقاب السجائر (٢٠ مليون علبة سجائر يوميًا ترمى في الشوارع و٢٠٠ مليون عقب سجائر تحتاج إلى ١٨ شهرًا تقريبًا لتتحلل في البيئة) والضرر الشعاعي المتبقي لمخلفات تدخينه.

الدعاوى المرفوعة على شركات التبغ

المبالغ الضخمة التي نسمعها في نشرات الأخبار كتعويضات تدفع للمدخنين في الغرب والتي حولت تلك الصناعة إلى الإفلاس في الغرب تقريبًا، ليس لها أن تصل إلى دول الجنوب، وذلك لأن أحد الشروط التي تم بموجبها دفع تلك المبالغ تكمن في ضمان الحكومة الأمريكية لشركات التبغ في بقاء رقعة الملاحقة القانونية محصورة ضمن أمريكا ودول الشمال فقط، دون وصولها إلى الجنوب!.

ولقد سمعنا عن بعض المحاولات القانونية ضد شركات التبغ من الكويت ثم صمتت إعلاميًا، وكانت أهم تجربة تاريخية في العالم العربي هي الدعوى المرفوعة من قبل مشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض ضد شركات التبغ الأمريكية، والتي شكلت سابقة قانونية عربية وإسلامية لم تستغلها الحكومات والدول العربية والإسلامية حق الاستغلال، ولم تدعمها حق الدعم فانطفأت بسرعة. وكان ضعف الدور الإعلامي من باقي الدول لتلك الدعوى سببًا مهمًا من أسباب عدم نجاحها، وبالتالي كان فشلها - في اختراق اللوبي المحاطة به شركات التبغ قانونيًا - في أمريكا.



وتكمن أهمية تلك التجارب القانونية في أنها تعطينا إضاءات مهمة للاستراتيجية المستقبلية المحتملة لعمل قانوني منظم تقوم به الدول العربية والإسلامية ضد شركات التبغ كحل نهائي لتلك الصناعة الدموية ■

يدفعون ضرائب باهظة ويقاومون بيأس :

المدخنون في أوروبا.. محاصرون

أندريا نيترشايدت . ألمانيا

ينظر **الكثيرون إلى المدخنين على أنهم أناس ضعاف الشخصية، معدومو الإرادة، لا يراعون مشاعر الآخرين من حولهم، مستعدون للتضحية بمالهم وصحتهم بل وبصحة أولادهم وزوجاتهم من أجل مزاجهم الأعوج. غير أنهم أحيانًا يثيرون شفقة الآخرين، حين تراهم يقفون في حر الصيف، وفي برد الشتاء خارج المباني، إذ لا يسمح لهم بالتدخين في الداخل. ولذلك قيل عنهم أنهم أكثر تسامحًا من غير المدخنين، لأن المدخن لا يخطر على باله أن يطلب من غير المدخن أن يغادر الغرفة، في حين يحق لغير المدخن أن يفعل ذلك مع المدخن.**

ولكن إذا علمنا أن التدخين قد قتل في عام ٢٠٠٠ وحده حوالي خمسة ملايين شخص، أي ما يعادل سكان عدة دول خليجية مجتمعة، فإنه يتوجب على العقلاء أن يتدخلوا لوقف هذه الآفة التي تروج لها مجموعة شركات، لا يعنيها مزاج المدخنين، كما تصورها الدعاية الخبيثة، ولا تأبه برئات الأطفال الصغار الذين يدخن أهلهم بجوارهم دون مراعاة لما يصيبهم.

ثأر قديم بين المدخنين وغير المدخنين

ومن الجدير بالذكر أن الحرب على التدخين بدأت في الغرب في القرن السابع عشر بين أطباء ينصحون بالتدخين كعلاج للكثير من الأمراض، وبين كثيرين كانوا يحذرون من أعراضه الجانبية كالإصابة بقرحة المعدة، والشعور بالدوار، والميل للتقيؤ، وصعوبات التنفس. غير أن المواجهات الحقيقية انطلقت في عام ١٩٦٤م، حيث فتش كل جانب عن الدراسات العلمية التي تؤيد وجهة نظره. وبعد أن كانت السيجارة في الستينيات رمزًا للاسترخاء والسعادة، كما نرى في أفلام هذه الفترة وإعلاناتها، فإن المدخن تحول في السبعينيات إلى رمز الإنسان المستعد لاحتضان الموت من أجل شهوة التدخين، ثم أصبح في الثمانينيات مرادفًا للإنسان اللامبالي الذي لا يأبه بما يتسبب فيه من أضرار لمن حوله جميعًا. ثم جاءت التسعينيات بمقولة مختلفة تمامًا، هي أنه من حق من يريد أن يموت تدخينًا أن يفعل ذلك، وانتشرت دعاية السجائر التي تقول: «إنني أحب التدخين».

أما في السنوات الأخيرة فهناك اتجاه لاعتبار التدخين أمرًا غير لائق فعله، على الأقل في العلانية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

* لم يعد الكثيرون من السياسيين يدخنون في وجود كاميرات الصحافة والتلفاز، حتى لا يكونوا قدوة سيئة للمواطنين

* أصبح معتادًا أن تمنع شركات الطيران التدخين، على رحلاتها الداخلية، بل وفي كثير من الأحيان أيضًا على رحلاتها الخارجية.

* تخصيص مساحات محدودة في الأماكن العامة، كالمطاعم والمطارات، كزنزانات للمدخنين. * منع التدخين تمامًا داخل المواصلات العامة، بل وفي محطات

الانتظار.

* إعلان العديد من الشركات العملاقة خلو مبانيها من التدخين، واضطرار الموظفين المدخنين إلى مغادرة المبنى، رغم ما ينجم عن ذلك من خسائر لهذه الشركات من جراء الوقت الضائع الذي تقول التقديرات إنه يعادل ١١ يوم عمل كل سنة.

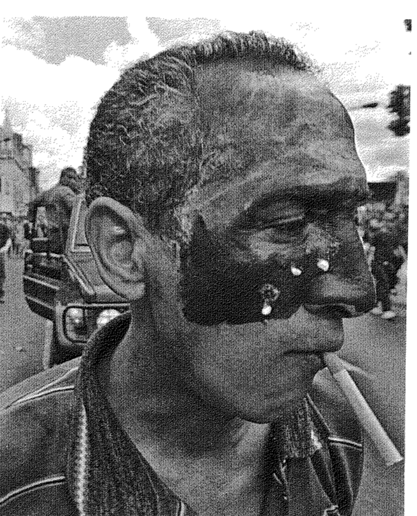
* تفضيل غير المدخنين عند التعيين في وظائف جديدة، بحيث يعطي الموظف للعميل صورة المؤسسة التي تنبض بالصحة.

* أصبح عدم التدخين في السيارة سببًا في ارتفاع سعرها في سوق السيارات المستعملة، مقارنة بنظيرتها التي سبق التدخين فيها.

* تخصص الفنادق الكبرى حجرات لغير المدخنين، محظور على المدخنين النزول بها.

بيد أن هذا التوجه للإقلاع عن التدخين لا يسري على كل طبقات المجتمع الغربي بالمعدل نفسه، فكما ثبت من العديد من الإحصائيات، لا تزال القاعدة التي تقول إنه كلما انخفض المستوى الاجتماعي للشخص زادت قابليته للتدخين، صحيحة.

طبعًا هناك من يرى أن في هذه التطورات رفاهية زائدة، وحساسية مفرطة، مذكرًا بأن الإنسان في بداية عهده بالحياة على الكرة الأرضية كان لا يتضايق من سلوك الآخرين المخالف له، لحاجته الماسة إلى الجماعة. ولكن مع مرور الوقت، وبتزايد الإحساس بالاستقلالية، أصبح الفرد قادرًا على الاستغناء عن الآخرين، في غالبية الأحيان، وأصبح يختار منهم من يشاء ويستبعد من لا تروق له تصرفاتهم. علمًا بأن التدخين كان إلى عهد قريب، أمرًا معتادًا لم يفكر أحد في استبعاده من الحياة اليومية، مثل ضجيج السيارات، والذي نعتبره جزءًا من الحياة المدنية الحديثة، ونرى أن تحمل هذا الضجيج هو جزء من الثمن الذي ندفعه، مقابل التسهيلات التي حققتها هذه المدنية، في عشرات المجالات الأخرى.



فوائد كبيرة جدًا للتدخين!!

في تجربة فريدة من نوعها لبحث تأثير التدخين السلبي راقب فريق من الأطباء، ولمدة ١٦ عامًا، تسعين ألف سيدة يابانية متزوجات من مدخنين، بهدف التوصل إلى عدد السيدات اللاتي سيلقين حتفهن بسرطان الرئة، تأثرًا بالدخان الذي ينفثه أزواجهن في أثناء تمتعهم بهواياتهم المفضلة. وتأكد الباحثون من أن نسبة السيدات اللاتي تعرضن للإصابة بهذا المرض، ثم الموت من جراء ذلك، في هذه العائلات، تزيد بمعدل ٣٠٪ عن غير المدخنات، والمتزوجات من رجال لا يدخنون أيضًا.

وحينما اشتكى سكان منطقة ألمانية قريبة من معمل لحرق بقايا القمامة، وطالبوا بتعويضات عما لحق بهم من أضرار صحية، تبين أن التدخين السلبي يتسبب في

غازات سامة تفوق بمقدار ألف مرة ما يستنشقه سكان المنطقة المحيطة بمعمل حرق القمامة.

عندها قام العلماء الألمان بجمع الأبخرة المتصاعدة من التدخين، ورفعوا نسبة تركيزها، ووضعوها في سائل، وصبوا كمية قليلة منه على فئران التجارب، ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت أعراض سرطان الجلد على هذه الفئران. وبناء على هذه النتائج ودراسات مستفيضة أخرى، توصل معهد بحوث السرطان في مدينة هايدلبيرج الألمانية إلى أن ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص من بين الـ ٤٣,٠٠٠ شخص الذين يلقون حتفهم في ألمانيا سنويًا من جراء التدخين السلبي، أصيبوا بسرطان الرئة.

ولذلك ليس مثيرًا للعجب أن يتقدم بعض أعضاء البرلمان الألماني (البوندستاج)، بمشروع قانون يلزم الطبيب الذي يكتشف أعراضًا للإصابة بأمراض تنفس لدى أي طفل يفحصه بإبلاغ الشرطة والتي يتوجب عليها عندئذ تعقب الوالدين المدخنين قانونيًا. كما هو الحال تمامًا عند ملاحظة وجود أي كدمات أو إصابات ناجمة عن ضرب الأهل لأطفالهم. وبغض النظر عن العقوبة المادية التي يمكن أن يتعرض لها هذان الوالدان، فإنه ليس من المستبعد في الحالات المتفاقمة من هذا النوع، حرمان الأهل المدخنين من حضانة أطفالهم. ولكن المدخنين يرون في هذا الهجوم عليهم، «هستريا مبالغًا فيها»، ويشيرون إلى نتائج دراسات علمية أخرى توصلت إلى أن التدخين يقوم بمهمتين مزدوجتين متناقضتين:

أولاهما: أن التدخين - بزعمهم - يجعل المدخن يكتسب طاقة جسدية وعقلية إضافية، إذا كان يعاني الخمول. وثبت علميًا أن متوسط عدد مفاتيح الكمبيوتر التي يمكن للمدخن أن يضغط عليها في أثناء الكتابة تبلغ ٤٤٨ مفتاحًا في الدقيقة، مقابل ٤٢٧ فقط لغير المدخن.

وثانيهما: أن المدخن الذي يشعر بالتوتر والضغط العصبي، تصيبه حالة من الهدوء والسكون فور التدخين، علاوة على خفض مشاعر العدوانية لديه، والحفاظ على المزاج الصافي في التعامل مع الآخرين.

ولكن غير المدخنين يتساءلون عما إذا كانت «زيادة الحركة بمقدار ٢١ زرًا في لوحة مفاتيح الكمبيوتر، والمزاج الصافي المزيف، يستحقان التهور

اتخذت حكومة دبلن قرارًا فريدًا من نوعه في جميع دول الاتحاد الأوروبي، يقضي بمنع التدخين في كل أماكن العمل، دون استثناء، وفي كل الأماكن العامة حتى المطاعم والحانات، على أن يسري هذا القانون مع مطلع العام المقبل

المتمثل في حرق المال، وتدخين مخلفاته»، ولا يقتنعون بالزعم القائل إن للجينات الوراثية ذنبًا في ذلك.

قل لي ماذا تدخن وأنا أقول لك من أنت

وربما يكون من المفيد التعرف على نتائج الدراسة التي أعدها الباحث الأمريكي ديفيد كوراه، بعنوان (التدخين - إدمان له أم ولع به)، توصلت إلى الصفات التالية:

المدخن	غير المدخن
يتميز بروح المغامرة	يبحث عن الطمأنينة والأمن
ثوري	منسجم مع من حوله
مندفع	متأن
قليل الاستقامة	مستقيم
يشعر بالانقياد	واثق بنفسه
غير مستقر العقل والمشاعر	مستقر العقل والمشاعر
انطوائي	انبساطي

ومن البدهي أنه لا يمكن أخذ هذه الصفات كحقائق مسلم بها، لأسباب كثيرة، أولها أن مفهوم كل منها يختلف من ثقافة إلى أخرى، رغم ما يظنه البعض بوجود قواسم مشتركة بينها، علاوة على أن ربط هذه الصفات المميزة لشخصية كل منهما، بعامل واحد هو التدخين من عدمه، أمر فيه الكثير من الجور. والأهم من هذا وذاك أن شعورك بالارتياح تجاه شخص ينسيك ما قد يضايقك من سواه، ولا يكون الاختلاف بين

اثنين على موضوع التدخين، منفصلاً عن «الكيمياء» المميزة للعلاقة بينهما.

وقبل سنوات أسهبت وسائل الإعلام في الغرب في عيوب وضع حدود فاصلة بين أماكن المدخنين، وغير المدخنين، وذلك بعد أن وقف شاب مراهق على الخط الفاصل بين المكانين، وتعمد إثارة رجل عجوز يجلس على المائدة الملاصقة لهذا الخط، فصرخ الكهل في وجه المراهق الذي استنشق نفسًا عميقًا، ثم نفخه في وجه الكهل، فقام الأخير وصفعه على وجهه، فلكم المراهق الكهل، فاصطدمت رأس الأخير بطرف الطاولة، وأصيب بنوبة إغماء لم يفق منها لمدة أسبوعين.

إضافة إلى كل ذلك فإن عالم الاجتماع الألماني هاجن كون، يستنكر الهوس العارم بالصحة، والرغبة في الحفاظ عليها بأي ثمن، والتعقيم المستمر، وارتداء القفازات الواقية، وعدم تناول المشروبات من الكوب نفسه، وفتح النوافذ في أشد أيام الشتاء بردًا، حتى لا تختلط الأنفاس، ويتناسى العالم كله، أن هناك أبعادًا اجتماعية لا بد من مراعاتها، من أهمها - حسب رأيه - عدم إحداث الفرقة بين صفوف المجتمع، وتقسيمهم إلى مدخنين وغير مدخنين، وربط كل الصفات السيئة بالمدخن، والنظر إليه بمنتهى الازدراء والتعامل معه بعدوانية، في تجاهل لمشاعره ودوافعه التي قد تكمن في رغبته في الانتماء إلى جماعة، أو الهرب من أزمة عاصفة، قد تجعل ضغطه يرتفع إلى أعلى حد.

مواقف بعض الحكومات الأوروبية:

شيراك يعلن الحرب على التبغ

بدأت الحكومات الأوروبية الواحدة تلو الأخرى في اتخاذ إجراءات صارمة ضد التدخين، بل يكفي أن نعلم أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك، كان قد أعلن قبل ولايته الثانية أن «الحرب على التبغ»، تشكل محورًا أساسيًا في الحملة التي سيقودها على السرطان، مشيرًا إلى أن ٦٦ ألف فرنسي يلقون حتفهم كل عام من الآثار السلبية للتدخين.

علمًا بأن ثلث الفرنسيين يدخنون، بل إن نسبة المدخنين بين الشباب الفرنسيين الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عامًا، تبلغ حوالي ٥٠٪، وهي أعلى نسبة مدخنين في أوروبا بأكملها، الأمر الذي حدا بالبرلمان الفرنسي إلى سن قوانين، تحظر بيع منتجات التبغ للأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ١٦ عامًا.

لذلك لم تتورع حكومة باريس عن رفع أسعار علبة السجائر من ٣,٩٠ إلى ٤,٦٠ يورو، أي ما نسبته ٢٠٪ تقريبًا. وجاء رد الفعل أسرع مما توقع الجميع، إذ خرج كل أصحاب متاجر بيع منتجات التبغ في مظاهرة حاشدة، في جميع أنحاء فرنسا، معلنين رفضهم لهذه الخطوة، «الهادفة إلى تصحيح فشل الحكومة الاقتصادي، عن طريق سحب المال من جيوبهم، لسد ثقوب الميزانية الحكومية». وقالوا في أثناء احتجاجهم الذي استمر يومًا بأكمله، إن المدخنين لن يتوقفوا عن التدخين كما تأمل حكومة باريس، بل سيلجؤون إلى شراء السجائر المهربة التي لم تسدد عليها الضرائب، أو إلى السفر إلى الخارج وجلب احتياجاتهم من التبغ بأنفسهم.

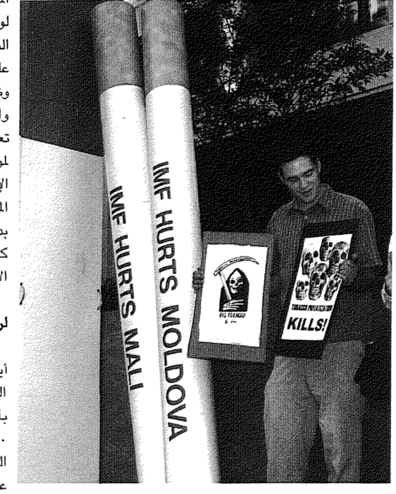
الإيرلنديون يسافرون إلى هاواي للتدخين

نترك فرنسا لنتوجه إلى إيرلندا بلد أشهر أنواع الخمور، وصاحبة المرتبة الثانية في أوروبا من حيث نصيب الفرد من الكحوليات، والذي اعتاد شاربوها تدخين السجائر معها، إذ اتخذت حكومة دبلن قرارًا فريدًا من نوعه في جميع دول الاتحاد الأوروبي، يقضي بمنع التدخين في كل أماكن العمل، دون استثناء، وفي كل الأماكن العامة حتى المطاعم والحانات، على أن يسري هذا القانون مع مطلع العام المقبل.

وقد أعلن وزير الصحة والطفولة هناك ميشيل

الرئيس الفرنسي جاك شيراك، كان قد أعلن قبل ولايته الثانية أن «الحرب على التبغ»، تشكل محورًا أساسيًا في الحملة التي سيقودها على السرطان

المنتشر في مكان التدخين، حتى لو كان الشخص لا يدخن، بوضع السيجارة في فمه. ويوافق الوزير على المخاطرة بحوالي ٦٠ ألف وظيفة، سيقوم أصحاب المطاعم والحانات وغيرها، بإلغائها وعدم تعيين أحد فيها، خفضًا للنفقات، لمواجهة العجز الضخم في الإيرادات، بسبب تفضيل المدخنين عندئذ البقاء في بيوتهم، بدلاً من تعريض أنفسهم للمعاملة كمجرمين عند التدخين في الأماكن العامة.



نيكوتين التدخين ضروري لرصف الطرق

وفي ألمانيا قررت الحكومة أيضًا زيادة سعر السيجارة الواحدة بمقدار ٤,٥ سنتًا، علمًا بأنها تحصل حاليًا على أكثر من ١٠ سنتات من ثمن كل سيجارة البالغ حواي ١٦ سنتًا، لتحصل على حوالي مليار يورو إضافي في المرحلة الأولى لزيادة الأسعار، ثم مليارين في المرحلة الثانية، وأخيرًا ٤,٢ مليارًا في المرحلة الثالثة، لتسد بهذه المبالغ عجز ميزانيتها.

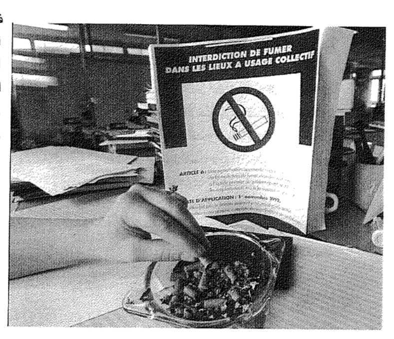
ولعل أكثر ما يشتكي منه المدخنون، هو أن هذه المبالغ لن تستغل في تمويل قطاع الصحة، بل ستدخل هذه في الأموال المخصصة لرصف الشوارع، وبناء المدارس، وغير ذلك من المرافق، التي لا يرى المدخنون سببًا في تحملهم وحدهم لتكاليفها، في حين يستفيد منها الجميع.

ولكن الحكومة لا تقبل النقاش بهذا المنطق، وتشير إلى أن ١٠٠ ألف شخص في ألمانيا لقوا مصرعم في العام الماضي وحده بسبب التدخين، وأن ارتفاع أسعار التبغ سيؤدي إلى خفض نسبة المدخنين بين الشباب والأطفال من نسبة ٣٩٪، كما هي الآن، إلى نسبة ٢٦٪ مستقبلاً، بسبب عدم

مارتين أنه متمسك «بالحملة الصليبية» على إدمان النيكوتين، ولم يتأثر بالثورة العارمة التي انطلقت من جميع الاتجاهات، ولم يرض بأي حلول وسط، مثل تقسيم مساحات المطاعم والحانات إلى مدخنين وغير مدخنين، وتحسين أجهزة تغيير الهواء.

وعندما أعلن الكثيرون أنهم «تعلموا أن القوانين السيئة، لا يجب على المواطن الانصياع لها»، ردت الحكومة باستصدار قانون يعاقب من يدخن في الأماكن العامة، أو من يسمح بالتدخين في محله التجاري، بعقوبة مالية، ليست قيمتها ١٠ أو ٢٠ أو ١٠٠ ولا حتى ألف يورو، بل ١٩٠٠ يورو بالتمام والكمال. أي أن السفر إلى جزر هاواي الواقعة بين الولايات المتحدة واليابان، والتدخين هناك، سيكون أوفر بالتأكيد من التدخين في القهوة المجاورة للمنزل هناك.

ويصر الوزير الإيرلندي «العنيد» على ضرورة حماية غير المدخنين من الضرر الكبير الناجم عما يعرف بالتدخين السلبي، أي استنشاق الدخان



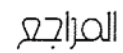
قدرتهم على دفع هذه التكاليف الباهظة للتدخين.

وإذا ترجمنا هذه الأعداد إلى سجائر نجد كمية ما دخنه الألمان في الشهور الثلاثة الماضية، قد بلغ حوالي ٣٥ مليار سيجارة، أي حوالي ٢٨٤٦٦ طنًا من التبغ، بانخفاض مقداره ١٦٥٠ طنًا. وقد كلفتهم السجائر المدخنة في هذه الفترة الوجيزة ٥,٥ مليار يورو، أي ما يعادل ميزانيات بعض الدول في العالم الثالث.

وإذا كان الإيرلنديون قد توصلوا بعد طول تفكير في هذه السياسة الصارمة لبلادهم، في التعامل مع التبغ، إلى قناعة مفادها أنه لا يختلف كثيرًا عن غيره من المخدرات الضارة، إلا أن الدولة تسمح به كما تسمح ببيع الكحوليات، رغم ما في كليهما من أضرار لا تقل كثيرًا عن تدخين الحشيش، وبعض أنواع المخدرات المحظورة، بهدف تحصيل الأموال، فلعلهم بذلك يتوصلون إلى النتيجة المنطقية التي تجعلهم يقدمون على التوقف عن التدخين، حفاظًا على صحتهم، ونكاية في الدولة التي تتاجر في صحتهم، مستغلة إدمانهم لإجبارهم على دفع هذه المبالغ الباهظة.

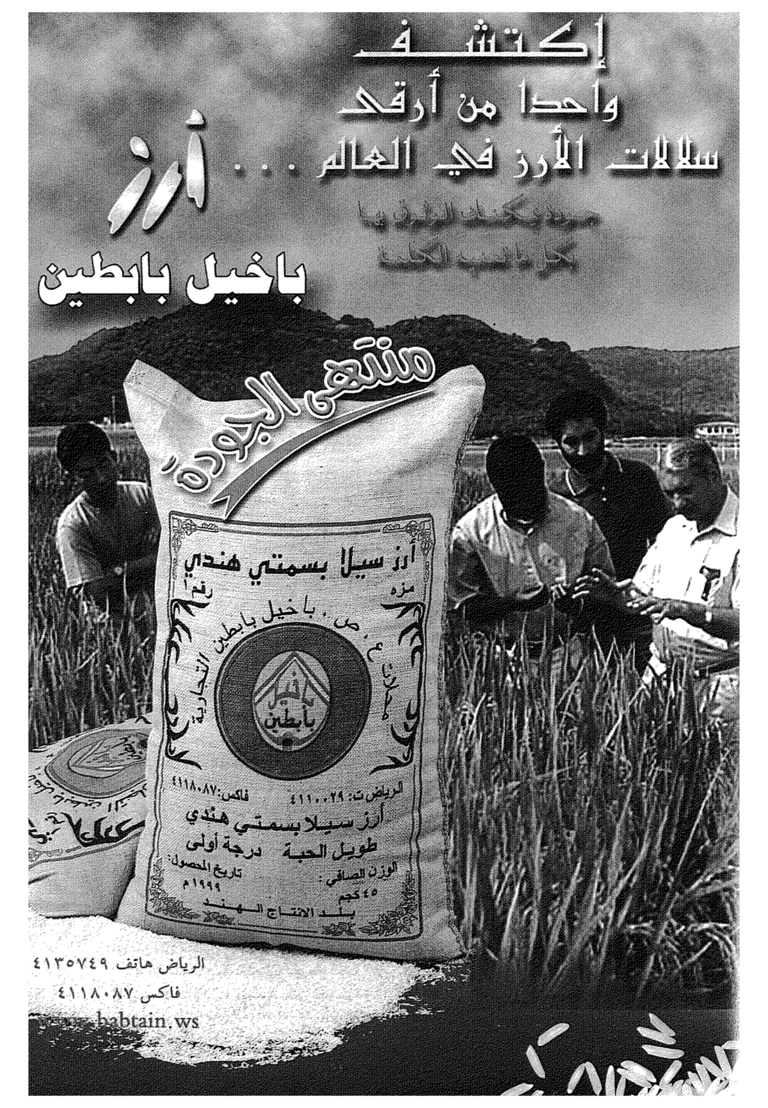
أما تعامل الألمان مع هذه القضية فمختلف بعض الشيء، فبعد أن قرر الاتحاد الأوروبي إلزام شركات صناعة السجائر بوضع تحذير على علبة السجائر يغطي ثلث مساحتها على الأقل، يتضمن عبارات قاسية من نوع: «يمكن أن يؤدي التدخين إلى الموت البطيء والمؤلم»، فإن بعض الشركات تخصصت في طباعة أوراق بحجم هذه التحذيرات نفسها، وكتابة جمل أخرى لا تجعل المدخن يشعر بالنفور من التدخين، وما على المدخن إلا أن يلصقها فور شراء علبة السجائر فوق التحذير الموجود عليها. ومن هذه الشعارات التي توزعها هذه الشركات، ما يقول: «التدخين يمكن أن يحميك من سرب من النحل الغاضب»، أو «يا سفهاء العالم اتحدوا...على التدخين»، أو «التدخين يمنحك شعورًا بالسعادة طويل الأجل... وعمرًا قصير الأجل».

وأعرف أن مدخني العالم العربي ليسوا أضيق خيالاً في تبرير تدخينهم، فلقد شاهدت مرة فيلمًا يبرر فيه أحد الممثلين المصريين فلسفته العميقة في التدخين قائلاً: «لو كان التدخين حلالاً فنحن نستنشقه، وإن كان حرامًا فنحن نحرقه». عندها تأكدت أن المدخنين كلهم سواء، في الشرق أو الغرب. ألا ليت كريستوفر كولومبوس لم يكتشف أمريكا، ولم يتعرف هناك على التدخين من الهنود الحمر.



المراجع

- Raucher gegen Nichtraucher, Focus Nachrichtenmagazine, Nr. 8, 1995.
- Meinrad Schaefer, Ich will nicht mehr rauchen, Goldmann Ratgeber, München.
- Dr. Frank Naumann, Rauchen und gesund bleiben, Falken-Verlag, Niederhausen, 2000.
- Thomas Hillenbrand, Es lebe der Auswurf, Spiegel Online, 20.10.2003.
- Frankreich: Streik gegen hoehere Tabaksteuern, Spiegel Online, 20.10.2003.
- www.qualm-nix.de


إكتشف
واحدا من أرقى
سلالات الأرز في العالم . . .
أرز
باخيل بابطين
منتهى الجودة
أرز سيلا بسمتي هندي
مزه
رقم ١
ع. ص. باخيل بابطين التجارية
الرياض ت: ٤١١٠٠٢٩ فاكس: ٤١١٨٠٨٧
أرز سيلا بسمتي هندي
طويل الحبة درجة أولى
الوزن الصافي: ٤٥ كجم
تاريخ المحصول: ١٩٩٩م
بلد الانتاج الهند
الرياض هاتف ٤١٣٥٧٤٩
فاكس ٤١١٨٠٨٧
babtain.ws

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: استشاري الأمراض الباطنة د.محمد علي البار
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:



محمد علي البار

ضرر السيجارة يفوق أضرار الخمر والمخدرات!!

*** السيجارة ... بديل المحرمات من خمر ومسكرات.**

السيجارة هي من المحرمات لأن ضررها الصحي يفوق بعشرات المرات أضرار الخمر والمخدرات، فعلى سبيل المثال يتوفى في بريطانيا كل عام نتيجة التدخين ١٤٠,٠٠٠، شخص بينما يتوفى بسبب الخمور وحوادثها حوالي ٢٥,٠٠٠ شخص. وأما المخدرات فتقتل في بريطانيا كل عام أقل من مئتي شخص فقط (١٧٨ تقريبًا في العام).

*** «مدح نبتة التبغ» (قصيدة انتشرت في المنطقة العربية فور ظهور عادة التدخين).**

هذا أمر متوقع من أي مدمن. والتبغ يسبب الإدمان مثل الهروين والكوكايين.

*** الاستمتاع بالسيجارة ..يرجح الكفة أمام حسنات الإقلاع عنها (مدخن حسبها بطريقة خاصة).**

هذا كلام مدمن للنيكوتين. والنيكوتين يسبب الإدمان بصورة أشد بعشرات المرات من الحشيش والماريوانا والقات.

*** الشيشة .. أهون الضررين.**

غير صحيح لأن الشيشة تحتوي على كمية أكبر من الغاز السام أول أوكسيد الكربون، وشيشة واحدة تعادل أكثر من عشر سجائر من كمية هذا الغاز السام.

*** « شيطانها قوي !!» (مدخن عامي عن السيجارة).**

كلمة حق، وشيطانها هو الإدمان لأنه يصعب تركها مثل ترك الهيروين والكوكايين، حيث يصعب تركهما.

*** الإيمان بيوم موعود وساعة لا يتأخر عنها المرء ولا يتقدم .. مدعاة للتهوين من شر السيجارة.**

قال تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾.
وقال تعالى: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾.
وسيسأل الإنسان يوم القيامة عن عمره فيما أفناه



- النيكوتين يسبب الإدمان بصورة أشد من الحشيش والماريوانا!
- ٩٩٪ من مدني المخدرات هم مدخنون سجائر أصلاً .
- عام ١٩٩٤ استوردت السعودية ما قيمته مليارا دولار من التبغ!
- ٢٣ ألف شخص يموتون كل عام في السعودية بسبب التدخين .

وعن ماله فيما أنفقه وعن صحته...إلخ.
والتدخين سبب مهم لهدم العمر والصحة والمال.

*** «التدخين .. ورطة لذيذة» (مدخن).**

واستخدام الحشيش والماريوانا والهروين والكوكايين أيضًا ورطة لذيذة من المتعاطين المدمنين.. وعواقبها وخيمة في الدنيا قبل الآخرة.

*** ليس ألذ من السيجارة.. بعد وجبة دسمة (مدخن آخر).**

كلام مدمن، والمدمن مستعد لأن يدفع ماله وعرضه من أجل شمة هيروين أو كوكايين .

*** رائحة التبغ المحترق مقبولة على الأقل، وليست كريهة كما يريد البعض أن يفرض (مدخن منطقي).**

رائحة المجاري والبيارات مقبولة جدًا عند من يعملون في المجاري والبيارات، من الناحية العلمية تفقد بصيلات الشم قدرتها على التمييز بعد فترة من التعود. وللذين يعيشون في النتن والقاذروات لا يشعرون ولا يشمون روائحها المتعفنة.

***«رغم كل شيء، فهالة الدخان حول رأس المدخّن .. تزيد من ثقته بنفسه وقدرته على الإبداع» (دراسة في علم النفس).**

الشيء نفسه يقوله مدمن الماريوانا والحشيش والهروين والكوكايين وشارب الخمر.

*** عامل في مزرعة نائية، يقطع وادين وعدة جبال مشيًا على الأقدام من أجل الحصول على علبة سجائر.. لقد نفد مخزونه منها!!**

هذا دليل إضافي على أن النيكوتين مادة مسببة للإدمان مثلها مثل الهروين والكوكايين، وهناك المئات من الأبحاث العلمية والتقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية التي تؤكد أن إدمان النيكوتين (في السجائر والتبغ) أشد بكثير من إدمان الحشيش والماريوانا والقات، وأنه لا يقل أبدًا عن إدمان الهروين والكوكايين.

*** الشحن الروحي للمدخن أفضل وسيلة لمساعدته على هجر التدخين.**

اللجوء إلى الله بصدق والطلب منه أن يعافي الإنسان مما ابتلاه به والدعاء والصدقة، كلها وسائل مهمة للتغلب على مصيبة الإدمان (في النيكوتين والكوكايين والهروين...إلخ).

*** العطر والسواك والمسبحة.. بدائل عن عادات التدخين.**

نعم، كلها حسنة وقبل ذلك كله التوجه إلى الله بصدق ليعافي الإنسان من هذا البلاء

*** ٩٩٪ من مدمني المخدرات هم مدخنو سجائر أصلاً (دراسة علمية سعودية).**

هذه حقيقة وإدمان النيكوتين يجر إلى إدمان الهروين والكوكايين...إلخ.

*** أكبر سوق في الشرق الأوسط للتبغ هو السعودية (صحيفة عكاظ السعودية).**

السعودية هي أكبر ثالث مستورد في العالم للسجائر الأمريكية منذ عام ١٩٨٤م. وفي عام ١٩٨٤م استوردنا ٤٢ مليون كيلو جرام من التبغ والكيلو جرام يساوي ٢٥٠ سيجارة. وفي عام ١٩٩٤م استوردنا ٤٥ مليون كيلو جرام من التبغ ثمنها الفعلي في السوق هو ألفا مليون دولار، تصور ألفي مليون دولار نحرقها في الهواء سنويًا ونعطيها لشركات يهودية! أي سفه أعظم من هذا؟ وأي جريمة أكبر من هذه؟

ليس هذا فقط، فإننا نقتل بأيدينا بسبب التبغ، كما تقول وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية، أكثر من ٢٣ ألف شخص كل عام، ويمرض مئات الآلاف.

وقد حسب مستشفى فيصل التخصصي خسائره بسبب معالجة الأمراض الناتجة عن التبغ فوجدها قد بلغت أكثر من عشرة آلاف مليون ريال.

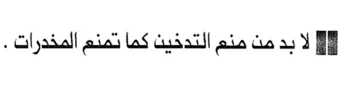
هذا مستشفى واحد فقط في المملكة، فكم تخسر الدولة وكم تخسر الأمة؟ إنها تريليونات وليست مليارات فقط، وأهم من ذلك كله قتل ٢٣ ألف شخص كل عام بسبب التدخين.

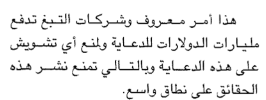
قال تعالى:﴿ **من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا** ﴾. وهذه شركات التبغ اليهودية الأمريكية تقتل كل عام خمسة ملايين شخص في العام من أجل أن تبيع بثلاث مئة ألف مليون دولار هي ثمن التبغ سنويًا، فأي جريمة أفظع من هذه الجريمة؟ وأي كارثة أبشع من هذه الكارثة؟

لوبي شركات التبغ «يغير القانون» لينجو من شكوى المستشفى التخصصي .

قوة إدمان النيكوتين لا تعادلها إلا قوة إدمان الهيروين والكوكايين .

لا بد من منع التدخين كما تمنع المخدرات .





*** تأتي السعودية في المرتبة الرابعة عالميا في استهلاك التبغ برقم استهلاك سنوي «٣٤» مليار دولار من أصل «٢٧٥» بليون دولار عالميا (الصحيفة السابقة نفسها).**

الرقم الصحيح هو مليارا (بليونان) دولار. والاستهلاك هو من التبغ الأمريكي فنحن الدولة الثالثة وأحيانًا الدولة الرابعة المستوردة للسجائر الأمريكية في العالم، ولكننا قطعًا لسنا الدولة الرابعة المستهلكة للتبغ. فهناك الصين (١.٢ بليون من البشر) والهند (بليون من البشر) وإندونيسيا (٢٠٠ مليون من البشر) وباكستان وبنجلادش (١٥٠ مليون لكل واحدة منهما)...إلخ. ونحن في حدود ٢٢ مليون من البشر ولا شك أننا نستهلك أكثر من الدول الأخرى بالنسبة لكل مليون من السكان، ولكن هذا لا يعني أننا الدولة الرابعة في العالم في استهلاك التبغ لأننا دولة قليلة السكان.

*** «مستشفى سعودي.. يرفع قضية تعويضات ضد شركة تبغ عالمية» (قضية بدأت قوية ثم خمدت).**

هو طبعًا مستشفى الملك فيصل التخصصي وقد وضعت أمريكا قانونًا لا يسمح بمحاكمة شركات التبغ الأمريكية من دول أجنبية، وبالتالي كانت شركات التبغ سعيدة وقالت لمستشفى الملك فيصل التخصصي «طز».

والمفروض أن يقوم المستشفى بإقامة الدعوى ضد الوكلاء في المملكة والمستوردين يطلب بدلاً من عشرة آلاف مليون ريال أو دولار ألف مليون فقط وتتم المحاكمة في المملكة.

*** هناك تورط تجاري إعلامي عالمي يمنع كثيرًا من محطات الإعلام من بث الفتاوى والبرامج العلمية بحق التبغ (تقرير حديث).**

هذا أمر معروف وشركات التبغ تدفع مليارات الدولارات للدعاية ولمنع أي تشويش على هذه الدعاية وبالتالي تمنع نشر هذه الحقائق على نطاق واسع.

*** على شركتنا زيارة منطقة الشرق الأوسط لتقوية الصلات مع أولئك العلماء الذين يقولون إن التبغ مكروه وليس محرمًا، ودعمهم باستمرار ودعوتهم لزيارة أمريكا (تقرير سري لشركة تبغ عالمية ـ فضح مؤخرًا).**

هذا أمر طبيعي، ولكن بفضل الله الأغلبية الساحقة من العلماء أصبحت تحرم التدخين، فليست المملكة هي التي يحرم علماؤها التدخين، بل الأزهر بعلمائه وشيوخه ورئيسه ومفتي الديار المصرية أصدروا عشرات الفتاوى في تحريمه منذ أكثر من عشرين عامًا، وأصبح هناك إجماع في تحريم التبغ والذين يشذون هم قليلون جدًا.

*** يجب التركيز على الفئات العمرية من ٧ إلى ١٣ سنة من طلاب المدارس، فهم التعويض الذهبي لخسائر شركات التبغ في الدول الغربية(من التقرير السابق نفسه).**

واضح من سياسة هذه الشركات المجرمة الهجوم على الأطفال وإدخالهم في بؤرة الإدمان ومستنقع التدخين. وهو موقف إجرامي لا أخلاقي يجب أن يحارب كما يحارب مروجو المخدرات، والحكومة الرشيدة قد حكمت بقتل المهرب والمروج وهؤلاء مهربون ومروجون وقتلة للأطفال.

***«نعترف اليوم بأننا نقتل ٢٣,٠٠٠»**

محمد علي البار



أعداد المدخنين تزيد كل عام بنسبة ١٠٪ في العالم الثالث!

شركات التبغ أخطر من شركات الأسلحة النووية .

أسترالي سنويا، (شركة تبغ استرالية من خلال مجلة Lancet قبل ١٥ سنة).

عدد سكان أستراليا مماثل لسكان المملكة العربية السعودية وقد نشرت وزارة الصحة السعودية أن التدخين يقتل ٢٣,٠٠٠ شخص في السعودية كل عام، (نحن في الهوى سواء).

*** قد يستحي المدخن من شحذ المأكل والمشرب والمال .. لكنه لا يستحي من شحذ سيجارة!!**

السبب أنه مرض وأن الإدمان يدفعه إلى ذلك دفعًا قهريًا رغمًا عن إرادته.

*** قوة إدمان النيكوتين تساوي ضعف قوة إدمان الحشيش (أصحيح هذا القول؟).**

بل هي أضعاف أضعاف قوة إدمان الحشيش، وقوة إدمان النيكوتين لا تعادلها إلا قوة إدمان الهروين وقوة إدمان الكوكايين (تقرير الكليات الملكية للأطباء عن إدمان النيكوتين سنة ٢٠٠٠).

***«أصدروا مرسومًا ملكيًا باسمي يقضي بتحريم التبغ .. هذه النبتة الأجنبية اللعينة!!» (جيمس الأول ملك إنجلترا في ثاني أعوام ملكه، عندما وفدت عادة تدخين التبغ من أمريكا إليه في بلاطه).**

هذا صحيح ولكن المستشارين أشاروا عليه بوضع ضريبة عالية من أجل الخزانة التي كانت خاوية فوضع تلك الضريبة ورفع أمر المنع.

*** عبارات التحذير على علب السجائر تتضاءل عامًا بعد عام.**

هذا بسبب نفوذ شركات التبغ، والمفروض أن يمنع التدخين والتبغ كما تمنع المخدرات لأنه أشد خطرًا منها على الصحة بإجماع الهيئات الصحية العالمية.

***«النيكوتين نوع من أنواع المخدرات» (الكونغرس الأمريكي).**

الواقع أن النيكوتين من أشد المواد المسببة للإدمان ولا يماثله إلا الهروين والكوكايين كما أسلفنا. وهو أشد بكثير من القات والحشيش والماريوانا ...إلخ.

*** «لا تلومونا .. ومن عوفي منكم فليحمد الله» (يائس من الإقلاع عن التدخين).**

هذه كلمة حق قالها مدمن للنيكوتين والإقلاع عن إدمان النيكوتين صعب للغاية للمدمنين. ومن ثم يجب مساعدتهم بجميع الوسائل. والأهم من ذلك كله ألا يقع أطفالنا في براثن التدخين، ثم نحاول أن نخرجهم من هذه الوهدة والحفرة التي وقعوا فيها. ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

***«لقد أصبنا بالآفات القلبية وانتهى الأمر ... فات أوان الإقلاع عن التدخين !!» (مريض بالقلب مستمر في التدخين).**

هذا غير صحيح، فالتوقف عن التدخين يحسن بدرجات كبيرة فرصة العلاج والشفاء بإذن الله.

*** الجلطات أصبحت اليوم كالزكام ..كثير من ضحاياها من غير المدخنين.**

أسباب الجلطات: التدخين، وزيادة الكوليسترول، والسمنة، والبول السكري، وضغط الدم، وعدم ممارسة

الرياضة. وكل واحد من هذه الأسباب يؤدي إلى الجلطات، فكيف إذا اجتمعت، أي أن يكون الشخص مدخنًا وبدينًا ومصابًا بالبول السكري وضغط الدم.

إن التدخين مسؤول عن نسبة كبيرة من هذه الجلطات، كما أنه مسؤول عن زيادة المضاعفات وليس معنى ذلك أن غير المدخنين لن يصابوا بالجلطات، بل معناه أن إصابة المدخنين هي أضعاف إصابة غير المدخنين.

*** في عام ١٩٩٤م نشرت تقارير خطيرة عن التدخين، من نتائجها: ٥٠٪ من الرجال أقلعوا عن التدخين في أمريكا، و٣٠٪ منهم أقلعوا في أوربا، وبقيت أعداد النساء المدخنات في أمريكا وأوربا كما هي. بينما ازدادت أعداد المدخنين في الدول النامية أضعافًا مضاعفة!!**

حقيقة لا شك فيها، حيث يزيد عدد المدخنين كل عام بنسبة ٥٪ إلى ١٠٪ في العالم الثالث، وينخفض التدخين في البلاد المتقدمة بنسبة ٥٪ إلى ١٠٪.

*** أطفال النساء المدخنات أكثر استعدادًا للمرض ومفارقة الحياة من أطفال غير المدخنات (جمعية السرطان الأمريكية).**

حقيقة علمية.

*** تسعة أعشار المدخنين يودون الإقلاع عنه دون جدوى (دراسة حديثة).**

حقيقة لا شك فيها وتوضح مدى إدمان النيكوتين.

*** «الطريقة المثلى للإقلاع عن التدخين .. هي الإقلاع جملة واحدة، لا بتخفيض عدد السجائر شيئًا فشيئًا» (خبير في شؤون التدخين).**

يجب أولاً الاقتناع التام بوجوب الإقلاع، ويستعين المسلم بالله سبحانه وتعالى ويطلب منه العون والمدد، ثم يستعين بإخوانه من غير المدخنين ويبتعد عن المدخنين، خصوصًا الأصدقاء منهم وعليه أن يكثر من ذكر الله والصلاة والدعاء والصدقة واستخدام السواك وليتوكل على الله فإنه سينجح بإذن الله وبعض الأشخاص يحتاج إلى مساعدة طبية.

*** «السجائر ذات المصفاة (الفلتر) تقلل من مخاطر تدخين السجائر» (عنوان صحفي).**

هذا غير صحيح لأن الذي يستخدم الفلتر يشفط كمية أكبر من الدخان ليحصل على ما يحتاج إليه من النيكوتين (المادة المسببة للإدمان) والنتيجة واحدة بفلتر أو غير فلتر.

*** «السجائر قليلة القطران منخفضة النيكوتين.. خدعة كبرى!!» (عنوان مقالة علمية).**

الكلام السابق نفسه يقال عنها وبالتالي الضرر واحد تقريبًا.

*** شركات التبغ أخطر من شركات صنع الأسلحة النووية.**

هذه ليست مبالغة، بل حقيقة. فالقنابل النووية التي ألقيت على هيروشيما ونجازاكي أدت إلى قتل ربع مليون شخص. بينما قتلت السجائر السنة الماضية فقط خمسة ملايين شخص أي عشرين ضعف القنابل الذرية.

*** نسبة ليست بالهينة من المعلمين... مدخنون!!**

السبب أنهم أدمنوا وهم صغار ولم ينقذهم أحد. الدولة والمجتمع مطالبان بإيقاف هذا التيار المدمر وإيقاف شركات التبغ القاتلة للبشر عند حدها ومعاملة التدخين على أقل تقدير مثل المخدرات الأخرى، والواقع أنه أشد منها خطرًا.

*** لسبب أو لآخر.. يدخن البعض في الحمام!!**

كان الله في عونهم، العفن مع العفن.

*** لصاقات النيكوتين .. حوربت من قبل شركات التبغ.**

أمر طبيعي أن تحارب الشركات كل ما يوقف الإدمان وإن كان ضررها على الشركات بسيطًا.

*** جمعية للمدخنين .. يدخنون فيها بشراهة، ويذكرون محاسن السيجارة (آخر صرعات الغرب).**

كم دفعت شركات التبغ؟

*** «المدخنون يتجاهلون مخاطر التدخين عند تناولهم لعلبة السجائر.. فهل تتجاهلهم العلل والآفات القلبية والتنفسية في نهاية المطاف؟».**

السبب هو الإدمان. المدمن يبحث عن العقار المسبب للإدمان ولو أدى ذلك إلى قتله!! امنعوا الإدمان بمنع استيراد التبغ بتاتًا، حاربوه مثل المخدرات وسترون النتيجة في الأجيال القادمة. ■

محمد علي البار

الإقلاع عن السيجارة

بسيط جدًا لدرجة الصعوبة

محمد فالح الجهني - المدينة المنورة*

* قسم التربية - كلية المعلمين بالمدينة المنورة .

أؤكّد لكم أن الإقلاع عن التدخين مسألة سهلة ميسورة؛ فهذه هي المحاولة السابعة التي أنجح من خلالها في الإقلاع عن التدخين... في أقل من عامين فقط!!. (مقلع عن التدخين حاليًا).

لم تمنَ شريحة من شرائح البشر، بأكبر نسبة من الفاشلين، مثل ما منيت وتمنى به شريحة الراغبين في الإقلاع عن التدخين. يقرر أحدهم الإقلاع عن هذه المعاقرة، مستحضرًا أمامه كل دوافع الإقلاع عن السيجارة، يرى بعينيه عشرات الضحايا يتساقطون في كل عام، يجلب ويطالع عشرات الكتب الطبية عن مخاطر التدخين وجدوى وسبل الإقلاع عنه، تطالعه مئات المقالات والأخبار والتحقيقات الإعلامية عن ضحايا التدخين، يتأمل الأحداث والكتب والتقارير ويستلهم مضمونها، يتحقق من أرقامها ويحقق قرائنها وحيثياتها، يستوعب نصائحها وتعليماتها ومقترحاتها ... يشعر بدوار في رأسه، فيلجأ إلى إشعال سيجارة في الحال!

يقرر آخر الإقلاع عن التدخين بشكل قطعي وحازم، يبلغ جميع أفراد أسرته وأصدقائه وزملائه ومعارفه بأنه قد أقلع عن التدخين إلى غير رجعة، يشهدهم على قراره القوى، ليضغط على نفسه وليربط حالة الفشل التي يحاذرها بنواح أخرى؛ فأي سيجارة ترى بين شفتيه بعد اليوم دلالة واضحة على خوَره وضعف إرادته وشخصيته الباهتة... تتوتر أعصابه ويرهقه نداء السيجارة الخفي وإغواؤها المثير، يمسي عصبيًا، يعلو صراخه في المنزل لأتفه الأسباب، تتقلص عضلات وجهه ساعة بعد ساعة، يومًا بعد يوم، تتراءى له علب السجائر في المتجر مغلفة بالسليوفان اللامع مصفوفة بشكل مرتب وبديع، معروضة في خزانة خاصة، تعلوها صورة راعي البقر الوحيد الشجاع المغامر ... يبتاع علبة، وينقطع إلى أحد أطراف المدينة، فيدخن بشراهة!!

يتفتق ذهن ثالث، عن طريقة تجعل من ممارسة التدخين، عملية متعبة، تستهلك وقتًا وجهدًا، وانتقالاً إلى مكان بعيد، فيتوصل إلى تغيير أسلوب التدخين إلى شكل آخر. يتحول إلى تدخين الشيشة (النارجيلة). هنا يفترض - صاحبنا - أنه سيضيق ذرعًا بالخروج من المنزل بين ساعة وأخرى، بما يتطلبه الخروج من استعداد وارتداء للملابس وضبط للهندام وإدارة لمحرك السيارة وصبر على إشارات المرور واختناقات الطريق.. عندها سيهجر الشيشة التي تكلفه كل ذلك. لكن سحائب الدخان تجرى بما لا يشتهي المدخن، إذ يطول المشوار إلى المقهى، وهو مشوار طويل ممل للغاية، يلجأ - صاحبنا - خلاله إلى تزجية الوقت بعدد من السجائر!!

التقليل من عدد السجائر مع برمجتها بتقنين مواعيدها، ثم إلغاء بعض المواعيد، إلى أن تتلاشى، هو الأسلوب الأمثل في رأي رابع. يقلل - صديقنا - ويبرمج ويقنن، لكن المشكلات والأزمات وضغوط الحياة العارضة تداهمه.. يستثني ويؤجل ويسوف، ويخرج عن البرنامج متعللاً بالحالات الاستثنائية، ينهار البرنامج تلو البرنامج وتمضي السنون.

استخدام الأساليب العلمية الطبية في الإقلاع، يبدو بلا جدوى، لأنها تستخدم من قبل الكثيرين، بلا إدراك لتقنية عملها وبشكل غير منتظم: جرعات وحبوب ولصاقات النيكتوتين، الفلاتر المتدرجة، التحول إلى

السجائر منخفضة القطران، البرمجة والتقليل المنتظم... إلخ.

دوافع الإقلاع والنظرية المشؤومة

ستطول قائمة دوافع الإقلاع عن التدخين، لو طلب من المدخنين الراغبين في الإقلاع كتابة مثل هذه القائمة. ستدور دوافع الإقلاع حول أربعة محاور: الدين والصحة والنواحي الاجتماعية والمال.

انقسم الفقهاء، حول مسالة التدخين إلى فريقين لا ثالث لهما: فريق يرى كراهته وفريق يرى تحريمه؛ الفريق الأول إلى انحسار مع تواتر الحقائق العلمية والطبية الدامغة التي تقرن بين التدخين و«التهلكة»، والفريق الثاني في ازدياد للقرينة نفسها. التدين والتمسك بالسنن والنوافل ومحاولة تحقيق أعلى مستويات الالتزام الديني من أقوى دوافع الإقلاع عن التدخين، ففي رأي المتدين إن التضحية بالآخرة عن طريق ممارسة محرم، أمر لا يمكن القبول به، وتلاوة الآيات المحكمات وإقامة الصلوات تلو الصلوات لا يستوفى أجرها إلا إذا خرجت من فم طاهر عطر لا تلوثه رائحة الدخان المنتنة. سيكون الأمر بسيطًا - في رأي المتدين - لو أن المسالة اقتصرت على سمعة أو مال أو اعتلال صحة وكفى، إضافة إلى قناعة - أخينا - بأن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه. لكن التدين درجات، والغالبية العظمى من المدخنين في مستويات عادية من التدين، هذه (الغالبية العظمى) من المدخنين تميل إلى قول (القلة القليلة) من الفقهاء التي تقصر حكم التدخين على الكراهة (ومن عوفي فليحمد الله !!).

الإنسان عاقل بطبعه وفطرته، يربط السبب بالمسبب والمقدمات بالنتائج، حتى لو كان حظه من التعليم لا يصل إلى مستوى «فك الحرف». لقد دبجت الملايين من الكتب والمقالات والدراسات والتقارير والإحصاءات والبرامج الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون والصحافة والملصقات والإعلانات، وتساقط في الوقت نفسه - عيانًا بيانًا - ملايين البشر بالسرطان والأزمات القلبية وأمراض الأوعية والشرايين الناجمة عن التدخين وحده.

المحافظة على الصحة والعافية، وهي رأس مال حقيقي لا يضاهيه رأس مال آخر، دافع قوي للإقلاع عن التدخين. لكن خذ مثلاً: بدوي على مشارف السبعين، ناحل العود، أسمر البشرة، يطارد إبلاً عاتية فينيخها ويعقلها، يتسلق جبلاً ويقطع واديًا، يحفر بئرًا ويسقي مزرعة ... السيجارة لا تفارق شفتيه إلا في حالات ثلاث لا رابع لهن: الصلاة والصوم والنوم!! ... كم من القناعات، في رؤوس الراغبين بالإقلاع عن التدخين، حفاظًا على الصحة، ستتكسر على رأس هذا البدوي؟!.



شريحة من المدخنين في موقف لا تحسد عليه، كما لا تحسد على التدخين نفسه، أولئك هم المدخنون من الأطباء والمربين

والمعلمين والمسؤولين الكبار والعلماء والكتاب والمفكرين (والآباء الذين يحبون أبناءهم) ... يلجأ كل هؤلاء عادة إلى «التدخين السري» - بتعبير خاص - يدخنون في الخلاء، في أماكن مقطوعة، في مزارع واستراحات نائية، في السيارات على طرق بعيدة، على أبواب المدارس بين الحصص وفي دورات المياه (أحيانًا). تبدو فرصة هؤلاء «المدخنين السريين» أكبر في الإقلاع عن التدخين، نظرًا للبرمجة التي يخضعون تدخينهم لها وللمستوى العلمي الذي وصلوا إليه؛ لكن هناك «نظرية مشؤومة» تنتشر في أوساط هؤلاء، تلك هي النظرية التي تربط بين السيجارة من جهة وبين التركيز والإبداع من جهة أخرى!!

دوافع الاستمرار

قلة قليلة جدًا من المدخنين تلك التي تستحسن الاستمرار في التدخين، و إلا فإن الغالبية العظمى منهم، تتمنى وتأمل اليوم الذي لا تمس فيها السيجارة شفتي أحدهم، ولا تخطر له على بال، ولا تتوق إليها نفسه. ومع هذه الأمنيات والآمال، توقد ملايين السجائر كل يوم، وتمطر بوابل من القبلات، ثم تسحق سحقًا تحت الأحذية!!

التسويف والتأجيل ومناقشة الخطط والاستراتيجيات البعيدة التي لا تحدد وقتًا تبدأ به ولا أساسًا رأسيًا تقوم عليه، أكثر دوافع الاستمرار في التدخين: سأستمر في التدخين هذه الليلة، هذا الأسبوع، هذا الشهر، هذا العام... حتى تصبح الظروف مواتية للإقلاع، سأبدأ بخطتي حينها، أما الآن فأنا أشتهي هذه السيجارة وسأشعلها على كل حال، فاليوم «سيجارة» وغدًا أمر!!

الإحساس بالضياع والضآلة وقلة الأهمية، والقنوط الناجم عن الفشل، والشعور بالدونية وضبابية الأهداف التي يحيا من أجلها المرء ويناضل...عقد نفسية ارتبطت بالتدخين أكثر من ارتباطها بإدمان المخدرات.

الجهل المطبق، وعدم تقدير عواقب الأمور، ومبدأ عش يومك، ومذهب الجبرية، وعقيدة مسير ولست مخيرًا، ومفهوم لن تسبق يومك الموعود - بفهم خاطئ - ... دوافع أخرى للاستمرار.

السيجارة كائن شيطاني

طالما وجه اللوم إلى المدخنين، وطالما تعرضوا

■■ ستطول قائمة دوافع الإقلاع عن التدخين ، لو طلب من المدخنين الراغبين في الإقلاع كتابة مثل هذه القائمة . ستدور دوافع الإقلاع حول أربعة محاور : الدين والصحة والنواحي الاجتماعية والمال ■■

للنصح والإرشاد القاسي المستهجن لسلوكهم، وكثيرًا ما خوطبوا على أنهم أكثر سفاهة من المجانين وأشد غباء من العجماوات. لكن هؤلاء المساكين من جحافل المدخنين، يواجهون كائنًا شيطانيًا مغريًا مغويًا ساحرًا، وقعوا ضحية بين إغوائه وسحره من جهة، وبين أضراره الصحية والاجتماعية من جهة موازية.

السيجارة كائن ساحر

في وقت الغبطة والسرور يوقد المدخن سيجارة، في ساعات النزهة يكمل المتعة بسيجارة، في وقت الحزن يتأسى بسيجارة، في لحظة الأزمة يهدئ من توتره بسيجارة، في أوقات فراغه يزجي الساعات الطوال بسجائر، عند الحاجة إلى التركيز والإبداع يستعين المدخن بسيجارة - بحسب النظرية المشؤومة.

السيجارة كائن مغو

إنها تتخذ مراحل المتعة والاستمتاع - بالأكل على سبيل المثال - بداية لطيفة بمقبلات ومقدمات، عود الثقاب أو (الولاعة) اشتداد، ثورة، ذروة النشوة في آخر مراحل السيجارة، خمود مفاجئ، فانطفاء يعقبه استرخاء، ثم تتولد الرغبة في سيجارة جديدة...!

السيجارة كائن شيطاني

مهمًا هجره العاشق، ومهما ذمه، ولعن عشرته، وكفر به، ونسي أيام الأنس معه، وأوغل في تهشيمه وذره في الهواء ساعة

الغضب... فإنه سرعان ما يؤوب ويرتمي بين الشفتين من جديد، داعيًا إلى نسيان الماضي وساعة الغضب، خاضعًا في لين وتودد وتملق، وفي أقرب فرصة، وأبسط إشارة، وأبخس ثمن.

الآلة الحقيرة

الدبابة والمدفع والصاروخ والديناميت والقنبلة الذرية وأخواتهن، آلات جهنمية ملعونة، لكنها عظيمة بالنظر للأسس العلمية التي قامت عليها وإمكانية استثمار أسسها العلمية في مبتكرات نافعة للإنسانية بوجه أو بآخر، يضاف إلى ذلك الندم الشديد الذي تلا ابتكار هذه الآلات الفتاكة، الأمر الذي حدا برجل مثل «ألفرد نوبل» - على ما يقال - إلى تأسيس جائزة عالمية تمنح في جميع الحقول التي تضيف مفيدًا إلى حياة البشر، تكفيرًا عن جريمة ابتكار جهنمي كالديناميت.

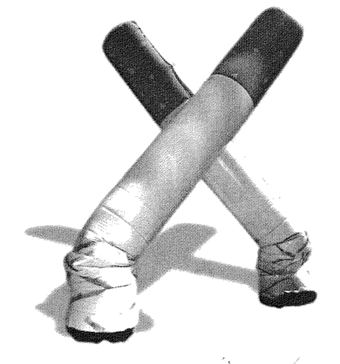
لكن أحقر آلة اخترعها البشر، هي تلك الآلة القذرة القاتلة، التي لا تقوم على أساس علمي مرموق، ولا يمكن تطوير أساسها العلمي - بافتراضه - إلى وجه من وجوه استفادة البشر، كما لم يبتكرها شخص معروف قد كفّر عن جريرته؛ تلك هي الآلة التي تفتق ذهنًا مجهولاً عن ابتكارها ... ألا وهي آلة النارجيلة (الشيشة).

لقد جمعت الشيشة القذارة من أطرافها، في تركيبها العجيب الذي يمزج قذارة المادة المحترقة ومكوناتها وطرائق تخميرها ثم إعدادها للتدخين، ورطوبة الدخان المنبعث، والمادة بالغة السمية الناتجة عن تفاعل الدخان الرطب مع المعدن الذي تصنع منه الشيشة، إضافة إلى رداءة المكونات الأخرى لهذه الآلة؛ كالأنبوب البلاستيكي الطويل، والمبسم الواحد الذي تلامسه عشرات الشفاه يوميًا.

في أحد الصحف اليومية نشر قبل عدة سنوات خبر صحفي زبدته : أن أحد عشاق الشيشة، دلف إلى أحد المقاهي وطلب (رأسًا) كعادته اليومية، ولما كان يومه مرهقًا وطويلاً، لم يجد وقتًا ليعاقر الشيشة إلا هذه الساعة المسائية، ففور أن نصبت الشيشة أمامه، تناول منها نفسًا طويلاً عميقًا... لكن جسمًا غريبًا عكر النفس(اللذيذ)، جسم غريب أحس بانتقاله السريع من مبسم الشيشة إلى بلعومه مباشرة.لم يتوقف الأمر على هذا، فقد كان الجسم الغريب الذي نفذ إلى بلعوم الرجل مباشرة، يتحرك حركة فزعة مفزعة، ويرفض مغادرة البلعوم إلى المريء أو الخروج عبر الحنجرة، لقد أحس الرجل كما لو كان هناك كائن حي قد تمسك بجدار بلعومه من الداخل وأخذ ينهش بذعر .. وعندما حُمل - رفيقنا - الذي أخذ يصرخ بجنون إلى المستشفى وإجراء التصوير وما تلاه من غسيل لجوفه، اتضحت له حقيقة كانت كفيلة بهجرة الشيشة والتدخين إلى غير رجعة، لقد سكن أنبوب الشيشة قبيل تناوله لها، أحد حيوانات البرص (الوزغ) ...!

من ناحية أخرى فقد أقيمت للشيشة مقاه عامرة بغير ذكر الله. هناك في المقاهي تقابل وجوهًا مشبوهة، وتسمع ألفاظًا سوقية ونابية، وتتعالى قهقهات مجنونة وصرخات مدوية، وتشعر بعقد صفقات عن يمينك وعن يسارك الله وحده يعلم علام تعقد؟ هناك يكثر الهمس والغمز واللمز، وتدور رحى المشاجرات، وتحتمل جرائم القتل، وتتولد الكراهية والبغضاء والحقد، وتتفشى الغيبة والنميمة، ويسود التافه من الكلام والاهتمامات السطحية السخيفة، ويظهر الإسراف والتبذير في أفدح صورهما، وترى الاستغلال ونهب الأموال في أبشع أشكالهما، وينحر الوقت نحرًا بغير رحمة... وفي المقابل هناك في أرجاء المدينة أسر بلا عائل؛ ليس لأن العائل قد توفي أو هاجر إلى بلاد بعيدة لطلب الرزق، ولكن العائل

قلة قليلة جدًا من المدخنين تلك التي تستحسن الاستمرار في التدخين، وإلا فإن الغالبية العظمى منهم، تتمنى وتأمل اليوم الذي لا تمس فيها السيجارة شفتي أحدهم، ولا تخطر له على بال، ولا تتوق إليها نفسه. ومع هذه الأمنيات والآمال، توقد ملايين السجائر كل يوم، وتمطر بوابل من القبلات، ثم تسحق سحقًا تحت الأحذية!!



سجين المقهى حتى إشعار غير قريب.

استراتيجية الإقلاع:

اعلم ـ سلمك الله ـ أن عادة التدخين تحكمك في مستويين: مستوى الإدمان ومستوى العادة، وللإقلاع عن التدخين، لابد أن تتبع استراتيجية تخلصك من الاثنين معًا(الإدمان والعادة)؛ إذ إن التركيز على إحداهما سيرفع من أسهم الأخرى، وتمنى محاولتك بالفشل.

* **التخلص من الإدمان:** مادة النيكوتين إحدى مكونات السيجارة، وإذا كان الإدمان هو تعود الجسم على جرعة محددة من مادة معينة، ليعتري الجسم توتر عند نقصها، فهذا هو سر النداء الخفي للسيجارة؛ لقد أدمن جسمك الحصول على جرعة النيكوتين وهو يتوتر عند انقضائها واستهلاكها في الدم، عند الإقلاع المفاجئ عن التدخين.

زود الخالق، سبحانه وتعالى، جسم الإنسان بهرمون معين هو هرمون «الأدرينالين»، وهو ذلك الهرمون الذي تفرزه الغدة الكظرية إلى الدم، ووظيفة هذا الهرمون تتلخص في تحفيز العضلات وإبقائها في حالة توتر وتهيؤ للحركة العنيفة السريعة التي تمكن الإنسان من الهرب أو الاستعداد للقتال في حالة الخطر المحدق، وهو رد الفعل المعروف في علم النفس بـ«قاتل أو أهرب». والنيكوتين ـ في المقابل ـ مادة مثبطة تعمل على تخدير وخمول الجسم. وهناك قاعدة علمية مفادها أن الدم في جسم الإنسان يسعى إلى الاتزان بين الحامضية (الأدرينالين مركب حامضي) والقاعدية(النيكوتين مركب قاعدي). لقد تعود جسمك الحصول على جرعة من المثبط أو المخدر (النيكوتين) من خلال التدخين، واعتاد في الوقت نفسه ـ سعيًا إلى التوازن ـ إفراز المنبه (الأدرينالين).

عندما تقلع فجأة عن التدخين، سيفقد جسمك جرعة المسكن أو المخدر(النيكوتين)، ولكن الجسم قد تعود إفراز المنبه والموتر (الأدرينالين) .. هل عرفت الآن سر العصبية والتوتر والقلق التي تعجل بعودتك إلى السيجارة؟ ..إذًا، اتبع أسلوب التقليل المتدرج من النيكوتين، بتقليل عدد السجائر التي تدخنها يوميًا واستخدام الفلاتر المتدرجة التي ظهرت في الأسواق مؤخرًا، حتى تمرن جهازك الهرموني على التقليل من إفراز الأدرينالين المنبه يومًا بعد يوم.

التخلص من العادة

إن تناول السيجارة من العلبة وإشعالها بعود الثقاب أو الولاعة، ووضعها بين الشفتين وأخذ نفس منها ونقرها لإزالة الرماد الناجم عن احتراقها، ثم سحقها في المنفضة أو تحت القدمين وغيرها ... ما هي إلا عادات تمارسها مع كل سيجارة من دون أن تحس. ومن أبجديات علم النفس، القول بإمكانية إحلال عادة محل أخرى ..

مارس عادات تشغل يديك وشفتيك وفمك ورئتيك، بدلاً من العادات المرتبطة بالسيجارة: استخدم سواكًا، امضغ علكة (لبانًا)، لاعب مسبحة، داعب سلسلة تعليق مفاتيح، مارس رياضة وتلذذ باستنشاق هواء نقي، اقرأ كتابًا صغيرًا من كتب الجيب واجعله يرافقك دائمًا، اعتكف في جامع في الأوقات التي تعودت التدخين فيها، احضر محاضرات ودروسًا، قلل من الشاي والقهوة وتناول بدلاً منها مشروبات لا تعمل على توترك وسهرك؛ فكلما طالت ساعات نومك قلت فرصة التدخين وتخلص الجسم من إدمان النيكوتين ...استخدم الأساليب الطبية الحديثة لتوفير النيكوتين ـ في مرحلة تنفيذ الاستراتيجية ـ كلصاقات النيكوتين أو جرعاته الباطنية، فهي تعمل في المستويين معًا: مستوى مكافحة العادة ومستوى مكافحة إدمان النيكوتين .. استعن بالله، واهجر التدخين من أجله بالمقام الأول، حفاظًا على أمانته التي بين جنبيك.■

أقلع عن تدخين ١٠٠ سيجارة في اليوم يروي تجربته في كتاب :

يمكنك أن تتوقف عن التدخين و.. بسهولة!

خاص ـ المعرفة

«إن كنت من فئة المدخنين فمن المؤكد أن عنوان هذا الكتاب سيثير في داخلك الكثير من مشاعر الرفض، وستنتابك رغبة ملحة في تجاهل الموضوع برمته والانتقال إلى صفحة أخرى. ولكن قليلاً من الصبر، فأنت في النهاية لن تخسر شيئًا».. هكذا يقول الن كار (Allen Carr) البريطاني الجنسية، مؤلف هذا الكتاب الذي يتكون من ١٤٢ صفحة. فإن الكتاب يحتاج منك فقط إلى أقل من يوم.

بتجاهلك هذا الكتاب ستفوتك فرصة ذهبية في التخلص من إدمانك من دون أية معاناة أو صعوبات سبق أن واجهتها أو واجهها الآخرون لدى محاولتهم الامتناع عن التدخين. ليس ذلك فقط بل ستفوتك فرصة متعة الشعور بالتحرر ومتابعة حياتك بصورة تضيف إليك الكثير من التألق والسعادة بعيدًا عن العديد من المخاوف مثل زيادة الوزن وفقدان طقوس متعة التدخين التي ارتبطت بصورة مباشرة بروتين حياتك.

وإن لم تكن من فئة المدخنين فإن هذا الكتاب سيساعدك في حماية أبنائك أو أصدقائك ومن تعرفهم من الانقياد إلى حالة إدمان السجائر وتحصينهم بصورة فعالة.

يعتمد الكاتب في طرحه على محور واحد وهو التحرر من الخوف المرتبط بفكرة الإقلاع عن التدخين، والذي يؤكد أنه السبب الوحيد الذي يحول بيننا وبين إمكانية التوقف عن التدخين مدى الحياة. جميع المدخنين يرغبون في الإقلاع عن التدخين وسيجدون أن تلك الطريقة سهلة جدًا ومضمونة لتحقيق رغبتهم.

إن الخوف الأكبر للمدخن هو من بقاء تلك الحاجة الملحة إلى تدخين سيجارة طيلة حياته، والمكسب الكبير هو ليس في التحرر من التدخين بل من الخوف. غير أن هذه الأمنية لن تتحقق إلا عندما يتمكن المدخن من قراءة هذا الكتاب حتى الصفحة الأخيرة.

كان مؤلف هذا الكتاب محاسبًا ناجحًا، وقبل توقفه عن التدخين نهائيًا كان يدخن مئة سيجارة في اليوم الواحد!. وحينما وصل إلى حالة يرثى لها في عام ١٩٨٣، وبعد محاولات عديدة فاشلة للإقلاع عن التدخين، اكتشف تلك الطريقة الأشبه بالمعجزة على هذا الصعيد. ويكفي القول إن كتابه ترجم إلى عشرين لغة وما زال مطلوبًا في الأسواق وذلك إلى جانب شبكة العيادات الموزعة في مختلف بلدان العالم وأشرطة الفيديو والأقراص المدمجة التي تتمحور حول الموضوع نفسه.

وقد ساعد هذا الكتاب عشرات الآلاف من الناس في إقلاعهم عن التدخين وهو يضمن للقارئ بنسبة ٩٥٪ النجاح في التحرر من تلك العادة.

يتناول هذا الكتاب الذي أصدرته دار نشر بانجوين البريطانية الشهيرة في ١٤٢ صفحة من القطع المتوسط موضوع الخوف من فكرة التوقف عن التدخين، والمعاناة من عدم إشباع تلك الحاجة الملحة إلى تدخين سيجارة كي تمنحنا مساحة من الراحة. الخوف من فقدان تلك المتع الخاصة المرتبطة بالتدخين بعد وجبات الطعام، أو لدى التعرض لحالة التوتر، أو مواجهة ضغوطات نفسية شديدة، أو لدى حاجتنا إلى التركيز والتفكير، والأهم من ذلك الخوف من تغيير شخصيتنا. غير أن الخوف الأكبر للمدخن هو من بقاء تلك الحاجة الملحة لتدخين سيجارة.

ويؤكد المؤلف أن الشعور الداخلي المبهم الذي ينتاب المدخن أو حالة الفزع التي تنتابه لمجرد طرح فكرة التوقف عن التدخين، سببها

الخوف. علمًا بأن المدخن لن يتحرر من خوفه إذا استمر في التدخين لأن السجائر في حد ذاتها هي منبع هذا الخوف.

وعادة التدخين في البداية لم تكن قط اختيارًا شخصيًا للمدخن أو برغبة منه، بل كانت محاولات أولى لدى جميع المدخنين أدت في النهاية إلى حالة الإدمان.

والمكسب الكبير في اتباع الطريقة السهلة ليس التوقف عن التدخين بل في التحرر من الخوف الداخلي من معاودة التدخين يومًا ما. ويؤكد الكاتب أننا لن ننجح في التحرر. علينا إن كنا مدخنين ألا نتوقف عن التدخين حتى ننتهي من قراءة الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب.

والمزايا الخاصة بتلك الطريقة تتلخص فيما يلي:

- قوة تأثيرها التي تعادل قوة الإدمان على التدخين.
- عدم التعرض للآثار الجانبية الخاصة بالتوقف عن التدخين.
- لا تحتاج تلك الطريقة إلى قوة الإرادة.
- لا صدمات في العلاج.
- عدم الحاجة إلى أية عناصر مساعدة أو أدوية خارجية.
- عدم ازدياد الوزن.
- طريقة مضمونة بلا انتكاسات.

وينتقل المؤلف من فصل إلى آخر عبر مجموعة من التساؤلات تغطي في مجملها جميع الجوانب التي يتعرض لها المدخن لدى محاولاته المستمرة للتوقف عن التدخين.

سأعالج العالم للتخلص من التدخين

ذلك ما ذكره الكاتب لدى تطبيقه العملي والناجح لتلك النظرية. وينطلق المؤلف في مقدمة كتابه من محاولة تفكيك الفخ الذي يقع فيه المدخنون والمتمثل فيما يلي:

- المدخنون يستمتعون بالتدخين.
- التدخين اختيار المدخنين.
- التدخين يبعد الملل والتوتر.
- التدخين يساعد على التركيز والاسترخاء.
- التدخين عادة.
- التوقف عن التدخين يحتاج إلى قوة إرادة.
- المدخن يبقى مدخنًا مدى الحياة.
- اعتقاد بعض المدخنين أن قولهم للمدخن إن التدخين يدمر الصحة سيساعده في الإقلاع عن التدخين.
- بدائل التدخين، كالمنتجات التي تحتوي على القليل من النيكوتين مثل اللصقة واللبان وغير ذلك.

التحرر من عبودية التدخين هو الهدف وليس الإقلاع عنه

ويستعرض الكاتب في المقدمة تجربته الشخصية مع الإدمان وفشل جميع محاولاته للتوقف، ما دفعه للاستعانة بطبيب التنويم المغناطيسي. وهو يحذر من ذلك ومن تسليم إرادتنا لطبيب لا نعرف عنه شيئًا.

ويسعى المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى وضع تفكيرنا في إطار مفهوم الطريقة السهلة بعيدًا عن أية معاناة يمكن أن نتعرض لها خلال اتباع الأساليب التقليدية.

واتباع الطريقة السهلة يدفعك إلى الشعور لدى توقفك عن التدخين بالتحرر وبحماس الإقبال على الحياة، كمن أخبروه فجأة بأنه قد شفي تمامًا من مرض عضال.



وبيـن الكاتب أن أسـبـاب صـعـوبة الإقــلاع عن التدخين باتباع الوسائل التقليدية تعود إلى ما يلي:
- الإقلاع عن التدخين ليس هو المشكلة الحقيقية.
- التحذير من مضار التدخين على الصحة يزيد من حالة الخوف الكامنة لدى المدخن ما يدفعه إلى التدخين أكثر من ذي قبل.
- جـمـيع أسـبـاب الـتـوقف عن الـتـدخين تـجـعل تلك المـحـاولات أكـثـر صـعـوبة، وذلك لأن فكرة الإقــلاع عن الـتـدخـين تعني الـتـخلي عنه وهذا المفـهـوم مـتـمـثل في التضحية، والتضحية ترتبط دومًا بالتخلي عما هو أثير لدينا. وأيضًـا لأن المدخن يوجد في ذهنه حـاجـز يجمد تفكيره ولأننا أيضًـا لا ندخن لـلأسـبـاب التي يجب أن نتوقف لأجلها.

وتعتمد الطريقة السهلة على تجاهل جميع الطرق والأساليب والوسائل السابقة التي تدفعنا إلى التدخين، والتركيز على السيجارة بحد ذاتها وسؤال أنفسنا ما يلي:
- ما الذي تقدمه لنا السيجارة؟
- هل تشعرنا حقًا بالمتعة؟
- هل علينا أن نمضي حـــيـــاتنا ونحن نقـــحـم السيجارة في فمنا؟

وجمالية الحقيقة، هي أن السيجارة لا تقدم لنا شـيـئًـا على الإطلاق، ولا تمتلك أية مـزايا تمنحـهـا للمدخنين. وما يقوله المدخنون عن متعتهم الخاصة في التدخين، مجرد مبررات وهمية.

ومهمتنا الأولى هي في دحض تلك الأوهام، والوعي بحـقـيـقـة «إننا لا نملك شـيـئًـا في الأصل لنتخلى عنه الآن».

*** لماذا يواجه المدخنون صـعـوبة في الـتـوقف عن التدخين؟**

جميع المدخنين يرغبون بلا استثناء في التوقف عن تلك العادة. ومن لا يفكر في التوقف، هل يسمح لأولاده بالتدخين؟ وسيكون جوابه، «أبدًا.. بالتأكيد لا».

والمحــاولات الأولى للتــدخين كـانت دومًـا ترتبط بصـورة الرجل أو المرأة في المجـتـمع، فـهي من دلائل استقلال الشـخصية والاعتداد بالنفس والتمرد على المجتمع والشـخصية المعاصرة والناجحة على صعيد العمل والحياة الاجتماعية المرتبطة بالقوة. وأكبر مثال على ذلك الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي نشاهدها منذ ابتكار التلفاز حتى الآن.

إن الخوف الأكبـر للمدخن هو من بقاء تلك الحاجة الملحة إلى تدخين سيجارة طيلة حيـاته ، والمكسب الكبيـر هو ليس في التحرر من التدخين بل من الخوف

والمدخن يمضي حياته وعضلات جسده وشرايينه تجاهد على الدوام لاكتساب حاجة الجسد من الأكسجين، إلى جانب تلوث رئتيه والمذاق والرائحة الكريهة للتدخين واصـفـرار الأسنان وغيـر ذلك. ومـا الذي يحصـل عليـه المدخن؟ بالتأكيد لا شيء إنها عبودية كاملة لحياتنا.

وجـمـيع المدخنين يرثون حـالهم في داخل أنفسهم، ويمضون حياتهم حاملين تلك الظلال الداكنة لإدمانهم التدخين في عقلهم الباطن.

ويفـاجـئنا الكاتب بمفـهـوم جـديد مـرتبط بالإعــلام وغـسل أدمـغـتنا منذ الطفـولة بأن التدخين عادة يصعب التخلص منها. ولكن هل هذا صحيح؟ الجواب أن التدخين ليس عادة بل هو إدمـان النيكوتين، وهذا هو سـبب صـعـوبة الإقــلاع عنه. غـيـر أن الجـمـيل في الأمـر أن الجـسـد يتـحـرر من النيكوتين خـلال ثلاثة أسـابيع فـقط. والذي يدعـو إلى التسـاؤل، إذًا لماذا يصعب التخلص من تلك العادة؟ ولماذا لا نستطيع إقناع المدخنين بالتوقف عن التدخين؟

الفخ الخفي

إنه الفخ الوحيد أو العادة الوحيدة التي لا تشـدك إليـهـا بأية مـغـريات كلذة الطعم أو الرائحـة الجـمـيلة أو التـأثيـر الإيجـابي على الجــســـد. إنه الفخ المرتبط بالوهم، الوهم الإعلامي الذي خلقته شركات التبغ قبل مئات السنوات وروجت له من خلال صورة اجتماعية زائفة لا ترتبط بمؤثرات التدخين على الإطلاق.

غيـر أن صـعـوبة التـدخين التي تزيد كلمـا حـاولنا التوقف لا تختلف أبدًا عن بقية الألغاز

التي يسهل حلها لدى كشف غموضها ومعرفة مفاتيحها.

واعتمادًا على ذلك علينا أن نعرف السبب الحقيقي لاستمرارنا في التدخين والمتمثل في السببين التاليين:

- إدمان الجسد للنيكوتين.
- الوهم الإعلامي وغسل أدمغتنا منذ الطفولة.

والنيكوتين أسرع مادة يمكن إدمانها، وسيجارة واحدة فقط كفيلة بإيقاعنا في الفخ مدى الحياة. وكل جرعة من النيكوتين تصل إلى الدماغ عبر الرئة بسرعة أكبر حتى من الهيروين الذي يحقن في العرق. ونظرًا لسرعة انخفاض نسبة النيكوتين في الدم، بمعدل نصف الكمية خلال نصف ساعة من تدخين السيجارة، وإلى ربع الكمية بعد ساعة، فإن هذا يفسر التدخين المتواصل للمدخن.

والامتناع عن التدخين لا يعرض الجسد لأية آلام عضوية، بل عوارضه تكمن في الجانب النفسي مثل الشعور بالفراغ أو الخواء الداخلي وعدم الشعور بالأمان، وفقدان الثقة بالنفس والتوتر والانزعاج وغير ذلك.

ومعاودة التدخين تتمثل في محاولة ملء هذا الفراغ أو استعادة المشاعر المفقودة.

ويلخص الكاتب الأسباب التي تمنع المدخن من معرفة الأسباب الحقيقية لتدخينه في النقاط الثلاث التالية:

- منذ الولادة ونحن عرضة للوهم الإعلامي.
- لأن عوارض التوقف عن التدخين لا تحمل ألمًا جسديًا في حين يعيد التدخين حالة الاطمئنان والثقة بالنفس.
- والسبب الحقيقي جهلنا بأن النيكوتين يؤثر في جسدنا بصورة عكسية، أي أننا عندما لا ندخن نشعر بالمعاناة، ولأن التدخين في المراحل الأولى غير ملموس النتائج فإننا نعتقد أننا لم نتأثر به.

وبالطبع فإن السيجارة وحدها التي تحظى بالأهمية كلها. وعلى المدخن أن يدرك أن توقفه عن التدخين لا يفقده أبدًا تلك المتعة التي يتوهم وجودها.

ويمكن للمدخن أن يقارن عادة التدخين بعادة الطعام لإدراك الفرق الشاسع بينهما والوعي بالحالة التي يخلقها فينا التدخين:

- نحن نأكل لنعيش ونطيل حياتنا، في حين أن التدخين يقصر عمرنا فقط.
- للطعام مذاق لذيذ وممتع، بينما التدخين سام وضار.
- تناول الطعام يمنحنا الشعور بالشبع، ولا يولد الجوع فينا مجددًا مثل كل سيجارة ندخنها.

تفكيك الوهم الإعلامي والعقل الباطن

العاملون في صناعة الإعلام يدركون تمامًا التأثير القوي للعقل الباطن، ومن خلال تصويرهم للمتعة والنشوة التي يكتسبها المدخن يحققون هدفهم. وتلك الشركات تمول وترعى العديد من الأفلام الحربية والاجتماعية التي تمثل إما بحث الجنود عن أعقاب السجائر ولهفتهم لأخذ نفس منها أو في شخصية البطل الواثق من نفسه والسيجارة تظهر دومًا في المواقف الحرجة أو الرومانسية ولكأنها ترفد البطل بقوة خفية!

وعلينا كمدخنين أن نعمل على إعادة برمجة عقلنا الباطن وإعادة بناء قناعاتنا في هذا الشأن وطرح السؤالين التاليين على أنفسنا:

*** لماذا ندخن؟**

*** هل نحتاج إلى السيجارة حقًا؟**

والجواب بالتأكيد لا. أما لماذا ندخن، فلأننا وقعنا في الفخ ومن الصعب علينا التوقف الآن، لأننا على قناعة في داخلنا بأننا نقوم بحرمان أنفسنا من حاجة أساسية لنا.

ويستعرض الكاتب ويفند الحالات التي يظن المدخنون أن السيجارة تساعدهم على تجاوزها، ويبدأ بحالة التوتر التي يسعى من خلالها المدخن إلى تهدئة

محاولة تقليل عدد السجائر في اليوم الواحد أكثر ألمًا وضررًا علينا من التوقف قطعيًا. وذلك لأن ساعات اليوم نمضيها ونحن بانتظار السيجارة التالية لتصبح محور حياتنا وتفكيرنا

أعصابه بتدخين سيجارة، في حين أن النيكوتين يزيد من تعب الجهاز العصبي. وكذلك بشأن الملل وفي حالة الحاجة إلى التركيز حيث يقوم النيكوتين بمنع وصول الكميات المعتادة من الأكسجين إلى الدماغ، وهو ما يضعف القدرة على التركيز.

أما فيما يتعلق بشأن الاسترخاء، فإن أفضل أوقات المدخن هي التدخين بعد تناول وجبة طعام والاسترخاء. وموعد الوجبة في الواقع هو موعد توقفنا عن العمل، حينما نجلس ونسترخي بعد أن أشبعنا جوعنا وروينا عطشنا، غير أن المدخن لا يستطيع الاسترخاء لأن عليه إشباع المارد في داخله وتزويده بالنيكوتين.

والطريقة السهلة في التوقف عن التدخين، تدعونا لنسأل أنفسنا ما الذي نتخلى عنه؟ والجواب لا شيء. غير أن الذي يجعل الأمر صعبًا هو الخوف من حرماننا من عاداتنا ومتعنا والخوف من مواجهة ضغوطات الحياة اليومية من دونها.

والإعلام يوهمنا بأننا أضعف ولا نملك المقدرة على مقاومتها، وأن السيجارة قد ولدت نفسها داخلنا وسنفتقد أنفسنا بفقدانها.

وهنا علينا أن نتذكر أن السيجارة لا تعوض الشعور بالحاجة أو الفقدان بل تخلقه فينا.

وعلينا بالمقابل تذكير أنفسنا بالفوائد الكبرى التي يحظى بها المدخنون لدى تحررهم من تلك العادة والمتمثلة فيما يلي:

- اكتساب الثقة بالنفس والشجاعة.
- التحرر من عبودية السجائر.
- عدم معاناة من الظلال الداكنة لسلبيات التدخين الكامنة في عقلنا الباطن. ويشبه المؤلف حالة إدمان التدخين بالمثال التالي: شاب يستيقظ في الصباح ليفاجأ بوجود حبة حمراء على خده. يسرع إلى الصيدلي الذي يعطيه المرهم، وما أن يدهن الحبة حتى تختفي. يشعر بالسعادة وتمضي الأيام وبعد أسبوعين تظهر الحبة مجددًا ولكن بحجم أكبر، يسارع الشاب بدهنها بالمرهم فتختفي ويتنفس الصعداء. وما أن ينتهي الأسبوع حتى تعاود الحبة الظهور مغطية مساحة أكبر من الوجه، فيسارع في شراء الكريم ودهنها، ثم يبدأ ظهور عدد أكبر من الحبات وفي أماكن متفرقة ويجد الشاب نفسه مضطرًا إلى شراء كميات كبيرة من المرهم والاحتفاظ بها على الدوام معه وخلال رحلات سفره.

وحين اقترح أحدهم عليه زيارة طبيب يحكى الكثير عن مهارته، ذهب الشاب وهو منهك معنويًا وماليًا. وحينما أشار إليه الطبيب بالتوقف عن استخدام المرهم اعترض الشاب بشدة، وأخبره بأن ذلك يعني انتشار الحبوب في جميع مساحات جسده، غير أن الطبيب نجح في إقناعه بالمحاولة. واكتشف الشاب بعد مضي بضعة أيام أن الحبوب تلاشت وتبين له أن المرهم كان يخفيها عن السطح فقط من دون معالجتها، ما ساعد في تكاثرها المستمر.

ويشبه المؤلف هنا النيكوتين بالمرهم وبخوفنا من العوارض التي تكون وهمية وغير



فعالة على نقيض تأثيرها الخارجي مثل خوف الشاب من عدم استخدام المرهم.

الطرق التقليدية المتبعة للتوقف عن التدخين، ومنها قوة الإرادة، تخضع لبعض السلبيات. إذ إن مفهوم قوة الإرادة يحمل الوجه الآخر له في التضحية بما هو ثمين وغال على النفس. وبالتالي فإن القرار المعتمد على قوة الإرادة يبدأ مع شعور بالأسى والفقدان والتوتر، ما يساعد المارد الداخلي المرافق للوهم الإعلامي بغزو العقل ليبدأ بتقديم أعذار منطقية لمعاودة التدخين مثل:

- الحياة قصيرة ويمكن أن أموت في أية لحظة.

ـ اخترت وقتًا غير مناسب، فظرفي الحالي لا يسمح، عليَّ الانتظار حتى تهدأ الأمور.

ـ لا أستطيع التركيز وأنا في النهاية مدخن ولن أكون سعيدًا دون سيجارة.

وما حدث أن المدمن قد غير رأيه من دون مقاومة، ولحسن الحظ فإن منطق المارد غير صحيح، وعلى العكس فإن حياة غير المدخن أكثر سعادة، غير أن الوهم وحده دفع المدخن إلى الاستمرار في التدخين.

ونظرًا لأن جميع محاولات التوقف عن التدخين تبدأ بصورة مؤلمة. وكل من نجح في الصمود لبضعة أيام أو أشهر أو سنوات، يبقى في داخله الشعور بالحرمان من تدخين سيجارة واحدة على الأقل، ويحسد المدخنين على سعادتهم. وهذا الشعور بالمعاناة أو الحاجة إلى السيجارة يبقيه ضمن فئة المدخنين المتوقفين مرحليًا، لأنهم عاجلاً أم آجلاً سيعودون إلى عادتهم.

ومعاناة المدخن تكمن في صراع العقل حيث تصبح فكرة التدخين هاجسًا لا يفارقه، وتهيمن المخاوف والتساؤلات التالية على فكره، ما يدفعه إلى الشعور بالاكتئاب:



ـ كم ستستمر حالة الرغبة في التدخين؟

* هل سأكون سعيدًا مجددًا؟

* هل سأستمتع بتناول وجبات طعامي بعد الآن؟

* كيف سأتحمل التوتر في المستقبل؟

* هل سأجد متعة في الحياة الاجتماعية لاحقًا؟

وبينما يعيش المتوقف عن التدخين على أمل أن تتحسن الأمور ويتجاوزها، فإن السيجارة تصبح أكثر قيمة وأهمية.

التقليل من التدخين

لا فرق بين من يدخن خمس سجائر في اليوم أو عشرين، فالقليل يوقعنا في الشرك نفسه ويغذي المارد الكامن في داخلنا. ومحاولة تقليل عدد السجائر في اليوم الواحد أكثر ألمًا وضررًا علينا من التوقف قطعيًا، وذلك لأن ساعات اليوم نمضيها ونحن بانتظار السيجارة التالية ما يجعلنا نستمتع بكل سيجارة ندخنها لتصبح محور حياتنا وتفكيرنا.

كما يحذر الكاتب من القول الذي يتفاخر به غير المدخنين حينما يطلبون تدخين سيجارة واحدة، ويؤكد أن هذه المقولة وَهْمٌ يجب التحرر منه، فبداية الانزلاق إلى الهاوية تبدأ بالسيجارة الأولى وهي كفيلة لإيقاعنا بشرك الإدمان. ويوصي الكاتب بأن نكون حازمين في فكرنا بشأن السيجارة الأولى. كما أن على المدخنين قبل توقفهم أن يذكّروا أنفسهم بما يلي:

ـ ليس هناك ما أتخلى عنه، بل الكثير لأكسبه.

ـ عدم النظر إلى السيجارة كوجود، بل إلى حياة ملوثة بالمرض.

ـ لست مختلفًا عن الآخرين، فأي مدخن يستطيع التحرر من التدخين بسهولة.

وعلينا أن ندرك أن المراهقين والمدخنين بجميع فئاتهم، لم يختر أي منهم في البداية أن يكون مدخنًا أو مدمنًا في بعض الأحيان. لذا فإن جميع المدخنين يشعرون بتورطهم، أي أنهم يكذبون على أنفسهم وعلى الآخرين لتبرير تورطهم.

اختيار الوقت المناسب

وبغض النظر عن الأسباب التي تدفعنا للتوقف عن التدخين، فإن عامل الوقت يبقى مهمًا جدًا. ويستحسن في البداية اختيار الظرف المناسب خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة التي لا نتعرض خلالها إلى ضغوط نفسية وحالات توتر شديدة، أما ما عدا ذلك فإن القرار يبدأ بالقناعة ■



جـــمـــيع هذه الأصناف داخل كـــرتونة على شكل هدية

١ – نصف ك عسل سدر جبلي ٢ – نصف ك عسل حبة البركة ٣ – نصف ك عسل زهور برية (عسل أطفال) ٤ – ٤٠ غرام حبوب لقاح
٥ – ٥ غرام زعفران أبو شيبة نخبة أولى ٦ – أوقية لبان ٧ – نصف أوقية عود كمبودي طبيعي ٨ – ربع تولة دهن عود كمبودي فواح
٩ – ربع تولة مسك متسلق ١٠ – ربع تولة مخلط (نسائي) ١١ – أوقية معمول (نسائي) ١٢ – أوقية بخور مبثوث خليجي
١٣ – بودرة للعرق بجميع الروائح (أقمار) ١٤ – نصف تولة عطر الفواحة ١٥ – الفواحة الحديثة ١٦ – بكت شمع الفواحة

١ - العليـــا - الرواد للعود والعسل ت : ٤٥٠٧٠٥٨
حي الملك فهد شارع الأمير أحمد مقابل محطة التسهيلات
٢ - الربـــوة - حي الريان الشجرة الطيبة للعود ت : ٤٩٦٧٧٨٢
٣ - سوق الموسى - عهود للعود ت : ٤٦٢٠٠٨٧ جوال : ٠٥٣٢٨٦٩٧٠
٤ - حوطة سدير - تسجيلات الرابية ت : ٤٤٢١٩٤١ جوال : ٠٥٥٤٧٩٨٩٤
٥ - الروضة ٢ - الكندي ت : ٤٩٣٥٤١٤
٦ - الشفاء - حي بدر . عطارة السوادي ت : ٤٢٢٤٥٩٦
٧ - العزيزية - أبوراشد للعود ت : ٤٩٥٤٣٣٥
٨ - حي السلام - مكتبة داركندة ت : ٤٩٣٢٦٥١
٩ - الربوة - مقابل سوق المجد. مكتبة الناسخ ت : ٤٩٦١٢١٢ الروضة ت : ٤٩٣٤٥٥٥
١٠ - الروضة ٢ - مخرج ١١. مكتبة الأوائل ت : ٢٤٩٦٢٣٩
١١ - العريجاء - عطارة الديسرة ت : ٤٣١٢٩٣١
١٢ - طريق الملك فهد - تسجيلات أحد ت : ٤١٢٠٠٠٠ طريق خريص ت : ٢٠٨٠٠٠٠
١٣ - الروضة - مملكة العطارة ت : ٢٤٩٣٢٩٥ - النسيم - عطارة الكويت ت : ٢٣١٧٤٩٤
١٤ - ظهرة البديعة - البورمي للعود ت : ٤٣١٣٧٥٢ - الشفا - أسواق العودة ت : ٢٧١٣٣٨٨
١٥ - شارع التخصصي - مكتبة الصفحات الذهبية ت : ٤٦٥٦٦٣٦
١٦ - الدرعية - صيدلية الشريم ت : ٤٨٦٢٧٢٣ جوال : ٠٥٨٦٨٧٣٠٢
١٧ - أسواق المجد - فهد للعود . بوابة (١) ت : ٤٩٦٧٩٤١
١٨ - القرية الشعبية - الشيخ للعود ت : ٤٢٢٢٨٢٣
١٩ - مكتبة المؤيد - الجوازات ت : ٤٠٢٠٣٩٦ - البديعة ت : ٤٢٦٢٨٦٨ - الروضة ت : ٤٩٢٣٥٨١
٢٠ - الربوة - تسجيلات الشجرة الطيبة ت : ٤٩١٠٥٢٦ صدى الأمجاد ت : ٤٧٩٣١١٤
٢١ - أم الحمام - مكتبة دار الحكمة ت : ٤٨٢٥٤٢٢
٢٢ - جميع صيدليات السقاف بالرياض ت : ٢٤١٠٩٣٤
٢٣ - الخرج - السوق العام . عطارة بن النفيس ت : ٥٤٥١٤٩٨ - ٥٤٨٤١٦٧
٢٤ - الخرج - مندوبنا جوال : ٠٥٤٤٣٢٧٦٠
٢٥ - المجمعة - الشبانة للعود ت : ٤٣٢٤٦٠٠ جوال : ٠٥٥٢٦١٣٢٠
٢٦ - المزاحمية - عطارة الرحاب . أسواق البلدية ت : ٥٢٢٢٠٧٦
٢٧ - القويعية - مركز العقارية للمواد الغذائية ت : ٦٥٢٠٤٠٢
٢٨ - طريق القصيم - تموينات محطة الفايز ت : ٥٣٣٩٤٧٧ جوال : ٠٥٥١٥٦٣٢٢
٢٩ - القصيم - مندوبنا ت : ٣٤٢٠٢٩٣ جوال : ٠٥٤٢٨٠٢٩٢
٣٠ - بريدة - الدخيل للعود ت : ٣٢٥٠١٩٠ - ٣٦٩٧٠٨٥
٣١ - الأفلاج - مبرة الأفلاج الخيرية ت : ٦٨٢٢٢٢٥ جوال : ٠٥٢٤١٣١٤٢
٣٢ - شقراء - تسجيلات بدر الإسلام ت : ٦٢٢٣٠٥٠ جوال : ٠٥٥٢٢١٥٣٦
٣٣ - الزلفي - زمزم للتسويق ت : ٤٢٢٤٤٩٤ جوال : ٠٥٥١٢٢٨٧٦
٣٤ - وادي الدواسر - النويعمة تسجيلات الميامن ت : ٧٨٦٠٢٢٦ جوال : ٠٥٥١١٥٩٤٨
٣٥ - جدة - المجموعة الذهبية ت : ٦٩٨٨٨٨٦
٣٦ - جدة - تسجيلات أحد ت : ٦٨٠٨٢٤٠ - بريدة - أحد ت : ٣٨٢١٣٣٣
٣٧ - مكة المكرمة - مطاحن العوالي ت : ٥٢٧٢١١٦ - الشرائع ت : ٥٢٢٧١٨١ جوال : ٠٥٤٥٣٠١٠٨
٣٨ - مكة المكرمة - النحل الجوال ت : ٥٥٨٤٩١٢ - المدينة ت : ٨٢٦٧٨٣٧ - جدة ت : ٦٧٠٥١١٢
٣٩ - الطائف - محامص العزيزية ت : ٧٢٨١٠٨٢ جوال : ٠٥٥٧١٣٣٢٨
٤٠ - الطائف - ش عكاظ . تسجيلات زاد المسير ت : ٧٣٣١٥٠٥ جوال : ٠٥٥٧١١١٢٦
٤١ - الخرمة - عطارة الخير . سوق الشقيحي ت : ٨٣٢٠٨٢٢ جوال : ٠٥٥٧١٥٩٥٦
٤٢ - المدينة المنورة - تسجيلات الفلاح جوال : ٠٥٦٣٣٧٦٧٠
٤٣ - المدينة المنورة - م مروج النحل ت : ٨٢٣٠٧٢٥ جوال : ٠٥٥٥٢١٧٠٠
٤٤ - الدمام - حي المزروعية . تسجيلات القادسية ت : ٨٣٢١١١٠
٤٥ - الجبيل - مجمع الفناتير . تسجيلات النور ت : ٣٤٦٠١٠٠
٤٦ - الجبيل - مندوبنا جوال : ٠٥٥٩٠٢٨٦٠
٤٧ - حفر الباطن - مندوبنا جوال : ٠٥٥٩٠٨٥٢٨
٤٨ - سكاكا الجوف - مؤسسة البادي ت : ٦٢٤٢٤٥٦ جوال : ٠٥٥٣٨٨٠٤٨
٤٩ - طبرجل - تسجيلات اليرموك ت : ٦٢٨٠٩٠٤ جوال : ٠٥٣٠٣٦٧٨٦
٥٠ - سكاكا - صفوة العود ت : ٦٢٦٢٦٦٣ جوال : ٠٥٢٩٥٧٥٠٣
٥١ - شرورة - تسجيلات مكتب الدعوة ت : ٥٣٢٢٨٨٤ جوال : ٠٥٧٣٢٨٨٦٩
٥٢ - تبوك - تسجيلات الجاليات ت : ٤٢٢٠٥٤٨ جوال : ٠٥٥٣٧٥٠٧٣
٥٣ - الباحة - م. أحمد الغامدي ت : ٧٢١١٠١٨ جوال : ٠٥٥٧٧٥٧٨٥
٥٤ - محافظة قلوة - تسجيلات المنار ت : ٧٣١٢١١٧ جوال : ٠٥٥٧٢٦٧٩١
٥٥ - سبت العلايا - الشارع العام . المكسرات ت : ٦٢٠١٠٤٢ جوال : ٠٥٤٧٤٩٧٣٩
٥٦ - بيشة - المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات ت : ٦٢٢٢٤٧٤ جوال : ٠٥٢٥٢٥٩٦٥
٥٧ - أبها - المناصيف للعود ت : ٢٢٥٠٢١٢ جوال : ٠٥٦٧٣٦٤٣٦
٥٨ - خميس مشيط - الشرية ت : ٢٢٢٢٣٤٦ جوال : ٠٥٥٧٤٣٣٥٧٠
٥٩ - جيزان - الدايسر . صيدلية المالكي جوال : ٠٥٥٧٦٩٥٤٩

خصم خاص لمبيعات الجملة والجمعيات الخيرية

احذروا التقليد خدمة التوصيل مجاناً داخل الرياض اغتنمو الفرصة **دائماً نحن الأمير**

الرواد هاتف ٤٥٠٧٠٨٥ - ٤٥٣٣٨٦٧ - جوال ٠٥٤٢٩٨٧٥٢



محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

«مجتمع بلا تدخين»

كتب الدكتور مايكل اوبنهايم (Mi-chaelOppenheim, M.D.) في مقدمة كتابه «صحة الرجل»: «كثيرًا ما كنت أفقد صبري مع الذين أخفقوا في اتخاذ التدابير الوقائية من أمراض شائعة بين الرجال، وخصوصًا عندما كنت أرى شابًا صغير السن، صحيح البدن، على قدر معقول من الذكاء، يدخن السجائر. لقد كان غباؤه المنقطع النظير أمرًا يفوق احتمالي! وكان صوتي يهدر كالرعد وأنا أصرخ فيه: ألا تدرك ما تخبئه الأيام لك؟! لا تقل لي: إن الإقلاع عن التدخين أمر صعب، إذ لا يوجد شيء يمكن مقارنته بالمعاناة والبؤس اللذين ما من شك سيكونان من نصيبك إذا لم تقلع عن التدخين»!

لقد سعينا في مؤسساتنا التربوية - ونجحنا إلى حد كبير بفضل الله للوصول إلى مدرسة بلا أمية، ووزارة بلا أمية، وانتقلنا إلى قطاعات حكومية أخرى لمحو الأمية فيها، ثم توجهنا إلى المدن، وبدأنا بطيبة الطيبة لتكون مدينة بلا أمية، كل ذلك للوصول إلى (مجتمع بلا أمية).. وآن الأوان - بل تأخر - كي نضاعف الجهود للوصول إلى (مجتمع بلا تدخين).

الحديث أن أضرار التدخين: الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، حديث معروف لدى الكافة، وأتركه لغيري من المختصين، أما إهابتي الحرّى في هذه الافتتاحية فهي دعوة

مخلصة من الأعماق، تتلظى بألف نار على شباب الأمة، وصحة الأمة، واقتصاد الأمة... دعوة لإعلان حملة: منظمة، ذكية، عالمة، عاقلة للقضاء على وباء التدخين الذي استشرى في مجتمعنا، وفي غيره من المجتمعات، وتبدأ هذه الحملة من مؤسساتنا التربوية والتعليمية.

لا بد من نشر (الوعي) بأضرار التدخين ومصائبه. وعندما أقول: (الوعي)، فأنا أعني شيئًا أعمق من: (المعرفة)، و(العلم)... أعني بـ«الوعي بأضرار التدخين ومصائبه»، معرفتها بشكل علمي مفصل، واستحضارها الدائم في الذهن، واستقرارها في العقل الباطن الذي يوجه السلوك، حتى يشعر المدخن شعورًا قويًا أن كل سيجارة يدخنها هي سمّ يتجرعه، وأن حمله السيجارة عيب وعار اجتماعي، أسوأ ألف مرة من خروجه حاسر الرأس في محفل عام!!

لا بد من أن يقلع المعلمون جميعًا عن التدخين، فلا ينهون عنه ويأتونه، ولا بد من أن يتفننوا في تحذير الطلاب وترهيبهم من هذا (السرطان) المغلف، وذلك بتقديم الإحصائيات العالمية، وعرض الرسوم البيانية، والأفلام العلمية، وتكرار ذلك بأشكال متنوعة حتى يبقى دائم الحضور في نفوس الطلاب وعقولهم.

ولا بد لوسائل الإعلام - وخصوصًا المرئية - من دعم هذه الحملة بكل طاقاتها. ألسنا نرى دعايات لمأكولات ومشروبات - الله أعلم بضررها على الصحة - حفظ الصغار والكبار نغماتها، وكلماتها، وصورها، وحركاتها، وصاروا يتناولونها: أكلاً وشربًا، حتى صارت جزءًا من عاداتهم الغذائية؟ فلماذا نروج للضار ونقصر في الترويج للنافع؟! بل إن هناك عددًا من القرارات صدرت عن المقام السامي تقتضي منع التدخين في الأماكن العامة (كالمطارات مثلاً)، لا يتلفت إليها الناس، ولا تجد من يحث على تنفيذها، وينكر عليك من تنصحهم بالكف عن التدخين نصيحتك، وأنت تشير لهم إلى إشارات (ممنوع التدخين)!!

إن بعض زعماء أوروبا وحكمائها يسعون لجعلها قارة بلا تدخين، وإن المحلات والأماكن العامة حتى في البلاد التي تنتج التبغ ممنوع فيها التدخين! أولسنا أولى منهم بذلك، ونصوص ديننا الحنيف صريحة واضحة في تحريم كل مؤذ ضار؟!

إني أؤمل أن تكون هذه (الحملة) بعد نجاحها - بإذن الله - بداية لاجتثاث العادات السيئة على مستوى الفرد ومستوى المجتمع. فالتحلي بالعادات الصحيحة والتخلي عن العادات الخاطئة، ما زالا دأب العقلاء والحكماء والمربين وقد جاء في الأثر: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه...» ■

بعد أن فاتها قطار التصنيع ، أفريقيا السمراء :

هل تلحق قطار تقنية المعلومات؟

المصدر : مجلة نيوأفريكات ، العدد ٤٢٠ ،
يوليو ٢٠٠٣م .
الكاتب : نيل فورد .
ترجمة : أحمد أبو زيد محمد .

بابتسامة عريضة، قال هيرمان تشينري - هيس، المتخصص الغاني في مجال برامج تشغيل الكمبيوتر: «هذه هي أول فرصة تتاح لنا للمنافسة منذ زمن طويل. لقد فاتنا اللحاق بأول قوارب التصنيع عندما مر بنا، ومن ثم لن يفوتنا قارب تقنية المعلومات هذه المرة».

يتميز تأثير ثورة تقنية المعلومات على إفريقيا بوجه عام بشيئين، إما أنها ستعزز وترسخ دور القارة الهامشي في الاقتصاد السياسي العالمي، وإما أنها ستكون بمثابة فرصة إفريقيا الكبرى لتحدي النظام القائم. ورغم أن الرأي الأول هو الأكثر شيوعًا، إلا أن هناك من يتبنى وجهة النظر الأخرى في القارة نفسها.

أما العقبة الأساسية التي تقف في وجه التنافس الإفريقي في مجال برامج التشغيل العالمية ومكونات أجهزة الحاسب الآلي وأسواق الخدمات الخاصة بذلك، واستخدام تقنية المعلومات داخل إفريقيا نفسها، فتتمثل في نقص البنية التحتية (الأساسية) سواء فيما يتعلق بتوزيع الكهرباء أو اتصالات الإنترنت. ومع ذلك، فهناك مؤشرات على أن الإبداع الإفريقي سيتوصل إلى حلول لهذه المشكلة الشائكة.

وقد تم إطلاق أول نظام للتجارة الإلكترونية في إفريقيا كلها بنهاية عام ٢٠٠٢م على أيدي الكاميروني، سيريل نكونتوشو، الذي ترك ميريل لونش لكي ينشئ شركة جديدة لهذا النشاط. وتهدف شركته الجديدة، التي سماها «لكويد أفريكا Liquid Africa» أو «إفريقيا العذبة أو السلسة»، إلى إنشاء شبكة من الوسطاء في كل بلد إفريقي لديه بورصة أو سوق للأوراق المالية.

يقول نكونتوشو: «إننا نرغب على الأقل في أن نضع إفريقيا على شاشة رادار المستثمرين، فيستطيعوا أن يرصدوها ضمن أنشطتهم. وهذه خطوة صغيرة في معركة هائلة لكننا واثقون تمامًا بأننا بمضي الوقت سنزيد بشكل جوهري الاهتمام بالأسواق الإفريقية. وأعتقد أن المستثمرين سيهتمون بهذه الأسواق إذا استطعنا أن نبين لهم أن بمقدورهم الحصول على عوائد ثابتة من خلال تجشمهم قدرًا معقولاً من المخاطرة».

إمكانية الهاتف الجوال

ذكر تقرير صادر عن قوة مهام تقنيات المعلومات والاتصالات، التابعة للأمم المتحدة، في شهر سبتمبر العام الماضي، أن نسبة من بمقدورهم الوصول لشبكة الإنترنت من الأفارقة قد ارتفعت بمقدار ٢٠٪ في الفترة من شهر يناير ٢٠٠١م إلى شهر يوليو ٢٠٠٢م.

ورغم أن هذه الزيادة لا ترقى لتلك الزيادة المتعلقة بانتشار الهواتف الجوالة، بسبب نقص تقنية الهواتف الثابتة أساسًا، إلا أنها مؤشر على أن شبكة الإنترنت قد أصبحت أمرًا مألوفًا وشائعًا على نحو متزايد.

وقد تزايد عدد الأفارقة الحائزين الهواتف الجوالة على أولئك المتمتعين بالهواتف الثابتة، وهو ما جعل من القارة واحدة من المناطق القليلة في العالم الحادث فيها هذا الوضع.

وفي ظل تفجر انتشار الهواتف الجوالة، عانت البنية التحتية الخاصة بالاتصالات الثابتة الخربة على نحو متزايد، حيث تعتقد

كثير من الحكومات والشركات أن بمقدور القارة تخطي حقبة خطوط الاتصال الثابتة والانتقال مباشرة إلى عصر الهاتف الجوال.

ورغم تمتع هذا الرأي بقدر كبير من المساندة، إلا أنه سيعني بكل تأكيد أن الاتصال بالإنترنت سيصبح أكثر صعوبة على المدى القريب. ورغم أنه على المدى الطويل، هناك توقعات محتملة بإيجاد وسائل اتصال، ذات حزم اتصال واسعة مماثلة للاتصالات الثابتة، عبر الاتصالات الجوالة. ويجدر بالذكر أن الهواتف الجوالة يمكن استخدامها بالفعل لإتاحة الوصول إلى شبكة الإنترنت في بعض مناطق العالم، لكن هذه الخدمة مرتفعة التكاليف أو باهظة، علاوة على أن تدفق المعلومات لا يتسم فيها بالسرعة.

وكالمعتاد، ستهبط الأسعار مع شيوع استخدام الوسيلة وستتحسن سرعة نقل المعلومات بمرور الوقت. ونتيجة ذلك، يمكن لتقنية الاتصال الجوال أن تصبح أمرًا شائعًا خلال عقد من الزمان، وهو الأمر الذي من شأنه أن يتيح لملايين الأفارقة إمكانية الاتصال بالإنترنت، حتى في غياب خطوط الهاتف الثابت.

والتحدي الأخير سيتمثل في تصميم أجهزة كمبيوتر يمكن استخدامها بعيدًا عن شبكة توزيع الكهرباء (أو أجهزة كمبيوتر تعمل بالطاقة الشمسية). ومن شأن مثل هذه التقنية أن تمكن المستخدمين المحتملين من تجاوز عدم كفاءة شبكات الطاقة القائمة، على الرغم من أنه لا توجد أي دلائل عن إمكانية توفر أجهزة كمبيوتر تعمل بالطاقة الشمسية على نطاق واسع في المستقبل القريب.

لكن في إفريقيا، الحاجة أم الاختراع، كما تقول الحكمة. فقد تم اختراع الثلاجات التي تعمل بالطاقة الشمسية أصلاً لتسمح بتخزين الأدوية، التي تستلزم درجة حرارة حفظ معينة في إفريقيا، وها هي الآن تستخدم على نطاق واسع للغاية في إفريقيا.



وقد بدأت بالفعل بعض المبادرات لوضع فكرة أجهزة الكمبيوتر الشخصي المستقلة غير المرتبطة بالشبكة موضع التنفيذ. ففي معسكر ماتبيلا للاجئين في تنزانيا، أمكن للناس الاتصال بالإنترنت نتيجة توفر مصدر جديد لتوليد الطاقة. فالمعسكر يقع بعيدًا تمامًا عن نطاق شبكة توزيع الكهرباء التنزانية القائمة، ومن ثم تم توليد الطاقة باستخدام غاز الميثان الناتج عن روث البقر المتخمر.

إن محاولة التوصل إلى حلول لبعض مشكلات تقنية المعلومات الخاصة بالعالم النامي أدت إلى إنشاء قوة مهام تقنيات المعلومات والاتصالات التابعة للأمم المتحدة والهادفة إلى المساعدة على تضييق الفجوة الحادثة في استخدام تقنية الجوال والإنترنت بين الشمال والجنوب.

وقد صرح الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: «إن باستطاعة تقنيات المعلومات والاتصال أن تساعدنا في تحويل الأمور

المحتملة إلى فرص ملموسة تساهم في انتشال الفقير من فقره. وبالطبع الأمر ليس بمثابة خلطة سحرية ستحل كل المشكلات، إنما هذه التقنية ستكون أداة قوية لتحقيق النمو الاقتصادي والقضاء على الفقر، وهو الأمر الذي يمكن أن يسهل اندماج الدول الإفريقية في السوق العالمي».

ومع ذلك، فمن الضروري استهداف التقنية المناسبة. وتسعى شركة برامج تشغيل الكمبيوتر الغانية، (سوفت Soft)، التي أنشأها هيرمان تشينري - هيس، إلى القيام بذلك بالضبط. فمن خلال تطوير التطبيقات المنخفضة التكلفة المصممة خصيصًا للسوق المحلي، أصبحت منتجات الشركة الجديدة أكثر شعبية وانتشارًا عن شركات عالمية مستقرة أكثر منها. ومن بين برامج الشركة برنامج لشركات الأخشاب وبرنامج آخر للمحاسبة والتمويل على نطاق صغير.

وفي مقابلة مع تشينري - هيس شرح أسباب نجاح برامج شركته في غانا قائلاً: «بداية وقبل كل شيء، كان من الضروري أن تكون البرامج بسيطة ورخيصة. بعد ذلك، يجب أن تكون برامج قادرة على تحمل الظروف الاستوائية وقادرة على مسايرة انقطاع التيار المتكرر».

ويؤمن هيس إيمانًا جازمًا بأن قطاع تقنية المعلومات هو أفضل سبيل لإفريقيا للاستفادة من العولمة، حيث يقول: «إن التقنية هي السبيل الوحيد لتصبح إفريقيا قارة غنية. إننا لا نملك بنية تحتية جيدة، ولا نستطيع المنافسة في مجال الصناعة، لكنك إذا وضعتني أمام جهاز كمبيوتر شخصي وطلبت مني أن أعد برنامج تشغيل لعميل صيني، فساعتها أستطيع أن أدخل هذه المنافسة، عقل مقابل عقل، مع أي إنسان آخر يحاول أن يقوم بالمهمة نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية».

وحينما يتحدث تشينري - هيس عن مستقبل إفريقيا يقول: «هذه هي أول فرصة تتاح لنا منذ زمن طويل للتنافس، لقد فاتنا اللحاق بأول قطار للتصنيع مر بنا، لكننا لن نضيع الفرصة ثانية». ورغم تأمين الطاقة واتصالات الإنترنت، إلا أن أجهزة الكمبيوتر ما زالت خيارًا باهظًا في حد ذاتها. وفي الوقت الذي يستطيع الأفارقة الأغنياء تحمل شراء هذه الأجهزة، نجد أنه من العسير، بل من المستحيل للغالبية العظمى

يشعر المرء بالحزن لأن آفاق جلب تقنية المعلومات والاتصالات إلى متناول كثير من الأفارقة ما زالت بعيدة، وأمامها عقود من الزمان كي تتحقق

من الناس شراء جهاز كمبيوتر، وهو ما يفسر انتشار مقاهي الإنترنت.

لقد أقيمت مشروعات كثيرة لتمكين المدارس الإفريقية أو المؤسسات الأخرى من الحصول على أجهزة الكمبيوتر المستعملة أو الزائدة. وقد استطاعت مدارس كثيرة في مناطق من جنوب إفريقيا إنشاء غرف للكمبيوتر بفضل قطع الكمبيوتر التي يتم التبرع بها.

وعلى الرغم من ذلك، تساءل تقرير المركز البريطاني للتعليم الدولي، والذي نشر في نهاية شهر إبريل الماضي، عن جدوى شحن المنظمات غير الحكومية لوحدات كمبيوتر مستعملة للمدارس الإفريقية. فقد تلقت بعض المدارس أنواعًا مختلفة من أجهزة الكمبيوتر عليها مجموعة متنوعة من برامج التشغيل وأنظمة التشغيل، وهو ما جعل عملية التدريس صعبة للغاية، إلا أن التنسيق المتطور لبرامج التبرعات المختلفة ساعد على التغلب على تلك المشكلة.

ختامًا، يشعر المرء بالحزن لأن آفاق جلب تقنية المعلومات والاتصالات إلى متناول كثير من الأفارقة ما زالت بعيدة، وأمامها عقود من الزمان كي تتحقق. فتكلفة الأجزاء الصلبة من مكونات أجهزة الكمبيوتر وإمكانية الاتصال بالإنترنت ما زالت من المستحيلات، وتغيير هذا الوضع سيمثل تحديًا عظيمًا للغاية، فهل تنجح إفريقيا في مواجهة هذا التحدي؟ وهل يعينها العالم المتقدم على مواجهة هذا التحدي للحاق بركب تطور البشرية، أم ستظل مرتعًا للحروب الحدودية والقبلية وبيئة خصبة لتفشي مرض الإيدز؟

سلبيات الإنترنت في الفصل الدراسي :

«المفاتيح القاتلة» لا تحل المشكلة

بقلم : توم لافيد
المصدر : مجلة شؤون الجامعة الأمريكية
ترجمة : عبد الله عبد المحسن الحربي

رغم أن الإنترنت وسيلة تعليمية غير عادية، إلا أنها ربما تقود إلى عواقب غير مرغوب فيها عندما يسمح للطلاب باستخدامها داخل غرفة الصف، وهذا الأمر يتطلب التفكير في أسلوب إلكتروني جديد لتجنب هذه العواقب السلبية.

عندما كانت «مالا ثاكور» تدرس البكالوريوس في الجامعة في بداية التسعينيات الميلادية، كانت تطبيقات الإنترنت في بدايتها. وفكرة إدخال هذه التقنية إلى غرفة الصف لم تظهر عند كثير من التربويين، ما عدا الذين يدرسون مقررات علوم الحاسب الآلي. ولم تصبح بعد كما هي عليه الآن، حيث تعتبر إحدى احتياجات طلاب هذه الأيام. أما الآن فالسيدة «مالا ثاكور»، المدير المساعد لمركز نيويورك لدعم التدريس، عادت إلى غرفة الصف لتبدأ دراسة مقرر الفنون الجميلة عن طريق «الملتميديا» أو برامج تأثيرات الصوت والصورة، وقد دهشت لمدى التغير الحاصل، حيث تحولت غرفة الصف إلى معمل حاسب آلي، فكل طالب لديه جهاز كمبيوتر كورشة عمل منفصلة ربطت بالآخرين عن طريق شبكة داخلية تشبه شبكة الإنترنت. تنظيم الأجهزة داخل الفصل يمكن الطلاب من تفحص أعمالهم المنجزة وتوزيع أعمال القرافيك على زملائهم.

لاحظت السيدة «مالا ثاكور» أن وجود أجهزة الحاسب داخل الفصل قد تسبب في أمور لم يخطط لها. فالمعلم يدخل ويمضي جزءًا من وقت الدرس فقط لشد انتباه الطلاب، حيث يدخل وهم يتبادلون الرسائل من خلال الأجهزة أو يتصفحون الإنترنت وكان المعلم يمضي وقتًا وهو يكرر نداءاته للطلاب بالانتباه والرجوع إلى أماكنهم، حيث إن كثيرًا منهم قد ترك جهازه وذهب إلى زميله ليرى شيئًا اكتشفه على الإنترنت. ورأت السيدة ثاكور أنهم يعودون لأماكنهم وهم مترددون في ترك ما كانوا عليه وهو ما قد يؤثر على تركيزهم في الدرس.

لكن هذا الأمر لم يكن شيئًا جديدًا بالنسبة لـ«دون سنكلير»، المعلم في كلية نيويورك للفنون الجميلة، حيث إنه يدرس مقررات الملتيميديا أو «تأثير الصوت والصورة» باستخدام الإنترنت منذ عام ١٩٩٠م، حيث إن طبيعة هذا المقرر تجعل معمل الحاسب الآلي غرفة صف مثالية لتدريسه. وبانتهاء العام الدراسي يصبح الطلاب متمكنين من محتوى هذا الإعداد الحاسبي المكثف، لكن معاناته تبقى في كون الطلاب اتخذوا الأجهزة كأداة للهو، حيث يمضي وقتًا في كل مرة يدخل الفصل و هو يردد «انظروا إليَّ رجاء».

ويقول «سنكلير»: «لاحظت أنه ما دامت أجهزة الكمبيوتر أمامهم ولوحة المفاتيح والفارة فإنها لا بد أن تطقطق».

المعلمون الذين يواجهون مثل هذا التحدي بقوا استثناء بالنسبة لنظام معاهد ما بعد الثانوية الكندية، لكن قوة التنويم المغناطيسي للمعلومات الإلكترونية تتطفل على كثير من الصفوف الدراسية بشكل لم يعهد من قبل. تسهيلات التعلم عن بعد مثلاً، دائمًا تعتمد على ربط اثنين أو أكثر من المواقع المتباعدة باستخدام الإنترنت. أجهزة الحاسب الآلي أخذت طريقها إلى قاعات المحاضرات وغرف النقاش العلمي. في الحالات الأخرى، كحالة مقرر الملتيميديا للسيد «سنكلير»، توجد مزايا عديدة لربط الطلاب في الشبكة الداخلية ليعملوا برنامجًا جماعيًا أو يشاهدوا مجموعة من التأثيرات و الصور المشتركة في عدد من البرامج التعليمية.

في مدارس أمريكا التجارية التي صرفت الكثير من المال والجهد للحصول على هذه

التقنيات ووجدت نفسها الآن مضطرة إلى إيجاد قوانين تمنع استخدامها للهو داخل الفصل، وقامت بتزويد الطلاب بأجهزة حاسب محمولة وكل كرسي مزود بكيبل مستقل يمكن الطالب من ربط جهازه المحمول بالشبكة.

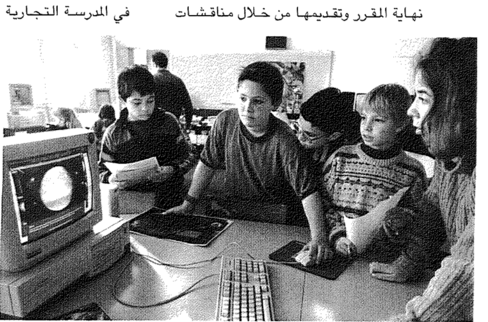
وكاستجابة لشكوى المعلمين من أن هذه الأجهزة يستخدمها الطلاب للهو تم تزويد أجهزة الكمبيوتر في المعاهد الكندية «بالمفاتيح القاتلة» أو **kill switches** والتي تسمح بالاتصال بالإنترنت في وقت محدد وعند الحاجة التعليمية وعند الانتهاء من الدرس تقطع الاتصال تلقائيًا.

ولكن المعلمين هناك ما زالوا يعانون المشكلة نفسها. ومن الذين عانوا هذه المشكلة أيضًا الأستاذ الدكتور كارل كوينو أستاذ علم الاجتماع ومدير شبكة تقويم التعليم والتدريب التكنولوجي وعضو جمعية البحوث الوطنية والذي بحث في قضايا مثل دور الإنترنت في التدريس. وجهة نظره حول هذا الموضوع تشكلت من خلال خبرته في تدريس مقررات التعليم عن بعد والذي يعتمد على معمل الحاسب الآلي الذي رغم بعد المسافة يمكن الطلاب من دراسة موضوعات المقررات من خلال الخط الساخن لمعمل الحاسب الآلي. عندما طلب من طلابه عرضًا لما أخذوه ضمن نهاية المقرر وتقديمها من خلال مناقشات أصيب بكثير من الإحباطات شبيهة بتلك التي عاناها «دون سنكلير»، حيث لاحظ الدكتور كارل أنه بينما أحد الطلاب يقدم عمله عبر الشبكة، كان زملاؤه لاهين عنه بتصفح مواقع الإنترنت والتخاطب مع بعضهم البعض من خلال خدمة «الشات»، وهو ما تسبب في إرباك زملائهم الذين يقدمون أعمالهم وهذا ليس بالجو الملائم لتقديم الأعمال من خلال الشبكة.

قبل الحاسب و الإنترنت، كانوا «وبالطبع الطلاب» يمارسون اللهو فيما بينهم خلال وقت الحصة وكان المعلمون يكافحون المحاولات الفردية للتحدث في الفصل، والذين كانوا يمررون بعض الرسائل المكتوبة فيما بينهم ليتبادلوا الضحكات من خلال ما تحويه تلك الرسائل من نوادر كوميدية ونكت وذلك في ظل المنهج التقليدي أو منهج المقررات المطبوعة. ولكن التقنيات الحديثة زادت من حجم هذه التحديات داخل غرفة الصف وهو ما يستدعي التفكير في أسلوب أجدر، هذا ما ذكره «كريستوفر ناير» - مدير مركز التطوير التربوي في جامعة الملكة - حول «فاعلية» المفاتيح القاتلة «أو حجب الإنترنت».

ويقول كرسيتوفر أيضًا:«المعلمون الناجحون لديهم القدرة على جذب انتباه طلابهم. ولكن بإيجاد الإنترنت في الفصل أوجدنا مصدرًا منافسًا للمعلم في جذب الانتباه». ويضيف كرسيتوفر «إذا لم تملك خاصية جذب الانتباه، فلن يعيرك الطلاب أي اهتمام، وإذا لم يعيرك الطلاب أي اهتمام فإنك حقيقة لا تعلم».

في المدرسة التجارية التابعة لجامعة الملك تم تزويد الطلاب بحاسبات محمولة لها قواعد اتصال في الشبكة مثبتة على طاولات الطلاب في الفصل، و هذه الحاسبات المحمولة يسمح للطالب بإدخالها داخل غرفة الصف متى ما احتاج موضوع الدرس، لذلك اتخذت المدرسة هذه الاستراتيجية للحد من استخدام هذه الأجهزة



للأغراض غير التعليمية.

ويذكر الدكتور«موريس تاقويل» مساعد عميد كلية الآداب في جامعة آكاديا، أنهم ولأكثر من خمس سنوات في مقدمة من يستخدمون أجهزة الحاسب المحمولة في داخل قاعات المحاضرات، حيث يطلب من كل طالب جلب حاسبه المحمول للمحاضرة إذا تطلب الموضوع ذلك ووضعت لها قواعد في قاعات المحاضرات بشكل يجعل الطالب يعمل بعيدًا عن أن ينشغل مع زميله عن موضوع المحاضرة، كما عملت هذه التجهيزات في سكن الطلاب والمكتبة المركزية والبهو الذي يجلس فيه الطلاب، كما زودت مكاتب أعضاء هيئة التدريس بأسلاك أو قواعد اتصال إضافية وضعت بجانب مكاتبهم ليستخدمها الطلاب من خلال حاسباتهم المحمولة في أثناء زيارتهم لمعلميهم داخل مكاتبهم في الظروف التي تستدعي سؤال المعلمين عن شيء في موضوعات المحاضرات.

ويضيف الدكتور توقويل أنه يرى أن كلية الآداب تسلك نهجًا مثاليًا في هذا الشأن يوازن بين الأخذ بمزايا الحاسب الآلي في بعض مواقف التدريس و إهماله تمامًا في جوانب أخرى. وعلى سبيل المثال، هو يرى أنه من الأفضل أن يستخدم الطلاب حاسباتهم المحمولة في التمارين المعقدة ودراسات الحالة في مقرر الإحصاء الذي يدرسه، أما في الحالات الأخرى فهو يرى اللجوء إلى «حديث الطباشير» وهو الحديث الذي يسود على مقرر الدراسات العليا الذي يقوم بتدريسه، رغم أن معظم طلابه في هذا المقرر محترفو استخدام الحاسب المحمول، ولكن هناك موضوعات كثيرة يجب تغطيتها في هذا المقرر و«حديث الطباشير» هو الأسلوب الأفضل.

ثلاثون سنة أمضاها دكتور توقويل في التدريس يمارس خلالها أنواعًا مختلفة من التقنيات وأحدثها تقنيات الحاسب الآلي التي يرى أنه قدمت مزايا جديدة ظهرت معها مشكلات جديدة أيضًا.

في هذه الكلية يمكن للطلاب أن يمارسوا اللهو من خلال أجهزتهم المحمولة في بهو الكلية خارج المحاضرات، حيث زود البهو بأسلاك وقواعد اتصال بالإنترنت.

نعود للدكتور توقويل :«إني أستخدم المحاضرة، وأطلب من الطلاب إحضار أجهزتهم المحمولة فقط عندما يتطلب الأمر ذلك أو عندما أريد إطلاعهم على بعض المواقع المفيدة التي تحوي معلومات أو مصادر للموضوعات التي أدرسها» .. «أنا أستخدم الإنترنت أكثر خارج المحاضرة، خصوصًا للتواصل مع الطلاب».

وكاستجابة لشكوى المعلمين من أن هذه الأجهزة يستخدمها الطلاب للهو ، تم تزويد أجهزة الكمبيوتر في المعاهد الكندية «بالمفاتيح القاتلة» والتي تسمح بالاتصال بالإنترنت في وقت محدد عند الحاجة التعليمية وعند الانتهاء من الدرس تقطع الاتصال تلقائيًا

هو أيضًا يقدر استخدام بعض برامج الحاسب لتقديم الدروس مثل البوربوينت وغيرها ولكنه يحذر المعلمين من استخدامها لتقديم معلومات كثيرة جدًا في وقت قصير جدًا لأن هذه الطريقة تشبه ضرب الطلاب بوابل من القنابل.

أيضًا يضيف الدكتور «توقويل» أن التقنية يجب أن لا تؤثر على العلاقات الإنسانية بين المعلم وطلابه، فالحديث الشفهي المباشر أفضل من حديث الشاشات، كما يقول، لذلك يجب علينا أن نتعامل مع هذه التقنية الحديثة بشكل متوازن لا يؤثر على الأخلاق ولا يؤثر على تنمية المهارات الجسمية والاجتماعية والإبداعية الذاتية للطلاب ويحقق الأهداف التربوية المرغوبة.

ولكن يجب أن لا تكون هذه الصعوبات عائقًا لنا عن التفكير في الاستخدام الأمثل للإنترنت في التعليم، حيث ثبت في كثير من الدراسات والتجارب أنها محبوبة لدى الطلاب وظهرت دلائل فوائدها في زيادة تحصيلهم العلمي. ولكن يجب التفكير في الاستراتيجيات اللازمة لتلافي عوائق استخدامها الأمثل في التعليم.



تقنية الواقع الافتراضي

العودة إلى الواقع أو.. الهلوسة

الحارث عبدالحميد . بغداد*

* استشاري الطب النفسي - رئيس جمعية الباراسيكولوجي العراقية .

يحتل موضوع الواقع الافتراضي Virtual Reality ضمن ثورة المعلومات التي تمخضت عنها البحوث العلمية في العقود الأخيرة من القرن العشرين حيزًا كبيرًا في استخدامات وتطبيقات مجالات الحياة المختلفة، ومنها القطاع الطبي، إذ أصبحنا اليوم ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين نتحدث عن الطب عن طريق الاتصالات Tele-Medicine، والجراحة عن طريق الاتصالات Tele-Surgery. إن ثورة المعلومات والتدفق المتسارع في مجالات الاتصالات والذي يجعل من العالم الواسع الكبير قرية صغيرة، ينبئ بأمور مذهلة للعقل في كينونته الحالية ويرسم صورة جديدة لإنسان القادم من الأيام ومجتمعاته، خصوصًا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الثورة الجديدة في عالم الجينات وخرائطها والطب التنبؤي predictive medicine ومعطياته التي تأتي اليوم جنبًا إلى جنب مع اندلاع المعرفة في مجالات الحاسوب والواقع الافتراضي.

إن ثورات جديدة من هذا النوع لا تستدعي فقط الدهشة والانبهار، بل توقع على المختصين في الطب النفسي وعلم النفس مسؤولية كبيرة في تطويع النفوس الحائرة أمام هذا الكم الهائل من الإنجازات التقنية والتكييف باتجاه احتواء هذا التقدم المذهل، وتسهيل المهمة على المتلقي في استقبال الأحداث الجديدة أو التفاعل معها بهدف تحقيق الجوانب الإيجابية والابتعاد عن الجوانب السلبية من خلال تكثيف التثقيف المتوازن وتعزيز حقيقة أن الإنسان هو الصانع، بمشيئة الله، لكل منجزات العصر وتقدمه ورقيه، فهو خليفة الله في الأرض، وهو الذي خلقه الله في أحسن تقويم، وحمله الأمانة الكبرى التي لم تتحملها الجبال، ولا الملائكة. ولكن لا بد له أن يبقى يقظًا متوازنًا بين حبه للحقيقة العلمية الرائدة والحقيقة الروحية الأصيلة.

نظرة عامة

إن أكثر التقنيات الواعدة في ميدان حوسبة الزمان والمكان الفيزيائي، تكمن في الجوانب النظرية والتطبيقية لعلم الضبط والسيطرة **cybernetics** والوليد الجديد له. والجدير بالذكر أن كلمة **cybernetics** ابتكرت من قبل ونر **Wiener** عام ١٩٤٨م، وعرفت من قبله على أنها ذلك الفرع من العلم الذي يدرس بآليات معقدة خطوط الاتصال التي يمكن توظيفها بين الجزء والجزء، والمعلومات التي يمكن انتقالها بين هذه الأجزاء، والسيطرة التي ينطوي عليها كل جزء على الآخر، ومن ثم التناغم والتنسيق اللذان يمكن الحصول عليهما، وبالمعنى اللاتيني للكلمة فإن الـ **cybernetics** تعني الحاكم**Governor**. وقد استخدم هذا التعبير **Governor** أول مرة على الماكنة البخارية المزودة بجهاز التصحيح الذاتي لـ«وات» **Watt**، إذ كانت المكائن قبل ذلك يسيطر عليها من قبل الدماغ البشري عن طريق نظام الأدوات، والذي أصبح لاحقًا كما في ماكنة «وات» البخارية، أن الماكنة بذاتها أصبحت قادرة على نقل الطاقة والسيطرة على مخرجاتها الطاقوية بحدود معينة. وقد زُعم أن هذه المكائن الجديدة لا تعمل فقط بطريق أو آخر، كما يعمل الجهاز العصبي المركزي عند الإنسان ولكن من خلال دراسة متأنية لطبيعة عملها، يمكن للباحث أن يتعلم أكثر عن النشاطات الغامضة للجهاز العصبي المركزي نفسه، ولا يخفى أن لغة جديدة تعتمد على نظرية الاتصالات قد انبثقت لوصف نشاط الجهاز العصبي المركزي والعمليات العقلية.

وقد بدأت شبكة الإنترنت والشبكة العنكبوتية العالمية باستثمار الفضاء الافتراضي **Cyber-pace** في إرساء الحدود الجغرافية الجديدة للعالم الإلكتروني، حيث الفضاء الجديد الذي يفصل بين المواقع الإلكترونية البديلة للمواقع الجغرافية التي ما زالت قابعة على أرض الواقع الصلبة.

الواقع الافتراضي:

من أكثر التعاريف شيوعًا للواقع الافتراضي هو «المحاكاة الرسومية للواقع الفيزيائي

(الطبيعي) عبر بيئة صورية بالغة التعقيد، ثلاثية الأبعاد، يتم إنشاؤها بوساطة الحاسوب، ويمكن استثمارها في التجوال داخل البيئة الافتراضية، حيث يتفاعل المستخدم مع مفرداتها وتفاصيلها الدقيقة، كما يفعل في حياته اليومية عند تفاعله الحي مع مفردات الحياة الحقيقية.

وعلى مستوى الإدراك الحسي البصري الذي ينطوي عليه الكائن البشري فإنه - أي الإنسان - يكون أكثر استجابة وراحة وطواعية للصور المرئية ثلاثية الأبعاد كوسط للتعامل الذي يحاكي مفردات الحياة اليومية، مقارنة بتلك التي يراها ذات البعد الواحد أو البعدين. إن تعامل الإنسان مع البيئة الرسومية ثلاثية الأبعاد يجعله أكثر ألفة وتناغمًا واقتناعًا مع الكائنات الرسومية التي يتعامل معها، وهذا ما توفره تقنيات الواقع الافتراضي التي تتيح للمرء إمكانية عالية من التفاعل والولوج في البيئة التي يريد ومن أي منظور يشاء (أمامي، جانبي، خلفي...إلخ)، فضلاً عن قدرة المستخدم على الانغماس حسيًا بشكل كامل في داخل الكائن الرسومي المفترض ومعاينته بدقة وعمق.

إن المثير والمدهش في هذه التقنية أنها ليست مجرد معدات ذات إمكانات وآليات عالية الدقة والتعقيد والتقنية، بل هي وسط **Media** من علاقات واتصالات توحي للفرد المستخدم لها بأنه يعيش ويشارك في عالم الحاسوب الرسومي كواقع يومي يستطيع تلمسه، أو واقع يستطيع أن ينشئه بالشكل الذي يريد.

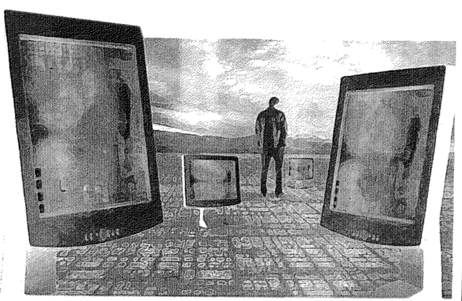
الاستخدامات

تتعدد الاستخدامات لهذه التقنية في شؤون الحياة المختلفة. وأحاول أن أبرز هنا واحدًا من هذه الاستخدامات بحكم اختصاصي كطبيب، ألا وهو الواقع الافتراضي في ميدان الطب وعلومه، والتي يمكن أن تقسم إلى محورين أساسيين:

الأول: ميدان التعليم والتدريب الطبي: حيث يمكن في مجال التعليم تجاوز عقبة المخاطر الناجمة عن التعامل الحي مع المواد الكيمياوية عبر الواقع الافتراضي. كذلك يمكن للطالب أن يراقب عن كثب وبوضوح آلية عمل أعضاء الجسم المختلفة ومدى الترابط الجوهري بين إفرازات الغدد وعمليات الهضم والتمثيل الغذائي. فضلاً عن ذلك فإن الرحلة داخل جسم الإنسان تصبح أكثر إثارة، إذ يتوغل الطالب برفق بين خلايا الجسم وأعضائه ليتعرف على المزيد مما خفي عليه في الجوانب المخفية والكامنة.

والثاني: القطاع المهني الطبي: حيث يمكن للبيئة الافتراضية توفير جملة من الإمكانات للعاملين في ميدان الطب منها علوم التشريح، إذ يمكن لطالب الكلية الطبية أو الطبيب المتمرس الغوص في أعماق جسم الإنسان وإزالة الطبقة التي يريدها من جسده ليتعرف على الأسرار التي تخفيها البشرة الخارجية دون الحاجة إلى استخدام المشرط أو السكين في جسد أحد الموتى الموجودين في مشرحة الكلية.

كذلك يستطيع الجراح الاختصاصي أو الطالب المتدرب في الجراحة أن يجري عملية جراحية كاملة في الواقع الافتراضي قبل إجرائها على الإنسان في الواقع الفعلي، طلبًا لزيادة الخبرة والتجربة والتعرف على إمكانات نجاح العملية أو فشلها. وهذا بطبيعة الحال يشير إلى إمكانية إبعاد المريض الحقيقي عن المخاطر والمضاعفات التي قد يتعرض لها من جراء العملية



الجراحية الحقيقية.

الجانب السلبي من الواقع الافتراضي

لقد تطرقنا فيما سبق إلى جوانب مدهشة ومثيرة في هذا العالم الجديد، عالم الواقع الافتراضي، ولكن بالقدر الذي يتميز به الواقع الافتراضي بإمكانات خلاقة ومفيدة وإيجابية، فإنه يحمل في طياته جوانب سلبية مظلمة، لا تقل في آثارها وشأوها عن الجوانب الإيجابية التي سبق التطرق إليها. ومن الجدير بالذكر فإن هذه الجوانب لم يأت ذكرها حصرًا من المعارضين لهذه التقنية، بل جاءت على لسان أكثر الناس تحمسًا لهذا الواقع، وممن خاضوا غمار تجارب السفر والتجوال في آفاقه المترامية الأطراف، أو من أولئك الذين عملوا في إنشاء نظمه البرمجية، فضلاً عن آراء عدد من الأطباء النفسيين وعلماء النفس الذين قاموا بمعالجة حالات مرضية تسربت من مواقعها الافتراضية وبيئاتها الإلكترونية.

لقد أطلق على المرض الذي يصيب العاملين على تقنية الواقع الافتراضي اسم «المرض السبرنتيكي» **cybernet-ic Stickness** وهو عبارة عن جملة من الأعراض المرضية التي بدأت تقلق الأطباء والشركات المنتجة لمعدات الواقع الافتراضي على حد سواء، إذ وصلت نسبة المرضى عام ١٩٨٧م حسب تقارير المختصين في وكالة الفضاء الأمريكية ووزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» إلى حوالي ٩٠٪ من مستخدمي جهاز المحاكاة وإلى ٣٠٪ من العاملين في القطاع العسكري.

ويمكن إيجاز أهم الأعراض المرضية المثبتة من قبل الأطباء الذين أشرفوا على علاج مثل هذه الحالات كما يلي:

- حدوث هلاوس بصرية **Visual Hallucination** مع تذبذب في الأحاسيس داخل البيئة الافتراضية، بعد العودة إلى الواقع، حيث يفقد المريض القدرة على التمييز بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي.

- الإصابة بأنواع مختلفة من الصداع الشديد مع التعرق والشحوب والذي قد ينتج عن اضطرابات في الدورة الدموية.

- التعرض لنوبات شديدة من الغثيان **Nausea** والرغبة في التقيؤ **Vomiting** مع تدفق شديد لسائل اللعاب في الفم، فضلاً عن فقدان السيطرة على الذات وقد ينتج هذا عن اضطراب شديد في عمل الجهاز العصبي الذاتي **A.N.S** والمخيخ **Cerebellum**.

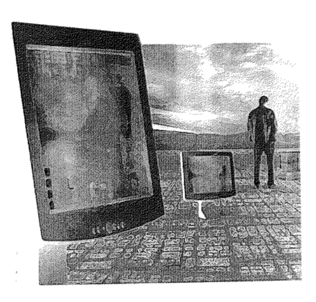
- الشعور بفقدان التوازن **Disequilibrium**، حيث يرى الواقع المحيط به مقلوبًا، وقد يرى سقف المكان الذي هو فيه أسفل قدميه أو العكس، وقد ينتج هذا من اضطرابات في جهاز التوازن في الأذن، وعمل المخيخ في الدماغ **Brain**.

إن الكون لا يحتمل إلا التوازن، ومهما أراد الواقع الجديد أن يصور لنا وعودًا وعهودًا ويوتوبيات مثالية، فإنه يبقى واقعًا عقيمًا خاليًا من لذة الطبيعة والواقع الحسي الذي لن نستطيع أن نغادره أو نفترق عنه

وتشير الدراسات الطبية في هذا المجال إلى أن النساء أكثر إصابة من الرجال بهذا المرض، وأن نسبة الإصابة تزداد في الأعمار التي تتراوح بين ٢٠-٢١ عامًا، بينما تقل كثيرًا عند الذين تتجاوز أعمارهم ٥١ عامًا، وأن شدة الأعراض المرضية تزداد بازدياد الدقة الرسومية للمنظور في الواقع الافتراضي.

إن التفسير الطبي النفسي لهذه الأعراض يعود إلى حصول التعارض بين الحواس المختلفة للبيئة الاصطناعية التي يعيشها الفرد في الواقع الافتراضي، حيث إن هناك مساحة واسعة بين ما تبصره العين وبين ما يعيشه الإنسان اعتمادًا على حواسه الأخرى. ويذكر أن الدماغ البشري ينطوي على مجموعة من الحواس الداخلية التي من وظائفها المواءمة والتوفيق بين الإدراكات الحسية الناتجة عن الإحساسات التي تنقلها أجهزة الحواس الخمس الخارجية. وهذا بطبيعة الحال ما زال مفقودًا في تقنيات الواقع الافتراضي. فضلاً عن ذلك فإن الواقع الافتراضي كونه اصطناعيًا فله تأثيرات جمة على الجهاز العصبي عمومًا، والجهاز النفسي خصوصًا من خلال تأثيره على الشعور والوعي، والمتمثل في صعوبة إعادة التكيف مع الواقع الفيزيائي (الطبيعي).

ولا بد من الإشارة إلى الاستخدمات اللاأخلاقية في ميدان الجنس الفاضح، وهناك



أيضًا بيئات افتراضية تحمل في مضامينها التدريب على العنف والإرهاب وكيفية التخطيط وممارسة الجريمة. كذلك فإن الواقع الافتراضي يوفر للراغبين عوالم خيالية وفنتازية بعيدة جدًا عما نعيشه في الواقع الطبيعي، وبما يؤدي إلى اهتزاز الثقة لدى الفرد بعالمه الواقعي وميله إلى الهروب باتجاه الواقع الافتراضي الذي يوفر له اللذة الغامرة والنشوة والوجد بالقدر الذي يرغب ويريد. وهنا نستطيع تشبيه حالة هذا الفرد بذلك الذي يتناول واحدًا من العقاقير المهلوسة كـ L.S.D أو الميريوانا والحشيش وغيرها، ومن ثم نكون أمام مشكلة إدمان جديدة في عالم شباب اليوم لمداواة الفشل والنكوص، وهذا يشبه إلى حد كبير مشكلة إدمان المخدرات.

الاستنتاج النهائي

لا شك أن الواقع الافتراضي والمعلوماتية يحملان في مضامينهما لإنسان القرن الحادي والعشرين الكثير والمزيد من المنجزات التقنية والترفيهية الناجزة والعملاقة. إلا أن هذه الإنجازات شأنها شأن الكثير من الابتكارات التي صنعها الإنسان بيديه فكانت تحمل الوجهين: الخير والشر. فإذا كانت البشارة والنجاح والرفاهية والإتقان وقلة الأخطاء تعد من سمات الوجه الأول، فإن الجانب المظلم والسمات السلبية التي ينطوي عليها الوجه الثاني يمثل الأخطار والأضرار التي قد يتعرض لها هذا الإنسان الذي صنع الواقع الجديد بيديه.

لقد حاول الإنسان عبر الزمان ومن خلال العديد من مفكريه أن يبني اليوتوبيا الأرضية جنة الله في الأرض، الواقع اللطيف الخالي من الشوائب، فقد وضحها أفلاطون في جمهوريته والفارابي في مدينته وإيرك فروم في عاصمته.. ولكن أين نحن من كل هذا؟

إن الكون لا يحتمل إلا التوازن، ومهما أراد الواقع الجديد أن يصور لنا وعودًا وعهودًا ويوتوبيات مثالية، فإنه يبقى واقعًا عقيمًا خاليًا من لذة الطبيعة والواقع الحسي الذي لن نستطيع أن نغادره أو نفترق عنه حتى وإن كثرت عقباته فهي بحد ذاتها تشعرنا باللذة والنشوة والانتصار بعد أن نكون قد تجاوزنا هذه المصاعب والعقبات، وهذا ما لا نجده أبدًا في الواقع الافتراضي.

يبدو أن ديانة جديدة قد ظهرت على الساحة يمكن أن نطلق عليها «الديانة السبيرنتيكية» التي تنسجم مع الشخصية التسويقية التي تختص بإنسان اليوم ذي النزعة التملكية والمغترب عن قيم الكينونة. فخلف الواجهة الدينية أو الإيمانية أو حتى اللاإرادية التي ينطوي عليها أصحاب الشخصية التسويقية والتنافسية تكمن ديانة لا شعورية قوامها الوثنية الكاملة، يقول «إيريك فروم» في كتابه الإنسان بين الجوهر والمظهر:«لقد جعلنا من الآلة إلهًا، وجعلنا من أنفسنا أشباه آلهة لأننا في خدمة الآلات، والمهم أن الكائنات البشرية حين تصل إلى أقصى حالات العقم والعجز الحقيقي، تتصور أنها وصلت إلى القدرة المطلقة بفضل صلتها بالعلم والتكنولوجيا».

ومع عجزنا عن التجاوب العاطفي والروحي مع العالم والكون في ظروف الواقع الجديد، تصبح الديانة الجديدة أكثر خبثًا وأشد كارثة. فبدل أن نبقى سادة للتقانة نصبح عبيدًا لها.

إن المحزن لنا ونحن شعب التألق والحضارة، أن عالم السبيرنتيك ما زال يتعلق بالأمل في تحقيق مستقبل أفضل، لكنه يخفي حقيقة لا شعورية مفادها، أنه صار يعبد آلة الدمار.

إذًا لا بد لنا من الانتباه والترصد لما يدور في هذا العالم الجديد، مستفيدين قدر الإمكان من الإيجابي، مستنيرين بحضارتنا وتراثنا وقيمنا الأخلاقية وديننا، راسمين آفاق مستقبل أفضل من خلال حالة من التوازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية في هذا المضمار الشائك، مجنبين أنفسنا الهلاك والدمار، محافظين على إيماننا بأن يبقى الإنسان (وليس الآلة) خليفة الله في الأرض، الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم.

القرآن الكريم على جهاز ناطق



مميزات الجهاز

القرآن الكريم كاملاً ومرتلاً بصوت الشيخ الطبلاوي مع أمكانية اضافة أي صوت آخر عن طريق الـ USB وأمكانية الأستماع لعدة مرات ليساعدك على الحفظ .

اوقات الصلاة عرض اوقات الصلاة حسب التوقيت المحلي والعالمي وأختيار نغمة تنبيه للصلاة (آذان مثلا) وعرض اتجاه القبلة .

احكام التجويد يمكن المستخدم من عرض احكام التجويد وتعلمها .

الوقت والتاريخ عرض الوقت والتاريخ للمدينة التي يحددها المستخدم مع عرض بعض المعلومات عنها والتقويم الهجري والميلادي .

المنبــــــة يستخدم لتحديد أوقات تنبيه متعددة لمرة واحدة أو يومية أو إسبوعية بوضع آيات معينة لكل تنبيه

(تفسير الجلالين كاملا)

منطق للكمبيوتر والاتصالات المحدودة

ABDULLA FOUAD

المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ – الدمام ٣١٤١١ – تلفاكس : ٨٣١١٥١٢

الفروع: الخبر: مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام: مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

المنطقة الشرقية
العالمية صخر 8985288
مكتبة المتنبي 8411395
مؤسسة العتيق للتجارة 8326910
مكتبة جرير 8943311
مكتبة العبيكان 8091399
المكتبة الوطنية الجديدة 8640040
الأحساء
مكتبة العبيكان 5864666
مكتبة المنار 5928388
مكتبة العبيكان - حفر الباطن 7211118
الخفجي الأسواق العالمية 7662800
مكتبة الخفجي الحديثة 7661044
القطيف: مؤسسة العلقم 8541995

المنطقة الوسطى
مكتبة جرير (العليا) 4626000
مكتبة جرير (الملز) 4773140
مكتبة العبيكان 4654424
اكسترا 4196677
مكتبة الشقري 4654424
مكتبة ابو معطي 4587110
مكتبة المؤيد 4020396
أسواق العزيزية 4883564
مكتبة الخريجي 4646258
معرض الأمتياز 4081997
معرض دبي 4082795
شركة المصباح 2202985
الكمبيوتر العربي 4263319

مخزن الكمبيوتر 2290075
الخرج - حاسوب 5442371
بريدة - مكتبة العليقي 3238061
الرس - مركز القرطاسية 3337517
حائل - الأدوات المدرسية 5225550
عرعر - معرض الكروان 6626809
الزلفي - الشبكة الفضية 4223028
عنيزة - القرطاسية 2632228
المنطقة الغربية: جدة
مكتبة مرزا 6726020
مكتبة المأمون 6446614
مكتبة تهامة 6601325
مكتبة المكتبة 6713143
مكتبة جرير 6827666

عالم الإلكترونيات 6606405
مكة المكرمة:
محلات الباروم 5741066
مكتبات مرزا 5587235
مكتبة تهامة 5426634
المدينة المنورة:
مكتبة العبيكان 8330620
مكتبة دار الزمان 8366666
شركة عالم الإلكترونيات 8255966
الطائف:
المكتبة العربية 7360400
مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642

ينبع:
مكتبة باحمدون 3902118
مؤسسة القحطاني 3903773
أبها:
مكتبة تهامة 2248504
مكتبة العبيكان 2275050
خميس مشيط
بن خصوصة للكمبيوتر 2232176
المنهل للإلكترونيات 055665121
بلجرشي: مكتبة المنهل 7221048
تبوك: مكتبة النجمة 4236411
متجر الشاطر 6481157
مؤسسة السيوفي 6483527

www.atlassite.com - E-mail: sales@mantech-sa.com

شعار للمتصفح

هل تريد تصميم بانر خاص بك يحمل اسمك أو صورتك، يمكنك تحميل البرنامج الخاص به من موقع www.hotbar.com.

منى عبد الله الخضيري . الرياض

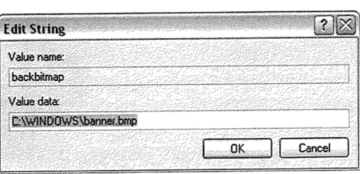
حيث إن الموقع يوفر تصاميم كثيرة ومتنوعة لكنها خاصة بالمتصفح الإنجليزي ولا تناسب المتصفحات العربية، نظرًا لاتجاه التصميم ناحية اليسار، بالإضافة الى الارتباطات التي تظهر في المتصفح.

سنتعلم طريقة لعمل التصميم الخاص بنا في وقت قصير:

نقوم بتصميم الشكل الذي نريد بأي برنامج للرسم بالأبعاد التالية ٧٩٧ بكسل للعرض، و١٣٥ بكسل للطول، ونحفظه بصيغة bmp.

ثم ننقل التصميم إلى مجلد الويندوز c: \ windows.

- نتجه الى ابدأ، تشغيل، ثم نكتب regedit.
- نتجه الى جهة اليسار ونختار مجلد KEY-CURRENT-USER ونضغط على علامة +.
- نفتح المجلد الفرعي Software.
- ثم مجلد فرعي آخر microsoft.
- ثم المجلد الفرعي Internet Explorer.
- ثم المجلد الفرعي Toolbar.



الآن ننتقل إلى جهة اليمين ثم نختار في الفراغ New ثم String value.

سيظهر لنا ملف جديد نقوم بإعادة تسميته إلى backbitmap.

- نفتح الملف ثم نتجاهل الخيار الأول، ونكتب في الخيار الثاني عنوان التصميم في الجهاز.

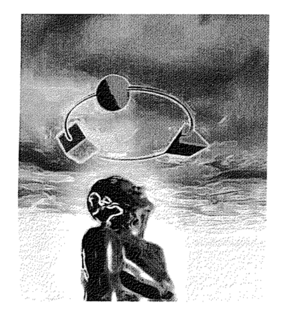
الآن انتهينا من عمل شعار خاص بنا للمتصفح يحمل بصمتنا الخاصة.

لحذف الشعار كل ما عليك هو أن تتبع الخطوات السابقة ثم تحذف الملف الذي سميناه backbitmap.

مساعدة للبحث عن عنوان التصميم:

من ابدأ نختار تشغيل ثم نستعرض الويندوز ونختار كل الملفات ثم نبحث عن الصورة ونضغط عليها مرتين، سيظهر عنوانها، ننسخه ونستخدمه في الخطوة الاخيرة.

البرمجة اللغوية العصبية



البرمجة اللغوية العصبية هي ترجمة للعبارة الإنجليزية Neuro Linguistic Programming أو NLP.

وهو علم يكشف لنا عالم الإنسان الداخلي وطاقاته الكامنة ويمدنا بأدوات ومهارات نستطيع بها التعرف على شخصية الإنسان، وطريقة تفكيره وسلوكه وأدائه وقيمه، والعوائق التي تقف في طريق إبداعه وتفوقه. كما يمدنا بأدوات وطرائق يمكن بها إحداث التغيير الإيجابي المطلوب في تفكير الإنسان وسلوكه وشعوره، وقدرته على تحقيق أهدافه، كل ذلك وفق قوانين تجريبية يمكن أن تختبر وتقاس.

يمكن الاستفادة من هذا العلم في مجال الدعوة إلى الله لذا أقبل الكثير من المسلمين على تعلمه والاستفادة منه.

ونعرض هنا المواقع العربية التي تهتم بهذا العلم:

- البرمجة اللغوية اللغوية العصبية.

www.nlpnote.com

- المنتدى العربي الموحد.

www.r4uarab.com

- منتديات البرمجة اللغوية العصبية.

www.nlpaf.com/vb

- منتديات البرمجة اللغوية العصبية العربية.

www.arnlp.com

- الحصن النفسي.

www.bafree.net

- مدار الخبرات.

www.saudi-training.com

- موقع سعود المدنح للهندسة النفسية و البرمجة اللغوية العصبية.

www.nlparab.com

- موقع الدكتور صلاح صالح الراشد للبرمجة اللغوية العصبية.

www.alrashed.net

برنامج مفيد

FAV search



يشكو بعض الأشخاص من التعب في البحث عن موقع محدد في مفضلتهم.

وجدنا لهم الحل هنا في هذا البرنامج الصغير الذي يهتم بالبحث بالنيابة عنك عن الموقع الذي تبحث عنه بسرعة فائقة بدلاً من البحث اليدوي المتعب.

كل ما عليك هو أن تكتب الكلمة ثم سيقوم البرنامج بالمهمة، والأجمل من هذا كله أنه مجاني.

حجم البرنامج ٤٨ KB

موقع التحميل **www.harmonyhollow.net**

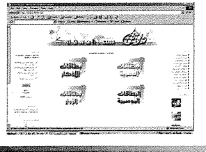
مواقع مميزة



الدُرر السنية

www.dorar.net

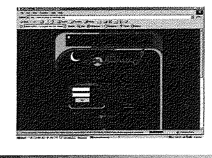
يضم الموقع مجموعة كبيرة من الكتب في السنة والفقه وشتى الفنون وخواتيم الكثير من الكتب المهمة وبعض البحوث التي تهم طلاب العلم.



دعوة محب

www.d3wah.com

موقع يضم بطاقات إسلامية للإهداء مصممة بأشكال متعددة.



مسابقات. كم

www.mosabakat.com

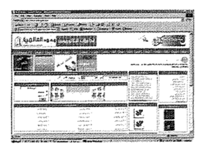
يعرف الموقع عن نفسه بأنه أول موقع عربي للمسابقات والألعاب ذات الجوائز. يحتوي الموقع على مسابقات مختلفة وألعاب مثيرة للزائرين.



موسوعة جينيس

www.guinnessworldrecords.com

الموقع الرسمي لموسوعة جينيس للقياسات العالمية، يحتوي على عدد من الإنجازات الفريدة والأخبار الغريبة والطريفة.



بوابة العرب

www.arabsgate.com

الموقع العربي الأول المتخصص ببرمجة الحاسب وتوفير البرامج وشروحات البرامج، يضم منتديات عدة تهتم بهذا المجال وكروتًا للإهداء و دليلاً للمواقع.





أفكار و حيل!

لتكبير الخط في متصفح الإنترنت بوساطة الماوس فقط اضغط على زر Ctrl بشكل متواصل ثم قم بتحريك السكرول إلى الأسفل، ولتصغير الخط قم بتحريك السكرول إلى الأعلى.■

برنامج عربي

المحدث.

برنامج أوقات الصلاة.

الإصدار ٦,٦٥ .

مؤذنك الخاص بك على جهازك، يقوم بالتنبيه إلى أوقات الصلاة في موقعك على خارطة العالم، يحتوي على تقويم هجري وساعة رقمية وتسجيل لآيات القرآن الكريم وأصوات مؤذنين مختلفين في العالم الإسلامي باللغتين العربية والإنجليزية.

المزايا:

- إتاحة/منع الأذان في أوقات تختارونها (الظهر، العصر،... إلخ).
- مرونة في «أوقات التمكين»: إمكان إضافة أو تنقيص فترة من دقيقة إلى عشرين دقيقة إلى الأوقات التي يقوم البرنامج بحسابها، ما يتيح الاقتراب إلى توقيت مدينتكم.
- ميزة الـ«بالون» في ويندوز ٢٠٠٠ وويندوز إكس بي: يظهر الـ«بالون» من صينية النظام في الأوقات المهمة: الأذان والتنبيه قبل الأذان.
- ترقية حية تلقائية: ثبت هذا الإصدار الجديد، ثم ببساطة انتظر دقيقة أو دقيقتين، وتحتاج طبعًا إلى إبقاء صلتك بالإنترنت.
- دعم الترقية الحية عبر «حائط الحماية».

موقع التحميل

www.muhaddith.org

الحجم ٤,٦ mb.■

«العالم العربي» ضيف الشرف في العام القادم

جولة في أكبر معرض للكتاب في العالم

أسامة أمين . ألمانيا



من يعشق القراءة يعرف هذا الشعور بالنشوة العارمة، حين يجد ٣٣٦,٢٥٣ كتابًا بين يديه، ليست مكدسة فوق بعضها بعضًا، بل على مساحة ١٧١,٧١٦ كيلو مترًا مربعًا، كل كتاب له شخصيته المستقلة، كل كتاب له مساحة يقف فيها شامخًا، ومسلطًا عليه ضوء يناسب ألوان الغلاف، وهنا وهناك يقف المؤلف ليتحدث إلى قرائه، ويوقع لهم النسخ التي اشتروها.

ربما تدور الأرض حول الشمس مرات ومرات، ويحل صباح بعد مساء، دون أن ينتبه الزائر إلى أنه لا يزال في أكبر معرض للكتب في العالم في مدينة فرانكفورت الألمانية، وإلى أن أيام المعرض من الثامن وحتى الثالث عشر من شهر أكتوبر، قد انقضت وأن عليه الرحيل، وقد امتلأت حقائبه بكتب فوق كتب، لا يكفيه العمر لقراءتها كلها، ويخشى أن يصبح «كمثل الحمار يحمل أسفارًا».

في الطريق

مع ساعات الفجر الأولى ترى السيارات على الطرق السريعة المؤدية إلى المعرض، مختلفة عن بقية أيام السنة، فلوحات السيارات بعضها أصفر للقادمين من هولندا، وأخرى حمراء من بلجيكا، وغيرها من السويد وفنلندا، وإيطاليا، ودول غيرها كثيرة، وقوافل لا أول لها ولا آخر من روسيا، التي هي ضيفة الشرف هذا العام.

لا تحتاج السيارات إلى دخول المدينة، ولا لفرض فوضى السير داخلها، بل هناك طريق سريع مباشر مخصص للذهاب إلى المعرض، ولكنك تفاجأ بأنه يأخذك بعيدًا عن المكان الذي تعرفه. طوابير السيارات تصطف بجانب بعضها بعضًا، - في مشهد يذكرك بالواقفين على الجمعيات التعاونية، في انتظار المواد التموينية المدعومة حكوميًا. وهناك جيش من الشباب من جميع الجنسيات، يدلك على مكان انتظار السيارة، دون مزاحمة، ولا بقشيش، ولا من يلمع لك زجاج السيارة عنوة. علمًا بأن رسم الانتظار محدد لليوم كله، بحيث لا تحتاج إلى الاستعجال. ويمكنك دفع الرسوم في بداية اليوم، بحيث لا تحتاج إلى الانتظار الطويل عند انصراف جميع السيارات في نفس التوقيت تقريبًا، حين يغلق المعرض أبوابه.

وتجد في انتظارك حافلات تنقلك إلى أرض المعرض مباشرة، وتدخل إلى صالة رقم ٣، حيث تجد عشرات الأماكن لشراء تذكرة الدخول، والتي تبلغ قيمتها ٩ يورو، إضافة إلى رسوم انتظار السيارة ٨ يورو، أي حوالي ٧٠ ريالاً سعوديًا. وهو مبلغ ضخم، ولكنه يتضاءل حين تعرف أن إدارة المعرض قد أنفقت في هذا العام وحده، حوالي مليار يورو لتطوير خدمات المعرض، وهو ما يظهر في كل صغيرة وكبيرة تدقق النظر فيها.

كتب وندوات

في هذه الصالة تجد كتب الأدب، روايات ومسرحيات، وقصص أطفال، وكتبًا عن التعليم، وكتبًا مدرسية تطبعها دور النشر الخاصة، - حيث لا يحق للدولة طباعة الكتب المدرسية، بل تضع سلطات التعليم الموضوعات التي يجب أن يتعلمها التلميذ، فتوفر دور النشر هذه الموضوعات بطرق مختلفة، وتعتمد السلطات التعليمية عشرات الكتب التي ترى أنها توفر هذه المعلومات، وتنتقي كل مدرسة الكتاب الذي ترى أنه أقرب إلى الفلسفة التي تنتهجها.

ومازلنا في نفس الصالة ٣، حيث خصصت إدارة المعرض طابقًا بأكمله لدور نشر الكتب الدينية، التي استضاف بعضها رجال دين، يتناقشون مع المعلمين في مدى توفر البعد الإيماني في هذه الكتب، وعدم اقتصارها على توفير المعلومات عن الدين، دون الحرص على تطبيقه، باعتبار أمور العبادة من الحرية الشخصية، التي لا يحق للدولة أن تتدخل فيها، ما جعل محكمة ألمانيا توافق ولي أمر في ولاية بافاريا في حكم لها قبل حوالي ثلاثة أعوام، على رأيه بضرورة نزع الصليب من قاعة الدرس، لأن ذلك يؤثر على الحالة

النفسية لابنه، وتجعله يتأثر في عقله الباطن بهذا الرمز، وكذلك إجماع ٧ ولايات من بين ١٦ ولاية ألمانية على منع المعلمة التي تصر على أن ترتدي الحجاب من التدريس في المدارس الحكومية، حتى لا تتأثر الطالبات بهذا الرمز. وهذه مجرد عينة من الندوات التي تعقد على هامش المعرض.

وهناك طابق آخر في هذه الصالة، يضم دور نشر الكتب السياحية، معالم كل مدينة ودولة، وكيفية الوصول إليها، ومعلومات عن سكان البلاد، والعادات والتقاليد الواجب احترامها، والأكلات الشعبية، وأماكن توفرها في مطاعم جيدة. وفي هذا الطابق بالذات ساد جو مختلف تمامًا عن غيره، من طوابق المعرض، والسبب في ذلك راقصة شرقية واحدة، ومعها فرقة موسيقية، حولا المكان إلى حفل عرس، دون عروسين، وشارك الجميع في التصفيق، وصعد الناس على أكتاف بعضهم بعضًا، ليروا الشرق الذي يحبونه، شرق دون نزاع شرق أوسطي، ودون أسئلة من نوع: هل العمليات الفدائية، انتحارية أم إرهابية؟ ولا خلافات حول دور القوات الأمريكية في العراق، هل هي قوات تحرير أم احتلال؟ ولا صراع حضارات، بل اجتماع على التصفيق، دون أن يعرف أحد لماذا يصفق، وما مصدر هذه السعادة التي تتملكه؟

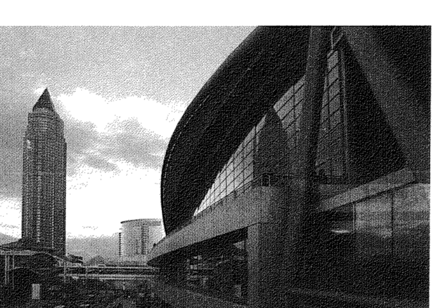
أكثر من ٧٠ ألف كتاب جديد، .

إذا وقفت في مدخل هذه الصالة، أو على الأصح هذا المبنى المكون من عدة طوابق، لا ترى آخرها، ليس بسبب كثرة عدد الزوار فحسب، بل بسبب المساحة الشاسعة. وفجأة تسأل نفسك، ما كل هذه الكتب الجديدة، البالغ عددها في هذا العام وحده ٧٤,١٤٧ كتابًا؟، تظهر في المعرض للمرة الأولى. رغم أنها ليست كتبًا علمية، تحوي اكتشافات جديدة في الطب أو علوم الطبيعة، أو الكمبيوتر، بل هي كتب في مجال الإنسانيات، أفكار تلو أفكار. هل هناك ثورات فكرية، تقتضي كل هذا الفيضان من الكتب؟ هل نشأت أيديولوجيات مبتكرة، محت ما قبلها، وأظهرت فشلها في فهم العالم، أم أن كل من هب ودب أصبح يرى أن من حقه أن يشرح لنا كيف نفهم العالم؟

قررت العودة من جديد، والبحث عن الجديد الذي يستدعي نشر كل هذه الكتب، فتشت في العناوين، وملخص كل كتاب موجود على غلافه الخلفي، وجدت روايات جديدة لكتاب مرموقين، وقصصًا من الحياة، لأطفال أيتام، ولصحفية عايشت حرب أفغانستان، فتروي الأحداث من خلال التركيز على بائع صحف، وقصصًا بوليسية لجرائم شنيعة، يحتاج بعض القراء إلى تعذيب النفس من خلال قراءتها.

ووجدت قصصًا واقعية عن يوميات الصحفي، الذي يخسر أسرته من أجل تزويد القراء بالمعلومات، وعن الدولتين الألمانيتين الرأسمالية والشيوعية، قبل ذوبان الثانية، وابتلاع الأولى لها. وهناك كتب لمؤلفات من أنصار حقوق المرأة، اللاتي لا يكفيهن ما تحقق للمرأة، بل يردن المزيد، أي المطالبة بإلغاء حق الانتخاب من الرجال، والتوسع في ظاهرة (رب البيت)، بدلاً من (ربة البيت)، أي تحول الرجال إلى كائنات منزلية وديعة، لا وظيفة لها غير إطاعة أوامر الأستاذ حرمه المصون.

وهناك كتب عن المدينة الفاضلة، بعيدة عن عالم الشرور، الذي نحيا فيه، وكتاب آخر ألفه مصفف شعر كبار السياسيين ورجال الصناعة في



ألمانيا، بالتعاون مع أستاذة جامعية في علم الفلسفة، ليخلطا (دردشة) مصفف الشعر مع عمق عالمة الفلسفة. وكتاب آخر عن كيفية إقناع الطفل بوجود الإله في هذا العالم الوجودي الملحد، وقصص الألمان الذين شردهم البولنديون والتشيك بعد الحرب العالمية الثانية، وكتاب عن كيفية إعداد أرقى الوجبات، ووضعها في الطبق في صورة لوحة فنية بديعة، تستحي أن تلتهمها، وتهضمها معدتك، ولكن المؤلف يؤكد دومًا أن «مذاق الطعام تحدده العين أيضًا». وإلى جانب ذلك هناك كتب عن السياسيين، وزير الداخلية الألماني أوتوشيلي، الذي كان يساريًا مدافعًا عن الإرهابيين اليساريين من جيش الألوية الحمراء، وكيف تحول من متظاهر يرفعه رجال الشرطة بالقوة، إلى وزير محافظ يطالب بتطبيق القانون على من يخرقه، بلا هوادة. والمستشار الألماني الأسبق هيلموت شميدت، الذي لا يأبه برأي الآخرين، وتكفيه قناعاته الداخلية، كان يحضر إلى جلسة مجلس الوزراء قبل الآخرين بساعات، وكان يبقى طوال الليل يقرأ في الموضوعات المتعلقة ببنود اليوم التالي، والويل للوزير الذي يأتي وهو لا يعرف تفاصيل الموضوع الذي يريد طرحه.

وهناك السيرة الذاتية لمغن، نجح أحد البرامج الساذجة في جعله مشهورًا، لا يهم بأي شيء صار مشهورًا، المهم أنه أصبح معروفًا ولو بسذاجته، وأخرى اسمها نادية فرج، من أب سوداني وأم ألمانية، كل ما نجحت فيه، هو أنها كانت صديقة لمغن ألماني شهير.

في الطريق إلى القسم العربي

استعذت بالله من كل الشرور والوساوس، وقررت الذهاب إلى «القسم العربي»، الذي سمعت عنه كثيرًا، قيل لي أن جامعة الدول العربية قد حققت في الغرب ما لم تفلح في عمله في عقر دارها، وأن الجامعة قد حصلت على صالة لدور النشر العربية.

توجهت إلى أحد مكاتب الاستعلامات، المتوفرة في كل ركن من المعرض، واستغربت عندما طال بحث الموظفة عن (الصالة العربية)، وأخيرًا قالت لي إن (الركن العربي)، موجود في الصالة رقم ٦، الطابق الأول، الصف الخامس، الفرع E، شكرت وأسرعت بالمشي قبل أن تسلمني شريحة زجاجية، أضع عليها هذا الركن، (للتعرف عليه تحت المجهر).

ولأنني اعتدت أن أكون متواضعًا، وألا أرفع رأسي أبدًا إلى أعلى، فإنني لا أقرأ البيانات الدالة على المكان، إلا بعد أن أفتش لساعات طوال، أستمتع فيها بالتأمل في أقسام، لم أكن أنوي زيارتها، وأجد انتباهي ينصرف إلى أشياء ثانوية. ففي الطابق الأرضي بإحدى الصالات، اكتشفت فيما بعد أنها الصالة رقم ٤ وليست رقم ٦، وجدت معرضًا كاملاً عن علاقة الكتاب بالسينما، من روايات جرى تصويرها لأفلام، وسيناريو يحدد كيفية نقل النص الروائي، إلى نص حواري. في كل ركن تجد مجموعة من الناس تجلس إما لمشاهدة فيلم، ترجع قصته إلى كتاب قرأه بعضهم من قبل، أو تناقش هذه المجموعة مخرجًا، أو مؤلفًا في العمل الذي قام عليه الفيلم، أو تحاور ممثلاً أو ممثلة في طريقة أدائهم لمشهد ما.

وهناك قاعة ضخمة للصحافة، توفرت فيها أجهزة كمبيوتر لا حصر لها، لمن أراد إرسال التقارير إلى مؤسسته الصحفية فورًا، ودون تأخير، وهناك أطنان من البيانات الصحفية، لجميع دور النشر، والمؤسسات الصحفية، وهناك ندوات للصحفين مع أصحاب دور النشر، وهناك ركن (لتدليل الصحفيين)، عبارة عن مقاعد وثيرة بالمساج، لتريحهم من عناء الجري المتواصل بين أركان المعرض.

خرجت من هذه الصالة بعد أن اكتشفت خطئي، وتوجهت إلى القاعة رقم ٦، وهناك وجدت في الطابق الأول، عشرات دور النشر اليابانية، ووجدت صورًا من الشرق على أغلفة الكتب الكثيرة، باللغات اليابانية، والألمانية، والإنجليزية، ثم رأيت رجلاً في منتهى الذوق

> وأخيرًا عثرت على الطابق الأول، الصف الخامس، الفرع (.E) فوجدت ركنًا لجامعة الدول العربية، ليس فيه أي كتاب على الإطلاق. بل خزائن زجاجية. بها مشغولات معدنية رقيقة من الشرق، مثل حلي البدو وغيرها!

يرحب بسيدة أنيقة كبيرة متقدمة في السن، ينحني أمامها فترد بانحناءة مشابهة، وأعاد الانحناء فكررت فعلتها، وعندما تحولا إلى زمبرك لا يتوقف عن هذه الحركة أدرت ظهري، وانصرفت.

وأخيرًا عثرت على الطابق الأول، الصف الخامس، الفرع E. فوجدت ركنًا لجامعة الدول العربية، ليس فيه أي كتاب على الإطلاق، بل خزائن زجاجية، بها مشغولات معدنية رقيقة من الشرق، مثل حلي البدو وغيرها. ثم دخلت وكلي شوق إلى العالم العربي، فوجدت مؤسسة الأهرام المصرية، وقد حجزت لها مكانًا ضخمًا كما اعتادت كل سنة، وكذلك ركن لدور النشر المصرية، تحت إشراف الهيئة العامة للكتاب، وبعدها قسم لاتحاد الناشرين العرب، اجتمع فيه الكثير من الموظفين، الجالسين حول طاولات، بعضهم يقرأ في كتب أعجبته، وبعضهم الآخر تشعر أنه في جلسة مغلقة، لا يصح أن تزعجهم بسؤالهم عن شيء، وكلما تجرأت وسألت بعضهم عن حجم المشاركة أو أهدافها، يتبين لك أن السيد المسؤول المخول بالحديث غير موجود حاليًا، بل في مأمورية داخل المعرض، وأنه سيعود قريبًا.

الركن السعودي، عبارة عن شاشة عرض كبيرة، لا يقف عندها أحد من الزوار، لأنها تعرض فقرات من النوع الذي يستمر لفترة طويلة، وليس هناك مقاعد للجلوس، ولا يمكن استيعاب الفكرة من نظرة عابرة، وبعضها باللغة الإنجليزية. وهناك قسم لوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقًا)، يجلس أمامه موظف كبير السن، دمث الخلق، تشعر أنه كوالدك، يستمع إليك باهتمام، ويرد عليك بذوق بالغ. علاوة على مشاركة ممثلين عن وزارة الشؤون الإسلامية، وعن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وغيرها من المؤسسات والوزارات.

> الركن السعودي، عبارة عن شاشة عرض كبيرة. لا يقف عندها أحد من الزوار. لأنها تعرض فقرات من النوع الذي يستمر لفترة طويلة. وليس هناك مقاعد للجلوس. ولا يمكن استيعاب الفكرة من نظرة عابرة

والركن الكويتي يعج بالمطبوعات الفاخرة، في مختلف العلوم، ويختلف عن بقية الأقسام العربية.

وهناك القسم اللبناني بمشاركة ٢٠ دار نشر، من مختلف التوجهات، الكتاب الديني، والموسوعات، وكل فروع العلم، ووجدت كتيبًا أنيقًا بأربع لغات، اسمه كاتبات من لبنان، مثل عبلة فرهود، ورشا الأمير، وهدى بركات، وأندريه شديد، وفينوس خوري غاتا، وحنان الشيخ، وهدى النعماني. وفي مقدمة الكتاب نقرأ ما كتبه وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة، وهو يقول: «وأخالنا، من خلال رفع النقاب عن تأرجحات الهوية النسائية، ساعين إلى جمعها بتلعثمات الرجال، وبالتالي إلى تمهيد الطريق أمام تقاربات مثمرة وخصبة».

وهنا أتساءل: هل لابد أن نعرض أنفسنا للغرب بالطريقة التي يريد الغرب أن يرانا عليها، أم كما نحب نحن أن نظهر، بغض النظر عن توقعات الآخرين، بحيث نكون أكثر إقناعًا، وتأثيرًا بالرسالة التي نريد إيصالها إلى العالم؟

وانتهى القسم العربي، دون مقدمات، اللهم إلا من وجود قاعة للصلاة، تجنبك البحث عن ركن هنا أو هناك، للصلاة أمام من يتحدث بصوت عال، ومن يستغرب لنزولك على الأرض ساجدًا، ومن يصورك في هذا الموقف وكأنك هبطت من كوكب آخر.

وبعد القسم العربي مباشرة، وجدت الأمم المتحدة قد وضعت الكثير من الكتب عن حقوق الإنسان، باللغة العربية، وعن التطرف الديني في مختلف الأديان، بل وكلفت مجموعة من الباحثين بإعداد كتاب مدرسي بالعربية أيضًا، يبين كيفية تلقين الطفل الصغير مبادئ حقوق الإنسان، بحيث يشب وهو مستعد للدفاع عنها، ولو اضطر إلى الوقوف أمام المجتمع بأكمله.

العالم يعرض نفسه

وما كدت أقترب من القسم الهندي، حتى وجدت رائحة الطعام طاغية على المكان، ووجدت السيدة المسؤولة عن القسم، تجلس باللباس الهندي المميز، وأمامها ما لذ وما طاب من الطعام، الذي يكفي أسرة

كاملة. فتمنيت لها شهية طيبة، رغم أنني على يقين بأنها لا تحتاج إلى أي دعاء لها بذلك.

وعلى مسافة قريبة من القسم الهندي، لا يستدعي الوصول إليها، أي ترسانة صواريخ بعيدة المدى، بل ولا حتى متوسطة المدى، ولا تجارب نووية، وجدت القسم الباكستاني، وقد عج بكتب فاخرة أنيقة، تشعر أنك تستطيع قراءتها، ولكنك لا تفهم شيئًا مما تقرؤه.

وفي إحدى الأركان بالقرب من السلالم، شاهدت اثنين من الإخوة الأفارقة في منتهى الأناقة، ربطة العنق المناسبة تمامًا للون القميص، والبدلة الداكنة، بخطوط رقيقة زرقاء فاتحة. وجدتهما قد قررا الجلوس على الأرض، وقد خلعا أحذيتهما، وافترشا هذا الركن، غير عابئين بنظرات المارة على الإطلاق. وبعد خمس دقائق، وجدت قبيلة إفريقية بأكملها قد اجتمعت هناك، وتذكرت نفس المشهد عند السلالم المتحركة في الحرم المكي، حيث يجلس الناس غير عابئين بسد الطريق، ومنع المارة من الحركة، المهم أنهم جلسوا.

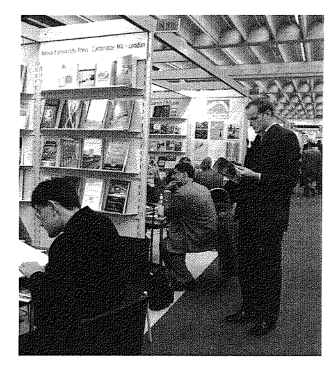
روسيا ضيفة الشرف

ولأن روسيا هي ضيفة الشرف هذا العام، فهناك مبنى مستقل يضم لوحات فنية من روسيا، وكثيرات من النسوة يبين كيفية صنع المفارش الروسية بالخيوط والعصي، والدمى الروسية، التي تفتح غطاء أحدها، فتجد أصغر منها داخلها، وتستمر تفعل ذلك، حتى تجد الأرض امتلأت حولك بهذه الدمى، ولكنك لم تصل بعد إلى أصغر دمية في الداخل.

ثم تجد قاعة ضخمة للغاية، فيها كتب لا حصر لها مرتبة أبجديًا، تتناول الأدب الروسي باللغة الألمانية، وقصص الأطفال، ومختلف التخصصات، وحشدًا من الناس يبدو أنهم من المهاجرين الروس إلى ألمانيا، الذين يعتبرهم الروس ألمانًا، لأن أجدادهم رحلوا إلى بطرسبورج وغيرها قبل عشرات السنين، وينظر الألمان إليهم باعتبارهم روسيين، لا يربطهم بألمانيا سوى شهادة ميلاد جد أو جدة، لقيا حتفهما قبل أن يراهما هؤلاء الأحفاد. وبذلك فإن هذه الكتب التي تربط الفكر الروسي باللغة الألمانية، تجعلهم يشعرون بأن هناك كائنات أخرى، حتى ولو كانت مجرد كتب، يختلط داخلها العنصر الروسي بالألماني.

وأمام هذه القاعة خشبة مسرح كبيرة، تقف عليها فرقة روسية ألمانية، تعزف أغاني شهيرة يرددها المتفرجون، الذين قرروا التوقف لفترة استراحة بعيدًا عن عالم الكتب، ليتناولوا الغداء ويتوقفوا لحظات عن مواصلة رحلة الألف ميل، داخل معرض الكتاب.

رائحة دهن الخنزير المنبعثة من المطاعم المفتوحة، تثير الغثيان، وطابور شراء البطاطس لا آخر له، وجموع الناس تلتهم على مدار فترة المعرض أطنانًا لا حصر لها من هذا النبات، ولكن الغريب أنه لا توجد ورقة على الأرض، ولا سلة قمامة ممتلئة عن آخرها، والأغرب أن دورات المياة متوفرة في كل ركن، وفي كل منها شخص ينظفها فورًا، بحيث لا تتسخ أبدًا،



واستخدامها هنا ليس مقابل رسوم محددة، كما هو الحال في الطرق السريعة، ولكن يمكنك إعطاء عامل النظافة ما شئت، دون إلحاح منه.

المسؤولون الروس يتوافدون دون انقطاع، وبرفقتهم مسؤولون ألمان من نفس الدرجة، والسجاد الأحمر مفروش في أماكن كثيرة، ولكن مواكب هذه الشخصيات، لا تحتاج إلى وقوف جنود أمن قبلها بيوم لحراسة الرصيف الذي قد تمر بجواره سيارة المسؤول الكبير، ولا تحتاج الشرطة إلى ضرب المشاة ودفعهم بعيدًا عن هؤلاء المسؤولين، رغم وقوع حادث اغتيال وزيرة خارجية السويد مؤخرًا. فليأكل

الناس بطاطسهم، وليتفقد المسؤولون أجنحة بلادهم.

ولكن ليست هذه القاعة المستقلة، ولا خشبة المسرح، هما مكان الوجود الروسي فحسب، فدور النشر الروسية الثمانون موجودة في صالة ٥ أيضًا، علاوة على أن صالة ١ و٢ مخصصة لاحتفالات متعلقة بروسيا، حيث جاؤوا بفرق خاصة من أجل هذه الحفلات.

صفقات ولقاءات وأسرار

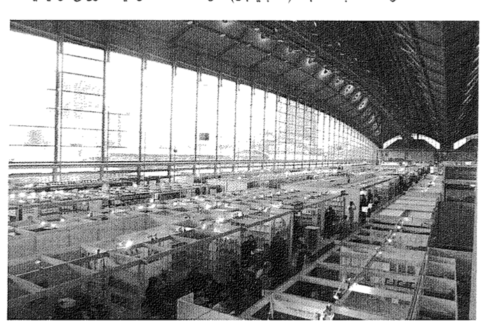
لكن معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، ليس مكانًا لعرض الكتب من جميع دول العالم فحسب، بل هو أكبر مكان لعقد الصفقات المتعلقة بالكتب على الإطلاق. فمثلاً الممثل الشهير وودي ألين قد أعلن أنه مستعد لتوقيع عقد لكتابة سيرته الذاتية، مع من يدفع سعرًا مقبولاً. ورغم أن الكثير من دور النشر تجاهلت هذا الإعلان في ليلة الافتتاح، فإنه جرى الإعلان في اليوم التالي عن حصول الممثل الأمريكي على نصف مليون يورو كمقدم فقط، وتوقع الخبراء أن تتراوح قيمة المكافأة بين ٨ إلى ١٠ ملايين يورو. وتبين أن وودي ألن يريد أن يفوق ما يحصل عليه، المكافأة التي جنتها زوجته السابقة، ميا فارو، مقابل كتابتها مذكراتها التي تسببت له في فضائح كثيرة.

وقد كتبت مجلة (شبيجل) الواسعة الانتشار أن دور النشر الألمانية تتعرض إلى أزمة خانقة بفعل الحالة الاقتصادية المتردية، وعدم توقع انتعاش اقتصادي في الوقت الراهن، ما يجعل القارئ يتردد كثيرًا في شراء الكتب، أكثر من أي وقت مضى. وفي ظل هذا المزاج المتردي، لم تتكرر الاحتفالات الضخمة التي اعتادها الناشرون القادمون من جميع أنحاء العالم.

كما يتيح المعرض الفرصة الفريدة للمترجمين للقاء بالمؤلفين، الذين ينقلون كتبهم إلى اللغات الأخرى. كما يتم التفاوض على اندماج دور النشر، والتنسيق بين إحدى دور النشر الأوروبية ونظيرتها الأمريكية. وقد طالبت وزيرة الثقافة الألمانية برفع مكافآت المترجمين، «لأن ما يحصل عليه المترجم، أقل من أجر عامل النظافة».

كما أن هناك صالة كاملة لعرض مستلزمات دور النشر، من برامج كمبيوتر حديثة، توفر ترتيب الكتب بطريقة تكفل العثور عليها في أسرع وقت، ومخازن مصنوعة من الأخشاب أو البلاستيك أو غيرها، والملصقات التي توضح السعر، وأكياس بيع الكتب. ولكن الركن الذي يأخذ الألباب هو قسم أوراق الهدايا، والخيوط والأشرطة المستخدمة في ربطها، والملصقات الورقية التي تحتوي على اسم المكتبة، وأي شيء يخطر على بال المشتري لإهداء هذا الكتاب.

ومن العدل أن نشير إلى أن سعر القصة متوسطة الحجم لا يقل عن ٢٠ يورو، أي حوالي ٨٠ ريالاً، ولكن نوعية الأوراق، وكيفية لصقها معًا، والغلاف الفاخر، والرسومات الموحية بمضمون القصة، والملخص الجذاب على ظهر القصة، وأهم المعلومات عن المؤلف في ظهر الغلاف، علاوة على وجود ورقة خارجية لحفظ الغلاف، تكون هي نفسها تحفة فنية، من ناحية الجودة، والأناقة وتناسق الألوان، بحيث تستمتع في أثناء القراءة. فلا أخطاء مطبعية على الإطلاق، ولا نقطة حبر هنا أو هناك، ولا غلاف يتغير



لونه بفعل عرق اليد في أثناء القراءة، ولا أوراق منفصلة عن بقية الكتاب.

العالم العربي ضيف العام القادم

لست أعرف إذا كانت هذه بشرى أزفها إلى القارئ، أم تحذير مما سيحدث؟ فقد وقع الاختيار على العالم العربي ليكون ضيف معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت لعام ٢٠٠٤، وسبب تخوفي هو ما ذكره رئيس المعرض السيد فولكر نويمان، من أن عدد الكتب العربية المترجمة إلى الألمانية حاليًا، يتراوح بين ٥٠٠ كتاب من بين ١٢٥,٠٠٠ كتاب مترجم من العديد من اللغات. وأن ترجمة هذه الكتب العربية جاءت بتمويل من وزارة الخارجية الألمانية، ومن مؤسسات سويسرية!!!!

ومن اشتغل في حقل الترجمة، يعرف أنه لم يعد من الوقت الكثير، لاستدراك هذا الخلل، لو أردنا أن نعرض للعالم إنتاجنا الثقافي والفكري، ونسعى إلى تصحيح الصور المنتشرة عنا في الغرب، من جراء بعض الكارهين لنا لأسباب معروفة، وبفضل جهل بعضنا في كيفية تصحيح هذه الصورة.

المطلوب لجان لا يهدف أعضاؤها إلى الحصول على بدلات، بل إلى اختيار الكتب المطلوب ترجمتها بأسرع ما يمكن، واعتماد مترجمين ظهرت كفاءتهم. ولنا في تجربة وزارة التربية والتعليم السعودية قدوة حسنة، إذ استطاعت في زمن قياسي توفير كتاب (صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم)، بالعديد من اللغات.

ومادام الأمر لا يقتصر على الكتب بل يحتاج إلى محاضرات، وندوات ومناقشات كثيرة، فلابد من التفتيش عن المحاضرين الذين يتقنون اللغة الألمانية في مختلف القضايا، وإبلاغهم من الآن بوضع تصور شامل لهذه الأنشطة، بعيدًا عن أسلوب الدفاع السقيم، الذي يخلو من الحجج، بل يسعى إلى نفي الاتهامات، من خلال القول بأنها غير صحيحة فقط، كما ورد في كلمة أحد المسؤولين العرب، في مناسبة الإعلان عن حصول العالم العربي على ضيافة معرض الكتاب، حيث قال في كلمته: «إننا نلحظ اليوم في العالم الغربي صورة أحادية التفكير، مشتقة من قوى استشراقية ترى العالم العربي بتاريخه العريق، وحاضره بل ومستقبله، مجرد كتلة منعزلة عن بقية العالم، وهي القوى نفسها التي ترى في الإسلام كتلة صماء، وتجعل الإسلام والثقافة العربية مصطلحين مترادفين، بحيث تختزلهما في إطار ضيق من الإرهاب المتطرف».

> لست أعرف إذا كانت هذه بشرى أزفها إلى القارئ، أم تحذير مما سيحدث؟ فقد وقع الاختيار على العالم العربي ليكون ضيف معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت لعام ٢٠٠٤م

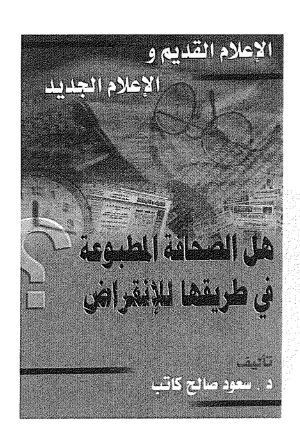
كما أقترح انتقاء مجموعة من المسؤولين المشاركين في المعرض، من النوع الذي يعرف معنى العمل كفريق، بحيث لا يكون حديث أفرادها دومًا، عبارة عن شكوى من عدم تعاون الآخرين معهم، وأن وزارتهم لم تبلغهم بالحضور إلا قبل السفر بأسبوعين، وأن كل الإيجابيات التي يمكن أن تكون موجودة، هي من جهودهم الذاتية وحدهم.

كما يجب انتقاء الكتب بعناية، بحيث تكون خير واجهة لعالمنا العربي، الذي لا تتفق بلدانه في كل شيء، ولكنه بالرغم من ذلك قادر على أن يقوم بعمل مشترك، يشاهده زوار المعرض البالغ عددهم حوالي ٤٠٠ ألف شخص، لا لكي تتبدل آراؤهم، بل يكفي أن تهتز قناعاتهم بالأحكام المسبقة الجائرة على وطننا العربي.

وأعود إلى معرض هذا العام، وأفكر لحظة في الساعات الست التي مشيتها، وتمنيت لو كانت الخطوة بنصف حسنة، لكنت اليوم جمعت جبلاً من الحسنات. وأنظر من الشرفة الكبيرة من أعلى الصالة رقم ٥، لأرى عالمًا مختلط الألوان والأشكال، فيه التي ترتدي النقاب، والتي تلبس الساري الهندي، والتي قررت الاكتفاء بورقة التوت، وفيه الرجال الذين يلبسون العمائم، ومن يرتدون الزي الأفغاني، ومن يلبس البدلة الداكنة، ومن يلبس الجينز. تشعر أن المعرض قد أصبح أممًا متحدة، لكن دون مجلس أمن جائر، ولا فيتو ظالم، ولا حروب ولا منازعات، بل هو عالم سلمي. لعل ذلك هو الحل، ألم يرد في أول كلمة نزلت من السماء (اقرأ). فهيا بنا نقرأ.

الصحافة المطبوعة.. هل تلحق بـ«الديناصور»؟

الكتاب: الإعلام الجديد والإعلام القديم
(هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض؟).
المؤلف: د. سعود صالح كاتب.
عدد الصفحات: ٣٨٦ صفحة.
الناشر: شركة المدينة المنورة. جدة.
عرض: عبدالوهاب المكينزي.



في طرح يمتاز بالجدة والعصرية يرصد المؤلف مؤشرات مسيرة الإعلام العالمي المستقبلية من خلال تعميم دراسته لتحولات الإعلام الأمريكي والتغييرات المتوقعة فيه ومنه.

وقد استهل المؤلف كتابه بملمح تاريخي بيّن فيه التأثيرات التي أحدثتها الاختراعات الأربعة: الطباعة، الراديو، التلفزيون، الإنترنت على هذا العصر في نقلة من عصر ثورة الصناعة إلى عصر ثورة المعلومات، وما صاحبها من مقاومة في بداية ظهورها بوصفها أنها تضرّ أعين الناس وتبلد الحس، وأنها خطر يهدد المجتمع بأسره!

ورغم القاسم المشترك بين الإعلام القديم والحديث في كونهما يوفران مصدري المعلومات والتسلية فإن الإعلام الجديد يتفوق بخاصية التفاعل (interactivity)، وبحاجته إلى درجات أعلى في الانتباه والتركيز، وبقدرته على دمج عدة وسائل اتصال (multimedia) بما توفره تكنولوجيا الحاسب من إمكانات هائلة. الأمر الذي سيحول قريبًا جميع أجهزة الاتصال من النظام القياسي (analog) إلى النظام الرقمي (digita) المتطابق مع أنظمة الحاسب.

وفي فصل كامل يخصصه المؤلف للإنترنت يؤكد فيه أنه من الصعب إعطاء أرقام ثابتة ودقيقة عن نمو مستخدمي الإنترنت، وإن كانت التقديرات تشير إلى أنه بلغ عام ١٩٩٤م حوالي ١٣.٥ مليون مستخدم وانتهى عام ٢٠٠٢م بـ٦٧٣ مليون مستخدم وبالطبع فقد صاحب هذا النمو الانفجاري في عدد المستخدمين نمو مماثل في الكمبيوترات المضيفة (internet hosts) حيث بلغ عددها عام ٢٠٠١م ١٠٠ مليون كمبيوتر (وفقًا لتقديرات شركة تلوكورديا تكنولوجيز الأمريكية). وقد أدى هذا الانتشار، إضافة إلى سهولة استخدام الإنترنت وتنوع مصادر

المعلومات فيها، إلى تهافت شركات صناعة الإعلام على إيجاد مواقع لها، حيث يوجد أكثر من ٦٧٧٢ جريدة على الإنترنت حتى بداية عام ١٩٩٩م، علاوة على الكثير من محطات الراديو والتلفزيون ومحطات الإنتاج السينمائي.

ويتعرض المؤلف لخضم منافسات شركات الإنترنت الأمريكية التي تعرف بـ (commercial on-line service) في نهاية النصف الأول من التسعينيات الميلادية كالتي حدثت بين شركة «بروديجي» وشركتي «أميركا أون لاين» و «كمبيوسيرف»، وما لحقها من تسابق محموم في تقديم خدمات المعلومات المتفاعلة بين شركات البث المباشر بوساطة الأقمار الصناعية (DBS)، وشركات الكيبل التلفزيوني (تصل إلى ثلثي المنازل الأمريكية) وشركات الهاتف بوساطة الخط الرقمي المشترك (DSL). ولعل التحول الأهم في مجال خدمات المعلومات كما يراه المؤلف هو ولادة المارد الإعلامي (Aol Timer Warner) بعد اندماج شركتي «أميركا أون لاين» و«تايم ورنر».

التجارة الإلكترونية

تبرز التجارة الإلكترونية كمحصلة طبيعية للتفوق الإعلاني في الإنترنت، مبشرة بتغيير خارطة النشاط التجاري وبيئته الاجتماعية. فعلى الرغم من أن عمر هذه التجارة لم يتجاوز ثلاث سنوات فإن قيمة مبادلات التجارة الإلكترونية فيها بلغت عام ١٩٩٨م ٣٠ مليار دولار، في حين لم تتجاوز عام ١٩٩٧م ٣٠ مليار دولار. وتتوقع شركة (Forrester Research) في دراسة لها أن يصل حجم التجارة الإلكترونية إلى ٦.٨ تريليون دولار في عام ٢٠٠٤م.

ومن أبرز ما يتضمنه مفهوم التجارة الإلكترونية:

- تجارة التجزئة الإلكترونية (e- tailing) وهي عبارة عن «كتلوج» إلكتروني أو سوق افتراضي. ويتيح هذا النوع من التجارة الإلكترونية للتجار عرض سلعهم على مدار الساعة وفي أي مكان في العالم. كما يمكنهم من تزويد عملائهم بالمعلومات وقبول طلبات الشراء. ومن اللافت للنظر أن تجارة التجزئة الإلكترونية هذه لم تغفل عن الحسومات وكوبونات التخفيض.

- التبادل الإلكتروني (EDI) وهو عبارة عن نماذج من الكمبيوتر تقوم بمكننة العمليات التجارية المختلفة مثل أوامر الشراء والفواتير وبيانات الشحن وعروض الأسعار وغيرها، وفي ذلك توفير للوقت والتكاليف. ويتطلب هذا النوع من المعاملات موقعًا محصنًا على الإنترنت (شركة وسيطة) يقوم بترجمة الوثائق بين لغة (HTML) وأشكال التبادل الإلكتروني.

- التبادل الإلكتروني (e-business) ويشير هذا المصطلح إلى ممارسة النشاطات التجارية على الإنترنت بما فيها خدمات العملاء والتعاون مع الشركات الأخرى كشراء قطع الغيار والتنسيق والتعاون حول الحملات الترويجية والأبحاث وما إلى ذلك.

ويلحق المؤلف بالحديث عن التجارة الإلكترونية استعراضًا فنيًا لمشكلاتها كبطء شبكة الإنترنت والمخاطر المحتملة على الحماية والسرية لهذا النوع من التجارة، مرتئيًا أن ممارسة التجارة الإلكترونية لا تقل أمنًا عن ممارسة التجارة التقليدية إذا توخت معاملاتها الحيطة والحذر.

الإعلان على وسائل الإعلام

يشكل الإعلان ما بين ٧٥٪ إلى ٩٠٪ من الدخل الإجمالي للعديد من الصحف، في حين يمثّل التوزيع (عدد النسخ المباعة من الصحيفة) ١٠٪ إلى ٢٥٪. وتعمد بعض الصحف إلى جني دخل ثانوي من المنتجات الإعلانية ذات الجاذبية للقراء مثل: الملاحق الأسبوعية، دليل برامج التلفزيون، البحوث ... وغيرها.

ومنذ منتصف الثمانينيات الميلادية نالت التغييرات الأساسية الخطيرة على الإعلام نصيبها من الإنفاق الإعلاني في المؤسسات الصحفية التي مثلها ظهور البريد المباشر ودليل الأوراق الصفراء وشركات الاتصال، وكان أشدها على الإطلاق الإنترنت بما مثلته نسب استخدامه الإعلاني من معدلات عالية كارتفاعها من عام ١٩٩٨م إلى عام ١٩٩٩م بزيادة نسبتها ١٤١٪ مؤذنة بتفوق وشيك.

وجاء حديث المؤلف عن الإعلان على وسائل الإعلام الجديد مركزاً على تكنولوجيا التفاعل (in-teractivity) حيث يذهب برأيه فيها إلى ما توقعته مجلة (Wired) الأمريكية التي ترى أن هذا النوع من التكنولوجيا سوف يؤدي إلى موت الإعلان التقليدي. ويعزو المؤلف إيجابية تكنولوجيا التفاعل الرقمية (التلفزيون، الراديو ، الإنترنت... إلخ) في التعامل مع الإعلان، والاستحواذ عليه إلى:

- إعطاء العميل المعلومات الضرورية التي

تهمه عن السلعة أو الخدمة المعلن عنها.

- استمرارية الاتصال حيث لا تنتهي مهمة الإعلان بمجرد قيام العميل بشراء المنتج.

- الانتشار السريع لتحقيق أكبر قدر من الاختراق الإعلاني (بخاصة الإنترنت).

- الترفيه.

- ويجيء التهديد في اختراق الإنترنت للإعلان من أبرز مخاوف العاملين في وسائل الإعلام التقليدية، ولا سيما مع توفير العديد من شركات الإنترنت لخدمات البريد الإلكتروني والمعلومات والأخبار والترفيه وخدمات التسوّق المنزلي والأدلة السياحية وأسعار الأسهم وأحوال الطقس وغيرها.

ويصنّف المؤلف أشكال الإعلان على الإنترنت وفق ما يلي:

- الإعلان على مجموعات الأخبار (spam-ming): وتتنافى هذه الطريقة وأخلاقيات الإنترنت المتعارف عليها. ولا تصح إلا في المجموعات المخصصة لها.

- الإعلان بوساطة البريد الإلكتروني: وعن طريق هذه الطريقة توصل الشركات رسائلها الإعلامية إلى ملايين الأشخاص. ويعتبر تعميم رسائل البريد الإلكتروني على الأشخاص الموجودين على قائمة العناوين بافتراض أنهم جميعًا مهتمون بالموضوع أمرًا يتنافى مع أخلاقيات الإنترنت.

- القوائم البريدية الاختيارية: وتقوم بذلك بعض المواقع بجعل المستخدم يسجل لاستقبال رسائل البريد الإلكتروني باختياره لتزويده بعروض موجهة حول مجموعة أو مجموعات استهلاكية.

- إعلانات الرعاية (Spons Orship): ويعطي هذا النوع للعميل انطباعًا عن الشركة المعلنة بأنها ملتزمة وداعمة لمبدأ معين يمثله المنتج المعلن عنه مما يرفع من شأنها في نظر العميل.

- إعلانات الراية (Banner Ads): وهي أكثر الإعلانات شهرة وتواردًا على الشبكة وتكون عادة مستطيلة الشكل. وقد تطورت مؤخرًا وأصبحت تمتاز بمزيد من الحركة والتفاعل.

وهناك عدة طرق لاحتساب تكلفة الإعلان الإلكتروني من أشهرها ربط التكلفة بعدد مرات ضغط المستخدمين للإعلان، أو مقابل المبيعات من الموقع، أو نظير استجابة المستخدمين برسائلهم للشركة المعلنة، أو مقابل انطباع المستخدم عن المنتج المعلن عنه.

الصحافة والإعلام الجديد

قبل حلول عام ١٩٩٦م بدا واضحًا أن الشبكة النسيجية قد أصبحت وسيلة مذهلة للدخول على المعلومات مما أدى إلى تتابع إدراج الصحف عليها. ولا تزال حتى الآن بعض الصحف تكتفي بوضع صورة طبق الأصل لصحيفتها الورقية بسبب الإدارة التقليدية للموقع، والتي لا تعي المزايا المتنوعة التي تتيحها شبكة الإنترنت كالصوت والصورة والتفاعل المباشر مع القرّاء ومساحة الموقع الواسعة.

ولم تنجح عملية تحصيل اشتراك شهري من القارئ نظير دخوله الموقع باستثناء حالات قليلة كنجاح صحيفتي «وول ستريت» و«نيويورك تايمز» الأمريكيتين، حيث جعلت الأولى اشتراكها الإلكتروني أقل بثلاثين دولارًا من اشتراكها الورقي، في حين أبدعت الثانية في تصميم موقعها ودعمته بالتفاعل الحيوي.

ومن بوادر الإعلام الجديد ظهور وحدة الإعلام الإلكتروني الجديد (New Media Department)داخل المؤسسات الصحفية ومهمة العاملين بهذه الوحدة كمهمة العاملين في إخراج الصحف التقليدية، إلا أنهم يختصون بالبعد الإلكتروني للصحيفة. وانعكاسًا لهذه الوحدة تمكنت الصحيفة الإلكترونية من نشر الأخبار بشكل سريع ومفصل، ومن التعامل والتفاعل مع الصوت ولقطات الفيديو.

وعلى ذلك أصبح العمل الصحفي الجديد يتطلب من المؤسسات الصحفية صحفيين ذوي خبرة واسعة بالإنترنت والأجهزة المصاحبة مثل الكاميرا الرقمية وكاميرا الفيديو، كما يتطلب موظفين متخصصين في البحث عن المعلومات (researchers).

ويدرج المؤلف من واقع تخصصه وخبرته عدداً من النصائح التي يراها مهمة لكل موقع صحيفة على الإنترنت، وهي:

- إعطاء القارئ فرصة المشاركة برأيه من خلال منتديات الحوار.

- استخدام الوسائط المتعددة بربط الخبر الصحفي بعناصر الصوت والصورة والحركة.

- الاندماج في وسائل إعلامية مشابهة.

- تحويل الصحيفة إلى موفر لخدمة الاشتراك على الإنترنت.

- إصدار رسائل البريد الإلكتروني ذات طابع شخصي ومحتوى متميز.

- تمييز الموقع بالأخبار العاجلة والتغطية المستمرة للأحداث والروابط المفيدة وتزويد قارئه بالمعلومات الضرورية عن كتّاب في الصحيفة.

مستقبل الصحافة المطبوعة

من الصعب إعطاء إجابة واضحة ومحددة عن الاتجاه الذي يسير إليه مستقبل صناعة الإعلام أو الصحافة بشكل خاص. والاحتمال الأكبر هو أن تستمر الإنترنت في النمو بحيث تصبح وسيلة اتصال جماهيري مثلها مثل الصحيفة والتلفزيون والراديو. وهذه الزيادة الحاصلة في عدد المصادر سوف تؤدي إلى تجزئة اهتمام المستخدم ووقته بين أكبر عدد من وسائل الإعلام، وبالتالي انخفاض الإقبال على الصحافة الورقية. وسوف تتحول المؤسسة الصحفية من مجرد ناشر للصحف والمجلات إلى ناشر للمعلومات فتصبح المؤسسات الصحفية شركات إعلام بدلاً من شركات نشر.

ومن المتوقع أن يستمر تطور مواقع الصحف على الإنترنت من حيث الشكل والمحتوى مع تزايد مطّرد في عدد القرّاء تماشيًا مع التطورات الحاصلة في مجال عرض النطاق (band width) والتي تعني سرعة أكبر في الارتباط بالإنترنت. كما يتوقع أن تقوم المؤسسات الصحفية بالدخول في اتفاقيات تحالف مع القنوات التلفزيونية لإيجاد موقع محدد لها على الإنترنت يحتوي مزايا الوسيلتين.

وتبعًا لهذا ستعتمد غرفة الأخبار على الإنترنت ووسائل الاتصال اللاسلكي بشكل أساسي وسيكون عدد العاملين بها أقل من نظيرتها التقليدية. وستكون هذه الغرفة للعديد من وسائل الإعلام وفيها خدمة العناوين عبر خدمة الهاتف والجوال والبيجر، مع تنوع في شكل ومضمون الرسائل تبعًا للمادة والوسيلة.

ستأخذ الصحيفة الطابع الشخصي حيث سيكون بمقدور المشتركين طباعة واستلام الصحيفة داخل منازلهم مباشرة، وذلك عن طريق استقبالها وطباعتها بوساطة الطابعة المنزلية المتصلة مباشرة بالإنترنت دون جهاز كمبيوتر. وسيتمكن القارئ من اختيار المواد التي تدخل حيز اهتمامه.

من المتوقع أن تنتشر في الأسواق لوحات إلكترونية قابلة للحمل يمكن استخدامها في قراءة الصحف والمجلات شبيهة باللوحات المستخدمة لقراءة الكتب (e-book readers). ويتوقع بعض المتخصصين أن تبدأ هذه الأجهزة بالانتشار قبل حلول عام ٢٠١٠م بشكل مماثل لأجهزة الجوالات في التسعينيات بعد أن يتم التغلب على مشكلتي ارتفاع أسعارها وعدم نقاوة شاشاتها.

وبعد... فيمكننا القول أن الكتاب بمجمله يعطي دلالة واضحة على الاستيعاب التقني الذي يمتاز به المؤلف حتى إننا في بعض فصول الكتاب نشعر بأننا أمام كتاب تطبيقات حاسوبية، أو مرجع موثق شامل لوسائل الاتصال الحديثة مع ما أخل به من التكرار والتداخل!!

ومن وجهة أخرى يصعب اعتبار الكتاب إجابة محددة عن سؤال (هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض؟) ولا سيما بعد أن قرر المؤلف في مقدمته: (أن الصحافة المطبوعة وجدت لتبقى، وأن ظهور وسائل إعلام جديدة لا يعني انتهاء أو قرب انقراض الصحيفة، غير أنه يعني بالضرورة اقتطاع وقت معين منها لصالح الوسيلة الجديدة). والذي يبدو بعد تفحص جميع فصول الكتاب العشرة أن المؤلف قصد من هذا التساؤل إثارة اهتمام القارئ بمصير الصحافة المطبوعة بعد دلائل القفزات الإعلامية لصالح صحافة التكنولوجيا

الكتاب : العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية .

المؤلف : لمياء محمد أحمد السيد .

الناشر : الدار المصرية اللبنانية. ٢٠٠٢م .

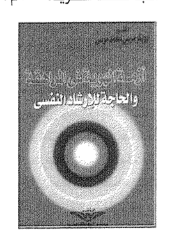


يرسم هذا الكتاب الأبعاد الحقة لمنظومة رسالة الجامعة بين المستهدف الأصيل والواقع المتحقق في ضوء ما تعايشه الجامعة وتتفاعل معه من متغيرات وأحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية متأرجحة بين المسايرة والتبرير بدلاً عن المغايرة والتفنيد، وبالصمت الرهيب بدعوى الحياد في مقابل المواجهة بالموقف والرأي. ويتضمن الكتاب ثلاثة أبواب يعالج أولها قضية العولمة وتجلياتها العالمية والمحلية، أما ثانيها فيتناول معالم تطور التعليم الجامعي في مصر وكيفية معالجة عوامل التطور النوعي في السياسات الجامعية. وتأتي خاتمة الكتاب في الباب الثالث مقدمة لعدد من الخيارات المستقبلية الناجعة لتخطيط هذه السياسات بما يضمن منجزات العصر التكنولوجية في مجال التعليم الجامعي.

الكتاب : أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي .

المؤلف : أبوبكر مرسي محمد مرسي .

الناشر : مكتبة النهضة المصرية. ٢٠٠٢م .

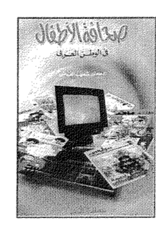


يسعى المؤلف لأن يلقي الضوء على أزمة المراهقة من الوجهة النفسية والاجتماعية والتي اعتبرها (إريكسون ١٩٦٣) أزمة البحث عن الهوية ومحاولة تقرير مكان لها، مع إعطاء صورة عن طبيعة بعض مشكلات المرحلة وعلاقتها بتلك الأزمة التي يحيا في إطارها المراهق وما يتمخض عن ذلك من سلوكيات غير مقبولة: مثل الخروج عن السلطة الوالدية والقانونية والإفراط في العدوان، فضلاً عن مشاعر الوحدة والقلق النفسي والاتجاه نحو تدخين السجائر وتعاطي المخدرات. وهنا تأتي أهمية الإرشاد النفسي للمراهق في تلك المرحلة الحرجة للتخفيف من تلك الصعوبات والمشكلات التي تفرضها طبيعة المرحلة.

الكتاب : صحافة الأطفال في الوطن العربي .

المؤلف : شعيب الغباشي .

الناشر : عالم الكتب. ٢٠٠٣م .

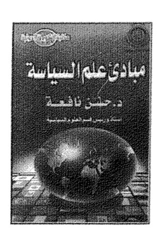


تناول الكتاب صحافة الأطفال في المنطقة العربية، وأصّل لمفهومها وكشف عن الوظائف التي تقوم بها هذه الصحف وعن الدور الذي يمكن أن تؤديه في تنشئة الطفل العربي وتثقيفه وتربيته وتعليمه. كما تناول الكتاب عرضًا تاريخيًا لنشأة صحافة الأطفال في الوطن العربي والوقوف على طبيعة التطور لهذه النشأة. وقدم المؤلف عرضًا لأهم القضايا والموضوعات التي قدمتها صحافة الأطفال، من خلال المحتوى أو المضمون الذي اشتملت عليه بعض هذه الصحف، بالإضافة إلى تناول أهم القوالب التحريرية (صحفية أو أدبية) التي تستخدمها صحافة الأطفال في تقديم مادتها.

الكتاب : مبادئ علم السياسة .

المؤلف : حسن نافعة .

الناشر : مكتبة الشروق الدولية. ٢٠٠٢م .



يرى المؤف أن الغموض الذي يكتنف مفهوم «السياسة» لا يقتصر على عامة الناس بل امتد ليشمل الخبراء والمختصين أيضًا، بل إن الثقاة من علماء السياسة لا يزالون مختلفين حول تعريف «السياسة» كعلم، ومن ثم حول الموضوعات ونوعها وطبيعتها التي تشكل نطاق الحقل البحثي لهذا العلم. والمؤلف في كتابه الضخم «٥٧٥ صفحة» يصطحبنا للتعرف عن قرب على حقيقة «السياسة» كعلم له أصول وقواعد، وذلك من خلال تناوله علم السياسة وعلاقته بالعلوم الأخرى، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة، الوسطى، الحديثة، وماهية الدولة ونظم الحكم، وعرض لنظرية العلاقات الدولية وماهيتها.

لماذا لا يعتمد «العمر العقلي» كمعيار للقبول بالمرحلة الابتدائية؟

هناء عبدالملك - مكة المكرمة*

* مشرفة تربوية بوحدة التعليم والتدريب المستمر - وزارة الصحة.

أنعم الله تعالى على البعض بنعمة الذكاء حسب العوامل الوراثية والبيئية، فلا غرابة من وجود أطفال أذكياء في المجتمع عمرهم العقلي يزيد على عمرهم الزمني، يحدث ذلك مع وجود أطفال عاديين يتساوى عمرهم العقلي مع عمرهم الزمني. ويقصد بالعمر العقلي (المستوى الذي يبلغه الفرد في ذكائه في الوقت الذي يجرى عليه مقياس الذكاء)، وحساب العمر العقلي يكشف عن الذكاء العادي والمرتفع والحاد كما يكشف عن الغباء وضعف العقل.

في ظل العولة والمتغيرات البيئية ومعطيات التقنية الحضارية الحديثة التي يعيشها مطلع أطفال القرن الواحد
والعشرين في المجتمع السعودي الناهض، نرى البعض ما زال في مدارج مرحلة الطفولة المبكرة يضغطون بأناملهم الغضة بعشوائية على أزارير الهواتف والتلفزيون والحاسبات الآلية ويحاولون فك وتركيب أجزاء الألعاب التعليمية وغير التعليمية، كما يحبون الرسم والتلوين والكتابة بالأقلام الملونة على الأوراق والحيطان والأبواب، ثم نجدهم جالسين هادئين صابرين مثابرين ماهرين في تحريك الماوس والضغط على لوحة المفاتيح في أثناء لهوهم بالألعاب الإلكترونية أو في أثناء كتابتهم ورسمهم بوساطة الحاسب الآلي والإنترنت، نراهم يسألون عن أشياء وأمور مستواها أكبر من عمرهم الزمني، كما يتحدثون ويقلدون ما يرونه في البرامج التلفزيونية العربية وغير العربية.

كما ألجأت مطالب عمل المرأة السعودية الاستعانة بدور الحضانة التي تتعهد طفلها منذ الميلاد بعد انتهائها من شهري إجازة الأمومة حتى سن الثالثة.

و بعض الأسر تلحق فلذات الأكباد منذ سن الرابعة بدور رياض الأطفال الآخذة بأحدث الأساليب التربوية المعاصرة . إن جميع هذه العوامل الحضارية وغيرها تعتبر البصمات الأولى المؤثرة على نمو الطفل الجسمي والحركي والعقلي والإدراكي والحسي واللغوي والانفعالي والاجتماعي والخلقي والروحي والجمالي والمهاري، الأمر الذي يجعل خبراته الشخصية التعليمية في القراءة والكتابة والرسم والتفكير والمناقشة سابقة لعمره الزمني.

يبلغ عدد المواليد الذين تمت ولادتهم بمستشفيات وزارة الصحة خلال عام ١٤١٧هـ ٢٦٣٠٣٥ مولودًا، كما يبلغ عدد الذين درسوا بمدارس رياض الأطفال الحكومية والأهلية بالمملكة ٦٨٢٩٥ طفلاً وطفلة خلال عام ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ. وعليه يمكن القول بوجود ثلاث فئات من الأطفال ذوي ست سنوات المتوقع دخولهم المدرسة الابتدائية كل عام دراسي، وهذه الفئات الثلاث هي:

- الفئة الأولى ذات خبرات تعليمية منظمة نتيجة العائد التربوي لديها من دراسة مرحلة رياض الأطفال.
- الفئة الثانية ذات خبرات تعليمية غير منظمة مكتسبة من البيئة.
- الفئة الثالثة ليس لديها خبرات تعليمية منظمة أو غير منظمة.

ها هم مئة تلميذ اجتازوا منهج السنة الأولى الابتدائية وهم لم يبلغوا السن النظامية وقت التحاقهم بالمدارس الابتدائية بمكة المكرمة خلال العام الدراسي ١٤٢٣هـ، فعلى ماذا يدل نجاحهم؟

لاشك أنه مؤشر على ضرورة الدراسة وإعادة النظر في معايير القبول والتسجيل

بالمرحلة الابتدائية بناء على الإحصائيات الرسمية،الموضحة في الجدولين (١ ـ٢).

وعلى ضوء الإحصائية التي توضح التطور الكمي لمدارس الحضانة ورياض الأطفال بالمملكة خلال عام ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ، وعلى ضوء الإحصائية التي توضح عدد الولادات التي تمت بمستشفيات وزارة الصحة بالمملكة نجد أن ٦٨٢٩٥ طفلاً وطفلة بالمملكة كانوا يدرسون في مرحلة رياض الأطفال، ومنهم من التحق بالمدرسة الابتدائية خلال عام ١٤٢٣هـ وقد أكمل السن النظامية ست سنوات، ومنهم من لم يكمل السن النظامية ست سنوات. في حين بلغ عدد المواليد خلال عام ١٤١٧هـ المتوقع التحاقهم بالمرحلة الابتدائية في العام الدراسي ١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ (٢٦٣٠٣٥ ولادة) تمت بمستشفيات وزارة الصحة بالمملكة، يضاف إلى هذا عدد المواليد بالمستشفيات الأهلية خلال عام ١٤١٧هـ.

خلاصة القول أن ما يقارب هذا العدد الكبير من فلذات الأكباد الذي يتجاوز مئات الألوف جدير بالاهتمام .

(١) بيان إحصائي يوضح عدد الولادات التي تمت بمستشفيات وزارة الصحة بالمملكة

السنة	١٤١٦هـ	١٤١٧هـ	١٤١٨هـ	١٤١٩هـ	١٤٢٠هـ
عدد الولادات	٢٥٧٠٦٤	٢٦٣٠٣٥	٢٦٧٠٤١	٢٥٨٠٥٧	٢٨٠٠٥٧

(٢) بيان إحصائي يوضح التطور الكمي لمدارس الحضانة ورياض الأطفال بالمملكة خلال عام ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ

العام الدراسي ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ	رياض الأطفال الأهلية	الحضانة الأهلية	الحضانة الحكومية	رياض الأطفال الحكومية
عدد المدارس	٤٨٦	٥	١١١	٣٢٠
	١١٦ مدرسة		٨٠٦ مدارس	
عدد التلاميذ والتلميذات	٧٠	٩٠٣	٢١٨٥٥	٤٦٤٤٠
	٩٧٣ تلميذًا وتلميذة		٦٨٢٩٥ تلميذًا وتلميذة	
عدد المعلمات	١٠	١٨٥	٢٩٤٩	٣٣٧٠
	١٩٥ معلمة		٦٣١٩ معلمة	

ـ هل يعد العمر الزمني معيارًا كافيًا لاحتضان جميع الأطفال البالغين ست سنوات في المدرسة الابتدائية خلال المرحلة الزمنية المعاصرة بالمملكة؟

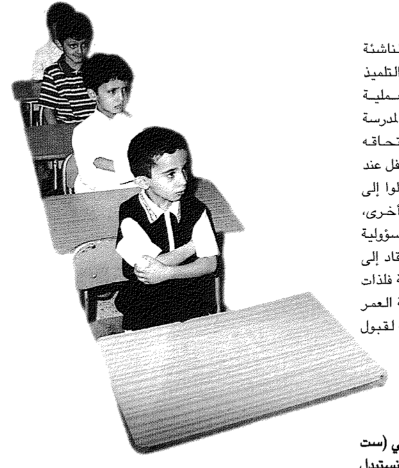
ـ ما مدى إمكانية تطبيق معيار العمر العقلي في عملية قبول وتسجيل تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية لمن كان عمرهم الزمني أقل من ست سنوات؟

تحتاج عملية القبول والتسجيل بالمرحلة الابتدائية إلى إعادة النظر في المعيار الزمني المحدد من أجل التخطيط التربوي السليم للطفل منذ مرحلة الصفوف الأولى المبكرة بهدف الإرشاد التربوي والتوجيه التعليمي والمهني للأبناء منذ المرحلة الابتدائية، خصوصًا أن نسبة الإهدار في التعليم الابتدائي في دول الخليج العربي كبيرة. ويقصد بالهدر التعليمي أعداد المتسربين في المرحلة التعليمية وانخراطهم في سوق العمل دون إعداد وتوجيه مهني مناسب.

فما مدى تحقيق الكفاية الإنتاجية في المدرسة الابتدائية السعودية؟

يكون قياس الكفاية الإنتاجية بنسبة المخرجات إلى المدخلات، وتقاس المخرجات بمدى النمو العلمي

ـ ما مدى إمكانية تطبيق معيار العمر العقلي في عملية قبول وتسجيل تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية لمن كان عمرهم الزمني أقل من ست سنوات؟



والنفسي والاجتماعي الحاصل في سلوكيات الناشئة بالنسبة لأهداف المرحلة التعليمية، فإذا اعتبر التلميذ هو المخرج الرئيس وهو المدخل الرئيس في العملية التربوية، فإنه يمكن قياس الكفاية الإنتاجية في المدرسة الابتدائية بنسبة العمر العقلي للطفل عند التحاقه بالسنة الأولى الابتدائية إلى العمر العقلي للطفل عند انتهائه من السنة السادسة الابتدائية. قل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تحمل وازرة وزرة أخرى، فلا يتحمل الصغار من مواليد عام ١٤١٧هـ مسؤولية أخطاء الكبار من المسؤولين وأولياء الأمور ولا ننقاد إلى عواطفنا في مسألة مصيرية متعلقة بتربية فلذات أكبادنا، وألا نقتصر الحكم التربوي على كفاية العمر الزمني ست سنوات كحد أدنى للسن النظامية لقبول تلاميذ المرحلة الابتدائية، مثلما أعيد النظر خلال هذا العام الدراسي ١٤٢٣هـ في معايير قبول طلاب وطالبات الثانوية العامة للالتحاق بالتعليم العالي داخل المملكة.

فلماذا لا يعاد النظر في العمر الزمني (ست سنوات) كشرط قبول تلاميذ المرحلة الابتدائية ونستبدل به العمر العقلي (ست سنوات)؟

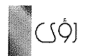
وذلك بإجراء اختبار يناسب البيئة السعودية مثل (اختبار استانفورد - بينيه) الذي يقيس الذكاء لدى هؤلاء الفئة من التلاميذ، واستخدام (معادلة ترمان) لقياس نسبة الذكاء، ويقصد بها المستوى العقلي الذي يصل إلى الفرد بالنسبة لعمره الزمني والناتج مضروبة في مئة كالتالي:

(العمر العقلي/العمر الزمني × ١٠٠)

فإذا اجتاز هؤلاء التلاميذ اختبار الذكاء المخصص لفئة سبع سنوات، علاوة على اجتيازهم اختبار الذكاء المخصص لفئة ست سنوات، يتم حساب عمرهم العقلي بناء على عمرهم الزمني ونتيجتهم في اختبارات الذكاء، فإذا وجدنا أن عمرهم العقلي يسبق عمرهم الزمني؛ يستنتج انطباق شرط القبول النظامي ست سنوات (العمر العقلي لا الزمني) وقت التحاقه بالمدرسة الابتدائية وبذلك يمكن انضمامهم إلى رفاقهم في السنة الثانية الابتدائية، وفي المقابل يمكن أخذ مجموعة عشوائية من التلاميذ المقبولين حسب السن النظامية في العام الدراسي ١٤٢٣هـ كمجموعة ضابطة لدراسة مدى صدق العمر العقلي كشرط لقبول تلاميذ المرحلة الابتدائية، ثم يتم دراسة تتبعية للمجموعتين حتى وصولهم إلى السنة الرابعة الابتدائية بهدف دراسة مدى صدق العمر العقلي كمعيار قبول تلاميذ المرحلة الابتدائية بدلاً من قصور الشرط على العمر الزمني، وبهدف اكتشاف القدرات الشخصية والميول المهنية للحد من الهدر التعليمي بالمرحلة الابتدائية والتخطيط السليم لأبنائنا وبناتنا مع مؤسسات التعليم والتدريب الفني والمهني والحرفي.

هلاً يقوم المركز الوطني للقياس والتقويم بإجراء اختبارات قياس نسبة الذكاء لدى هؤلاء التلاميذ المقبولين دون السن النظامية كمجموعة تجريبية، وفي المقابل تتخذ المجموعة الضابطة أولئك التلاميذ المقبولين حسب السن النظامية ثم تستمر متابعة النمو العقلي لدى المجموعتين حتى ينتهوا من المرحلة الابتدائية؟

ربما نكتشف قدراتهم الخاصة المميزة التي تجعل مركز رعاية الموهوبين يحتضنهم ويضمهم إلى كوكبة الموهوبين بدلاً من ترحيلهم آسفين إلى فصولهم السابقة.



في وداع إدوارد سعيد :

حين يسهم المفكر في صناعة تاريخ العالم

محمد الدعمي - بغداد *

* أستاذ الأدب الإنكليزي وأدبيات الاستشراق جامعة بغداد .

عندما أصدر الأستاذ إدوارد وديع سعيد كتابه الفذ (الاستشراق) في سبعينيات القرن الزائل، لم يكن لفظ الاستشراق شائعًا ولا معروفًا لدى كتلة كبيرة من سواد الناس في الشرق وفي الغرب على حد سواء. كانت هذه واحدة من المفردات المبهمة والنادرة التداول في الثقافة العربية خاصة، حيث كانت تطفو على صفحات عدد ضئيل من المفكرين الذين تخرجوا من الجامعات الغربية من أمثال الدكتور طه حسين والدكتور علي الوردي وسواهما. وهنا يتجسد المنجز الفكري الرئيس لإدوارد سعيد، إذ إنه أشاع اللفظ وعممه في التداول الواسع «هنا» و«هناك» بعد أن حقن سعيد الاستشراق نفسه (كحقل ثقافي وفكري كان يُعد ميتًا) بأمصال الحياة، واهبًا كلمة «الاستشراق» بُعدًا اصطلاحيًا ذا دلالات سياسية وتشعبات فكرية معاصرة.

لهذا السبب تواشج الاستشراق مع اسم إدوارد سعيد بقوة بدرجة أن أحدًا (في جميع أرجاء العالم) لا يمكن أن يناقش هذا الموضوع أو يتعاطى معه دون الإشارة إلى أفكاره، توافقًا أو تناقضًا. وهنا يكمن الإنجاز الحقيقي والجوهري الذي دفع بأستاذي إدوارد سعيد إلى قلب آليات الثقافة والصراعات الفكرية والسياسية الساخنة بالدرجة الكافية لاستدراجها إلى قضايا لم تكن لتريد أن تتعاطى معها على نحو مباشر، كقضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومسلسل التهديدات والضغائن الذي، ربما، تسبب في إصابته بسرطان الدم قبل أكثر من عشرة أعوام، ومن ثم بوفاته قبل أيام.

لقد تسببت مغادرة سعيد الحياة الدنيا في الكثير من ردود الأفعال الفكرية والسياسية؛ بيد أن الملاحظ أنها جميعًا (خصوصًا في العالم العربي) قد ركزت على دوره «السياسي» في الدفاع عن القضية الفلسطينية، آخذة بنظر الاعتبار أنه فلسطيني «متأمرك». وإذا كان لفظ «متأمرك» يستفز أو يزعج البعض من المتابعين العرب لما ينطوي عليه من دلالات «سياسية»، فإنه لم يكن ليزعج سعيد نفسه لأنه ما كان ليصبح «بطلاً» ثقافيًا بهذا المستوى العالمي لو أنه بقي في فلسطين تحت رحمة واضطهاد الصهيونية التي لا يمكن أن تسمح لعقل عربي ذكي مثل عقله لأن يعي ويزدهر ويتبرعم ويبدع. لقد درس إدوارد سعيد في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد فترة انتقالية قضاها في مدرسة إنكليزية في مصر، ثم صار أستاذًا جامعيًا في نيويورك (أستاذ الأدب المقارن - جامعة كولومبيا) فتمكن من خلال هذه الفرصة التاريخية المتمثلة باستزراع عقل وقّاد في بيئة موائمة من أن يقدم أرقى إنجازاته الفكرية الكونية المعيار.

لقد تمكن إدوارد سعيد عبر دراسته للأدب الإنكليزي (القرن التاسع عشر خاصة) وللآداب العالمية الأخرى من أن يكسب ذهنه الجدلي أدوات البحث والمنطق العقلي الغربية والأمريكية الحديثة كي يصل تلك الدرجة من الاستنارة التي مكنته من مزاوجة خلفيته الشرقية، العربية - الإسلامية (برغم انحداره من عائلة مسيحية) الراسبة في قعر عقله بحاضره الأمريكي المتمركز في المؤسسة الأكاديمية، وليس في الشارع الأمريكي العادي. من هنا كانت جميع شروط ووسائل الإبداع متاحة أمامه على نحو يختلف عن

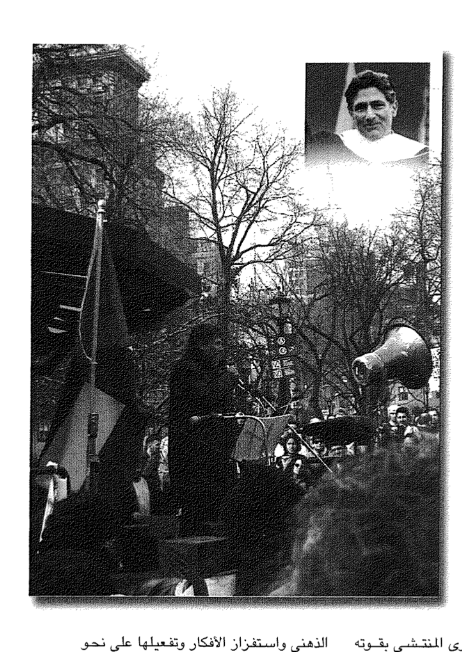
الأمريكيين أنفسهم من ناحية، وعن سواه من العرب الدارسين في الغرب ممن اكتفوا بالحصول على الشهادات وبارتياد المطاعم الأمريكية، من الناحية الثانية.

هكذا ظهرت أرقى منجزاته الفكرية: (الاستشراق)، ثم توالت الإبداعات الأخرى، من (تغطية الإسلام) و(الثقافة والإمبريالية) إلى (صور المثقف) و(المسألة الفلسطينية)، لتصور للمتابع الفطن قصة نمو عقل واستحالته من طالب آداب لامع إلى «جسر» يربط بين الثقافات والحضارات المتنوعة. وهنا تكمن أهمية المنجز الثقافي والسياسي الحقيقي لسعيد (برغم تكراره وإصراره المعلن بأنه ليس برجل سياسة). بيد أننا هنا في صدد نمو ذهنية عبقرية تحطمت أمامها الجدران الفاصلة بين الجامعة والصحافة، بين الفكر المجرد والسياسة. فعلى الرغم من تحاشيه عالم السياسة المزدحم والمتلاطم وتمسكه بعالم الأكاديميا، وجد إدوارد سعيد نفسه في بؤرة التفاعلات السياسية، ليس فقط بسبب خطابه المهم الذي يلامس المصالح السياسية في عالم اليوم، بل كذلك بسبب ما لاقاه من اضطهاد وتهديدات من قبل الدوائر والتكتلات الصهيونية في الولايات المتحدة (كما اشتكى هو شخصيًا من ذلك في مقالته الشهيرة في مجلة «باوندري» أوائل التسعينيات).

ورغم ما عاناه سعيد من مشكلات شخصية وفكرية، فإنه يُعد صاحب الفضل الأول، بالنسبة لنا في العالم العربي، فيما أماط اللثام عنه على صفحات (الاستشراق) وعلى سواها من صفحات كتبه المهمة من اختلالات في طرائق تناول العقلية الغربية للعرب وللإسلام. وهذا هو جوهر إنجازه الفكري والسياسي، ذلك أن (الاستشراق) إنما يمثل «نقدًا» للعقل الغربي، بل هو واحد من أوائل الإعلانات الفكرية «الشرقية» التي تدرس الذهنية الغربية على نحو نقدي موضوعي وبنّاء منزّه من الشعاراتية وتوجيه التهم والأحقاد المضادة للغرب بدون دعائم فكرية موثقة. فإذا ما كان إدوارد سعيد قد بدأ نقده للثقافة الغربية من خلال نقده للمستشرقين، فإنه ما لبث أن طور منظومته النقدية لمباشرة الإعلام والسياسة الغربية نحو الشرق عامة، ونحو الشرق العربي الإسلامي خاصة. وبهذا وضع إدوارد سعيد اللبنة التأسيسية الأولى لبنية ثقافية عربية إسلامية معاصرة (اضطلع بها كتّاب مسلمون وعرب، فيما بعد) قائمة على نقد العقل الغربي من خلال أطر وأنساق تفكيرية تحاكي أو توازي الأطر والأنساق التي أرساها سعيد، وهي الظاهرة التي أطلق عليها تعبير «الشرق يرد»: The East Speaks Back.

لقد اعتمدت إحدى فرضيات سعيد المهمة على فكرة أن الشرق كان (في العصر الذهبي للإمبراطوريات الأوروبية) كينونة مستضعفة وخرساء لم تكن قادرة على مقاومة اختراق «الرجل الأبيض» ولا على «النطق» أو الاحتجاج. ولهذا جاء نقد الاستشراق كنوع من تعابير قدرة العقل الشرقي على التخلص من تكبيلات الحالة «الصمّاء» التي كانت تلفه منذ تدهور تفوّقه الحضاري أواخر القرون الوسطى. بيد أن القدرة على النطق التي تسلح بها سعيد كانت كذلك من إفرازات التدريب الأكاديمي الغربي الذي أتاحته جامعات الغرب لعدد من الشرقيين (وهو واحد منهم). من هنا كان شعور سعيد (برغم جنسيته الأمريكية وآليات تفكيره الغربية) بهويته الفلسطينية وسواسيًا وهاجسيًا، ذلك أنه لم يتمكن من نزع جلده الفلسطيني، العربي الإسلامي، الذي بقي صنوًا ورديفاً له في أمريكا، خصوصًا بعد نكسة ٥ حزيران

■ تمكن إدوارد سعيد من كسر القوقعة التي كانت ، لدهور طويلة ، تغلف الذهن الغربي إزاء العرب والإسلام عامة ، مستخلصًا «أسرار» أنماط وآليات التناول الغربي لنا عبر منظور تاريخي يمكن أن يحرك المياه الساكنة للثقافة العربية المعاصرة التي ردحت أزمانًا تحت وطأة الضغط الثقافي والاستعماري الغربي ■



١٩٦٧. وكان رده على التعامل الأمريكي الفوقي معه يتمثل في محاولته «التنقيب» في العقل الغربي مستخدمًا ذات الأدوات والتقنيات البحثية التي اكتسبها في المدارس والجامعات الأمريكية. لهذا كان تنقيبه في هذا العقل موفقًا؛ ولهذا كذلك تمكن سعيد من استفزاز الإنسان الغربي الذي كان ينظر إلى الشرق بحسب أفكار جاهزة stereotypes ومفاهيم مسبقة preconceptions وتمثيلات مشوّهة misrepre- sentations بقيت منمطة منذ بداية الوعي الغربي بالعرب وبالإسلام مع ظهور الإسلام واقتطاعه ثلث ما كان يسمى بـ«العالم المسيحي» Christendom عبر الفتوحات الإسلامية المبكرة. لقد وجد العقل الغربي في الشرق العربي الإسلامي، وفي فلسطين خاصة، فضاءً لممارسة الشعور الإمبراطوري المنتشي بقوته والضاغط نحو تلبية رغباته في الهيمنة. من هنا جاءت النظرة التسلطية في «تسوية» أمور الشرق وإعادة تشكيله على النحو الذي يروق للإمبراطوريات الغربية، الأوروبية أولاً، ثم الأمريكية فيما بعد.

بيد أن الضغط الفلسطيني الذي يعلن عن نفسه في دمه وفي هويته الأصلية جعل من إدوارد سعيد رجلاً مغتربًا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى: فهو غير قادر على العودة إلى فلسطين، كما أنه غير قادر على التناغم مع القيادة الفلسطينية الحالية. من هنا، قرر سعيد مباشرة القضية الفلسطينية على نحو فردي، مطورًا منظورًا ذكيًا ورؤيا لمستقبل أكثر تحديًا واستفزازًا فكريًا للآخرين، ناهيك من إحساسه الهاجسي القوي «بوظيفة المثقف» في تحريك الركود الذهني واستفزاز الأفكار وتفعيلها على نحو ديناميكي متواصل بلا توقف. وأدى هذا إلى مراجعة الرؤى السياسية الأخرى حول فلسطين، في محاولة لقياسها وتقويمها اعتمادًا على معيار رؤياه الأكثر تعمقًا في تربة الفكر والإيديولوجيا. لقد انتقد سعيد القيادة الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو، مروّجًا لفكرة «تحجر» الصيغ والمنطلقات الفكرية لهذه القيادة وعدم قدرتها على التجديد وبث الدماء الشابة والذكية في عروقها؛ كما أنه لم يوافق على فكرة كيانين، فلسطيني وإسرائيلي، يقومان جنبًا إلى جنب بسلام ووئام، موجهاً الانتباه إلى «بارانويا» الإسرائيليين المنطلقة من وقوع أمن الكيان

الصـهـيوني تحت رحـمـة الدولة الفلسطينية المتوقعة. فكان شعوره بالاغتراب ملحاحًا في أمـريكا وفي فلسطين على حـد سـواء. فـفي أمـريكا، كـان سـعـيد يشـعـر بنفس اغـتراب السود أو الهنود الحمر، بوصفه ليس أمريكيًا «أصليًا» من جذور أنكلو ـ ساكسونية: أما في فلسطين فإن الشعور بالاغتراب وبـ«الدونية» كـان يتـعـاظم بسـبب النظرة الإسـرائيليـة لـ«سكان البــلاد الأصليـين»، وهـي النظرة القــائمــة على ضـــرورة التــخلص من الفلسـطينيين وتشـــريدهـم أو إبادتهم أو توظيفهم تاريخيًا لخدمة رؤيا إسرائيلية مهيمنة. لذا كان سـعـيد يشكل رؤيا دولة «ثنائية القومية»، أقرب إلى أنموذج سـويسـرا، يعيش فيها الإنسـان مع أخيه الإنسـان (بغض النظر عن الدين والعرق واللغـة) في «فـردوس» لا يمكن بلوغـه بالقـوة العسكرية قط. وهنا حـاول سـعـيد «تطبيق» رؤياه المثالية الفردوسية من خـلال تفـعـيل فكرة الموسـيـقـا التي تجـمـع شـبـيـبـة فلسطينيين بآخرين إسرائيليين في عمل جماعي يمكن أن يرمـز للتعـايش والمعـايشـة بين خـصـمـين لدودين متنافرين ولكنهما يجتمعان ويوجدان في اشتراكهما في نواميس الإنسانية التي تجمع البشر تحت شمس واحدة وعلى أمومة الأرض الواحدة.

قد جـاء إدوارد سـعـيد إلى مسـرح الحـيـاة وأدى دورًا ثقافيًا بطوليًا على خشبته، بيد أن بطولته لم تكن من نوع بطولات بعض الأنظمة العربية (التي عـدهـا أنظمة رجوعية غير قـادرة على التفتح، الاسـتجـابة الحـــضـــــاريـة)، بل هـي بطولة فكرية من النمط الاستثنائي. فـهنا لدينا حـالة «كارلايلية»Carlylean من نوع «البطل مفكرًا»، حيث يسهم البطل في صناعة تاريخ العالم وتشكيل مستقبله.

أما القيمة التربوية لإدوارد سـعيد، فإنها تفوق بكثـيـر مـا يمكن أن يتـصـوره البـعض أو يتكهن بأبعـادها. فـإضـافـة إلى كـونه «تربويًا» (كـأسـتـاذ جامعي)، تمكن سعيد من كسر القوقعة التي كانت، لدهور طويلة، تغلف الذهن الغـــربي إزاء العـــرب والإسلام عـامـة، مسـتخلصًا «أسـرار» أنماط وآليات التناول الغربي لنا عبر منظور تاريخي يمكن أن يحرك المياه الساكنة للثقافة العربية المعاصرة التي ردحت أزمـانًا تحت وطأة الضغط الثقافي والاستـعـماري الغربي. وبهذا أماط سـعيد اللثام عن حقائق لم نكن نعرفـهـا، أو كنا نعرفـهـا ولكن لا نعـيـهـا جـيـدًا، عن الغرب، دافعًا نخبة من الشبيبة والنشء العربي إلى «إعادة النظر» في حضـارة هذا الغرب وإلى محـاولات اسـتـفـزاز النقـاشـات وتأسـيس قنوات حـوار بين الحضـارتين وهـي قنوات يراد لـهـا أن تكون للتفـاعل والتلاقح بدلاً من الصدام والصراع، لمد الجسور بدلاً من قطعـهـا، على سـبيل رؤيا لعـالم يسـوده السـلام والمحبة والتناغم.

غيّروا العالم مع الأطفال

كل سلعة تشترونها تسمح بمساعدة أحد الأطفال

رونا تدعم اليونيسيف

unicef

حصول على كتالوج اليونيسف لبطاقات التهنئة الأتصال على
مد شاهين ص.ب ١٨٠٠٩ الرياض ١١٤١٥ المملكة العربية السعودية
ف : ٤٨٨١٧٠٥-١-٩٦٦+ فاكس : ٤٨٨١٧٣٦-١-٩٦٦+
ال : ٠٥٦٤٤٧٤٥٧ E-mail : mshaheen@unicef.org

محمد أسد :

الطريق إلى مكة (٢ ـ ٢)

محمد الصاوي ـ الاسكندرية

إن من يعشق القول البليغ والوصف البديع، سيجد لا شك في أسلوب محمد أسد - بالإنجليزية والعربية - ما يشبع رغبته في تذوق النثر الفني، و سيجد ذلك أوضح ما يكون في وصف محمد أسد الليل والبيداء والنوق وعيون الماء وبيوت الشعر والبدويات وحداء الإبل.

يصف رحلته في بوادي الجزيرة: «ومن حولنا حتى الأفق المتموج نبت سهل خال طبشوري، وهب فوقه نسيم عليل حار ، قادمًا من لا مكان، و ذاهبًا إلى لا مكان دونما بداية و دونما نهاية، دندنة مكتومة من الأبدية نفسها». و يمكن للقارئ أن يحس شاعرية محمد أسد عندما يصف محبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في قلوب المسلمين: «لقد بقي هذا الحب بعد وفاته، وهو لا يزال حيًا في قلوب أتباعه حتى اليوم، كنشيد متعدد النغمات، إنه حي في «المدينة» ما يزال ينطق به كل حجر من أحجارها، و إنك لتكاد تستطيع أن تلمسه بيديك، ولكنك لا تستطيع له صوغًا في كلمات».

ظلّ محمد أسد بالمدينة خمس سنوات، عاوده بعدها الحنين إلى الترحال. رحل إلى الهند (لم تكن الباكستان قد انفصلت عنها بعد) وفي الهند لم تكن اللغة عائقًا؛ فسرعان ما تعلم محمد أسد الأردية. وعاش بين مسلمي الهند، إلا أن السلطات في كشمير أبعدته دون تهمة واضحة إلا كونه رجلاً أوروبيًا، فانتقل إلى لاهور، وكان ذلك نعم الانتقال؛ إذ تعرف هنالك وصحب الشاعر الفيلسوف العظيم «محمد إقبال» (١٨٧٦م - ١٩٣٩م).

بعد لقائه محمد إقبال صار محمد أسد معنيًا بالفكر الإسلامي محاضرًا وكاتبًا. وبخاصة في الجوانب الثقافية والقانونية، وكتب أول أعماله المهمة: «الإسلام في مفترق الطرق». لقد أراد محمد أسد أن يهب نفسه لمهمة عظيمة: أن يرفع النقاب الذي يفصل ما بين الإسلام وثقافته وبين العقل الغربي أو بعبارته المشرقة : «إن أي رجل لبيب يمكن أن يكون وزيرًا لباكستان في الأمم المتحدة، ولكن كم من الرجال يمكنهم أن يتحدثوا إلى الغربيين عن الإسلام كما أتحدث أنا؟ إنني مسلم، ولكني أيضا غربي المنشأ؛ لذا فأنا أتكلم اللغتين الثقافيتين: الإسلامية والغربية». نعم كان متمكنًا من لغته العربية، ومن الإنجليزية بطبيعة الحال، لكن الأهم هو إحاطته العميقة بالتوراة والأناجيل، مثلما كان محيطًا بالتاريخ والحضارة اليهودية. وفي لقائه مع مراد هوفمان في لشبونة سنة ١٩٨٥م تحدثا معًا بالألمانية، وكان أسد - كما حكى هوفمان - قادرًا على المحادثة بالبولونية والعبرية والعربية والبرتغالية والإنجليزية طبعًا.

ذكر عنه الدكتور حسان حتحوت: «سجلت حوارًا تلفزيونيًا مع الرجل في بيته بالأندلس باللغة العربية فما أخطأ في النحو مرة واحدة».

ومن عجب أن كثيرًا من ملاحظات محمد أسد و تعليقاته على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الإسلامي، لا تزال قابلة لإعادة القول حتى وقتنا الراهن. وحتى المخاوف التي عبر عنها بشأن أحوال العالم الإسلامي ما زالت تثير خوفنا؛ لأنها لم تعد مجرد مخاوف، بل صارت واقعًا ماثلاً للعيان. فمما قاله يومها ١٩٣٤م: «إن آلافًا من القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية تطرق أبوب العالم الإسلامي؛ فهل يخضع هذا العالم و يستسلم إلى حضارة الغرب، ويفقد خلال التفاعل لأشكاله وأنظمته التقليدية فحسب - بل جذوره الروحية أيضًا؟». ويعلق طلال أسد على الأحداث التي صاحبت انفصال الباكستان: «لقد كان الانفصال التام والتقسيم لشبه القارة

الهندية كارثة من وجهة نظر إنسانية وتاريخية معًا».

كان محمد أسد يتألم مما آلت إليه حال المسلمين، وهو الذي كان يتساءل دومًا: «كيف أن دين نبيكم، وكل ما فيه من البساطة والوضوح، قد دفن تحت أنقاض من تأملات متحذلقيكم و مماحكاتهم العقيمة؟».

لكنه كما يقول طلال: «كان قليل الدراية بما تحدثه السياسة في الأمم». وكان رحمه الله يعترض بشدة على أي مظهر للعنف. عاد طلال يومًا ليقص على أبيه ما كان من مزاح بينه وبين الصبيان، عندما تسلل بخفة في الظلام خلف أحد رفاقه، فأفزع الفتى وروّع. فلما سمع الأب ذلك صنع ما لم يصنعه من قبل قط، لقد هوى بيده على طلال مؤدبًا، وأردف: «إياك أن تفعلها ثانية؛ فما أقبح أن تروّع أحدًا». أليس هذا تأويل قول المصطفى ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا».

بعد عشرين عامًا قضاها في الباكستان ذهب أسد إلى نيويورك سنة ١٩٥٢م وزيرًا مفوضًا للباكستان في الأمم المتحدة. وهناك التقى السيدة التي تحولت من الكاثوليكية إلى الإسلام والتي صارت زوجة له بقية عمره ، على مدى أربعين عامًا. وعلى ذكر الزواج فقد تزوج الرجل من سيدتين عربيتين، أولاهما من قبيلة مطير تزوجها سنة ١٩٢٨م، سرعان ما طلقها، ثم تزوج سيدة من شمر سنة ١٩٣٠م، وهي التي أنجبت له طلالاً. (لو أنها اليوم على قيد الحياة عند أهلها بالمدينة المنورة، فإنها إذًا كنز معلومات عن سيرة محمد أسد).

عندما استقر محمد أسد في نيويورك، كان الله قد هيأ له أمرًا. لقد اهتدت إلى الإسلام دبلوماسية أمريكية تعمل في وزارة الخارجية، ضمن وفد الولايات المتحدة في منظمة الأمم المتحدة . كانت قد قطعت وحدها رحلتها إلى الإسلام، وبعد سنوات من الدرس والبحث تحولت السيدة (بولا Pola) من الكاثوليكية إلى الإسلام. و قبل أشهر من لقائها بمحمد أسد كانت قد أشهرت إسلامها، واتخذت لنفسها اسم حميدة. وبعد زواجها من صاحبنا، صارت تحمل - طبقًا للتقليد هناك - اسم حميدة أسد.

تحكي الزوجة الدبلوماسية عن زوجها واحدة من أكبر أخطائه: «لقد دعي يومًا ليلقي محاضرة أمام حشد من طلاب الدراسات العليا، وعلى مدى أيام قبل الموعد رحت أسأله عما إذا كان قد فرغ من إعداد النص المكتوب للمحاضرة. حتى كان قبل الموعد بخمس دقائق، جلس ليكتب ملاحظات قليلة في وريقة. وفي قاعة المحاضرات تحدث محمد أسد من فوق منصة عالية، وظل يتدفق حماسًا ، حتى إنه نسي أن ينظر في الورقة. قوبل حديثه بحفاوة بالغة. و بعدما انتهى بدأت الأسئلة تنهال عليه، واستغرق الأمر بضع ساعات. وكان في ذلك الخطأ الكبير الذي تعنيه السيدة حميدة: لقد ضاعت بهذه الطريقة مئات المحاضرات القيمة التي ألقاها محمد أسد، سواء في العالم الإسلامي أو في مدن غربية، من غير أن يسجلها كتابة. ولا يقل عن تلك المحاضرات قيمة ما كان يلقيه من محاضرات قبل اعتناقه الإسلام؛ لقد كان أصغر من دعتهم الأكاديمية الجغرافية السياسية في برلين Academy of Geopolitics in Berlin لإلقاء سلسلة محاضرات ولما يتجاوز عمره السادسة والعشرين.

ومن جهته كان محمد أسد يتحدث عن حميدة بكل التقدير، ويذكر أنه ما كان لينجز ربع ما أنجز لولا دعمها المعنوي. قيل إنه تزوجها دون إذن مسبق من الخارجية الباكستانية وهو ما أثار الاعتراض، فما كان منه إلا أن واجه ذلك بالاستقالة من الخارجية الباكستانية. وكانت هذه الاستقالة خير استقلال، فلولاها ما تفرغ محمد أسد ليخرج إلى الوجود كتابه «الطريق إلى مكة» الذي نشر أول مرة سنة ١٩٥٤م، وهو الكتاب الذي لم يتفوق عليه كتاب آخر في موضوعه؛ فما زال الكتاب يطبع مرة بعد مرة، فصدرت منه تسع طبعات بالعربية وحدها، أما الطبعات الإنجليزية فأكثر من أن

محمد أسد أنموذج عز نظيره . نحرص على أن نقدمه إلى الناس . مثالاً للباحث عن الحق . المضحي في سبيله . الباذل من أجله المال والأهل والمنصب

تحصى، لعل من أحدثها طبعة ٢٠٠١م.

تأثر بهذا الكتاب خلق كثير، من أبرزهم فتاة يهودية أمريكية كانت في العشرين من عمرها، تدعى Margaret Marcus التي تحولت بفضل الله إلى «مريم جميلة»، وصارت كاتبة معروفة، على خطى محمد أسد. وبسبب التأثير الملحوظ للكتاب في الغرب والشرق، فإنه قد تعرض وصاحبه لهجوم مؤرخين وأكاديميين وصحفيين. ففي التاسع عشر من نوفمبر ٢٠٠١م لم يجد محرر صحيفة هآرتس ما يقوله عن حياة محمد أسد سوى أنها مجرد حكاية عن تغيير الاسم والهوية و تبديل الديانة، وتعدد الزوجات. بل إن أحدهم حاول أن يثير الغبار حول الرجل فزعم أن: «التأريخ لحياة محمد أسد تقف دونه عقبات ليس أقلها أن المصدر الوحيد المتاح عن حياته يتمثل في شخصه هو ذاته». ومن اليسير أن نعرف سر الهجوم على محمد أسد؛ فعندما كان سفيرًا في الأمم المتحدة حاولت الدوائر اليهودية أن تستفيد منه، وربما تجنده في نظير أموال، مستغلين وجود صلة قرابة بينه وبين مذيعة في راديو إسرائيل. لكن محمد أسد كان أسمى من أي إغراءات، وبتر الصلة مع الشخص الذي كان يحاول تجنيده. قيل إن الجنرال ضياء الحق - الذي تولى الرئاسة ١٩٧٩م - حاول أن يقنع محمد أسد بالعودة إلى الباكستان، لكن لم يكتب لمحاولته النجاح.

محمد أسد أنموذج عز نظيره، نحرص على أن نقدمه إلى الناس، مثالاً للباحث عن الحق، المضحي في سبيله، الباذل من أجله المال والأهل والمنصب. رجل عرف الحق فآمن به واستقام عليه، وصبر وصابر، واحتمل أمانة الدعوة إليه و تبيانه للناس، ومضى في الحياة يبلغ حقيقة الإسلام ويجلوها أمام أهلها وأمام أعدائها على السواء. وبقي معتصمًا بحبل الله المتين حتى وافاه الأجل في فبراير ١٩٩٢م في إسبانيا التي أمضى فيها أواخر العمر باحثًا وكاتبًا ومنافحًا عن دين الله الحق. لقي ربه بعد أن سلم الراية من بعده إلى صنوه وتوأم روحه «مراد هوفمان».

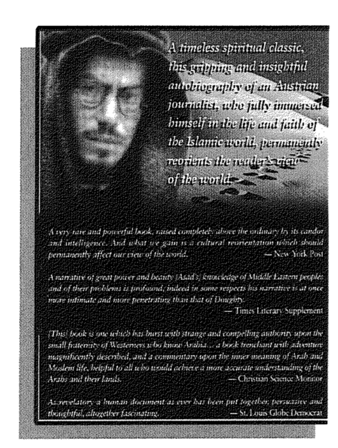
بعد زهاء قرن من حياة مفعمة بالجهاد أسلم الروح واحد من كبار الرحالة والمترجمين والدبلوماسيين والمصلحين الذين عرفهم تاريخ الإسلام. وهنالك وراء مضيق جبل طارق، في بقعة أثيرة من أرض غرناطة ، دفن رحمه الله، وما أدراك ما غرناطة! أناخ الرحالة بعيره، وحط إلى الأبد عصا الترحال، وترك لنا أنفاس الأحبة، وعلومًا تبحث عن وارث.



مؤلفات محمد أسد

من دواعي الأسى أن رموزًا مبرزة في بلادنا هذه الأيام، يحك الواحد منهم قفاه، ويقول :«إن الإسلام ليس دينًا و دولة، وإن الإسلام ليس هو الحل». وفي هذا الجو الملوث يقرأ المرء مؤلفات محمد أسد (يرحمه الله) الذي تشرب الإسلام بكل وجدانه، واختاره دينًا، عقيدة ومنهاجًا بملء إرادته. لقد كانت رسالته في الحياة تتلخص في : «كيف يحول البشر كلمة الله وشريعته إلى قوانين ونظم تحكم حياتهم وتعاملاتهم؟».

لماذا ظل محمد أسد شخصًا متفردًا بين المسلمين، بأفكاره التي لم تجد آذانًا صاغية حيثما حل. وحتى ترجمته أو تفسيره للقرآن قد تم اجتنابه على نحو ملموس في العالم الإسلامي، على حين أنه لقي ترحيبًا بالغًا في الغرب. لقد حاولت أقلام بعض الأكاديميين اليهود أن تؤكد على الجذور اليهودية لمحمد أسد، وحاول بعضهم أن يثير الشبهات حول مدى تقبل أفكار محمد أسد بين المسلمين. بل إن أحدهم كتب إن محمد أسد قد استقى فكره التوفيقي بين الإسلام والمدنية الحديثة من أصول



اليهودية. وقد وجدت هذه الادعاءات من يستمع إليـهـا: بسـبب تقـصـيـر المسلمين أنفسـهم في التعريف بالرجل وميراثه العلمي.

فيما بين الحربين العالميتين ظهرت في بلادنا دعوات تغريبية صريحة، تدعو إلى الانسلاخ عن هويتنا، أو تدعـــونا إلى الذوبان التـــام في الحضارة الأوروبية الغربية، بحلوها ومرها، ما نحب منها ومـا نكره. في هذه الظروف تعرف محمد أسد على عالم الإسلام، إلى أن صار من أبرز مـفكريه، ومن أنشط دعـاته، ومن أكـثـر الغيورين على حضارته. وكثيرًا ما كان يتساءل: Why can't we live closer to the Muslim ideal?

خلّف محمد أسد من العلم المقيد بالكتابة مجموعة مؤلفات، لعل أولها كتابه: «الإسلام على مفترق الطرق» Islam at the Crossroads الذي صدر أول مرة سنة ١٩٣٤م، وهي الطبعة التي ترجمها عمر فروخ عام ١٩٤٦م. وفي هذه الطبعة من الكتاب دعوة حارة للمسلمين أن يتجنبوا التقليد الأعمى لأنماط الحياة في الغرب، أو الانسياق الجاهل وراء القيم الغربية، ما يناقض منها قيم الحضارة الإسلامية. وفضح محمد أسد النزعة الإمبريالية الغربية، وكشف الجهود المبذولة هنالك عن عمد لتشويه الإسلام. وناقش باقتدار فرية التملص من اتباع السنة النبوية، وقال إن الزعم بعدم وجوب العمل بالسنة ليس إلا مقدمة لإبطال القرآن نفسه.

وبعد خمسة عقود صدرت للكتاب طبعة منقحة سنة ١٩٨٣م، يحذر محمد أسد فيها من شرك الوقوع في فخ التغريب. وفي الوقت ذاته نبه إلى أن المسلمين يتمسكون في أحيان كثيرة بأنماط من السلوك موروثة عن ظروف تاريخية، دونما تمسك صحيح بأصل الدين الذي هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. لقد كان محمد أسد مقتنعًا قناعة كاملة بتفوق الإسلام كبديل حضاري.

فليت ناشرًا يعنى بتحديث الترجمة التي كان قد أنجزها عمر فروخ. ولعل آخر طبعاته كانت طبعة دلهي Muhammad Asad, "Islam at the Crossroads", Delhi, 1991.

لكي يعمق محمد أسد رؤيته التي عرضها بإيجاز في كتابه الأول، راح يدرس حياة الرعيل الأول من أصحاب النبي ﷺ (فكتب دراسات في صحيح البخاري، صدر منها خمس كراسات بعنوان: Sahih al-Bukhari: The Early Years of Islam.

إلى أن كان عام ١٩٣٩ فاعتقلته السلطات البريطانية، و ظل رهن الاعتقال إلى نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م. ففي اليوم التالي لنشوب الحرب العالمية الثانية اعتقل البريطانيون في الهند محمد أسد، ولم يفرج عنه إلا مع نهاية الحرب سنة ١٩٤٥م، وذلك بالرغم من أنه رفض أن يحمل جواز سفر ألمانيًا عقب ضم النمسا سنة ١٩٣٨م، وأصر على الاحتفاظ بالجنسية النمساوية. وفي المعتقل كان محمد أسد المسلم الوحيد بين ثلاثة آلاف معتقل. وكان من نكد هذا الاعتقال أن توقف محمد أسد عن سلسلة بحوثه في السنة النبوية.

و بعد إطلاق سراحه، شرع محمد أسد سنة ١٩٤٦م في إصدار مجلة «عرفات» Arafat، التي لم يصدر منها سوى عشرة أعداد. وكان فيها ينتقد أوضاع المسلمين بشكل أساسي.

نذر محمد أسد نفسه طوال عمره لمهمة واحدة، هي البعث الحضاري للإسلام، والتوفيق بين التمدين وبين أصول الإسلام. ووضع محمد أسد مشروع الدستور للدولة الجديدة، وولدت الباكستان ولكن على غير ما كان يحلم بها هو وصديقه محمد إقبال.

كان اللقاء مع محمد إقبال محطة بارزة في كتابات محمد أسد التي تمحورت حول الإسلام: «عقيدة وشريعة». وفي سعيه لتأصيل الكيان الجديد (دولة الباكستان) أصدر كتابه: «مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام».

قدم الكتاب نقاشًا ضروريًا حول شرعية السلطة، وعلاقة الهيئة التشريعية بالسلطة التنفيذية، وشكل العلاقة بين الحكومة والمواطنين. ومحور الكتاب مجموعة أفكار، لخصها مراد هوفمان فيما يأتي:

- إن مادة الفقه الإسلامي في تطوره خلال ثمانية قرون قد أصبحت أغزر بكثير من أصلها الملزم.

- في إطار التشريع والدستور الذي يعكس هذا الأصل الملزم، تكتسب الدولة الإسلامية عدة سمات شديدة الشبه بالديموقراطية البرلمانية وحكم القانون، بما في ذلك مؤسستا الرئاسة والمحكمة العليا الأمريكية.

- الصحوة الإسلامية لا تعني - ولا تستوجب بالضرورة - شكل الحكومة الدينية.

ثم أصدر محمد أسد كتابًا آخر بعنوان «هذا القانون الذي نتبعه»، طبع مرارًا، ولا أظنه ترجم إلى العربية، و لعل من أحدث طبعاته:

Muhammad Asad, "This Law of Ours", Kuala Lumpur, 2000

ويبقى كتاب «الطريق إلى مكة» The Road to Mecca هو درة أعمال صاحبنا. فعندما صدر عام ١٩٥٤م احتفلت به الأوساط الأدبية والنقدية في الغرب وكتبت جريدة «التايمز» البريطانية في ملحقها الأدبي تقول: «يحكي لنا التاريخ عن كثير من الأوروبيين الذين تحولوا إلى الإسلام ومنهم من ارتقى أرفع المناصب والسلطة في البلاد التي هاجروا إليها.. لكن قلما تجد واحدا من هؤلاء المتحولين وقد عكف على رصد مراحل هذا التحول خطوة من بعد خطوة.. بل واستطاع - وهذا هو الأهم - أن يفعل ذلك بقدر عظيم من جزالة المعنى وجمال الإبداع».

وفي نيويورك حيث نشر، رحبت به صحف مرموقة هنالك مثل The New York Herald Tribune Book Review وصحيفة The New York Times ووصفته صحيفة «كرستيان ساينس مونيتور» الأميركية قائلة: «إن هذا الكتاب لينفذ إلى أعماق الحياة العربية والإسلامية: مما يعين على فهم أدق للعرب وللأرض التي يعيشون فيها». و بعد عقود تقول عنه الكاتبة الروائية إيمانويل هدلاند: «إن هذا الكتاب سرعان ما يحملني على جناح المودة نحو العالم الإسلامي».

نشأ في قلب أوروبا ، وعاش في الجزيرة العربية والهند ، وزار القاهرة ودمشق والقدس وحيفا والأردن وتركيا وإيران وأفغانستان وبرقة . كما مر ببخارى وسمرقند وطشقند وتركمانستان وموسكو ، ثم استوطن نيويورك وإسبانيا وطنجة ؛ مما منحه سعة في الرؤية ، وعمقًا في التناول

ومن جهة أخرى فقد قيل أن محمد أسد في كتاب الطريق إلى مكة لا يعدو أن يكون صحفيًا، يسجل الأحداث الآنية التي سرعان ما تصير قديمة لا تستحق القراءة. وقيل إن كتابًا بقلم صحفي لابد أن يتسم بالسطحية، وما من رد على هذه الآراء سوى الدعوة إلى قراءة الكتاب ذاته؛ فإنه خير مجادل عن صاحبه. وبسبب تأثير الكتاب فيمن يقرؤه، فإن الهجوم عليه لا يتوقف.

وأخيرًا أصدر تحفته الأدبية opus magnum آخر كتبه بعنوان The Message of the Qur'an «رسالة القرآن»، الذي يصح أن نعده موسوعة قرآنية؛ فقد بلغ حجمه ألف صفحة (٩٩٨ صفحة)، وكان أسد قد بلغ وقتها من العمر ثمانين عامًا. صدرت منه طبعة بالإسبانية El Mensaje del Quran. فبعدما انتقل مع زوجته المسلمة الأمريكية إلى جنيف شرع في ترجمة لمعاني القرآن تجبر ما في الترجمات المتاحة من نقص أو قصور؛ إذ لم يكن أسد راضيًا عن ترجمات انتشرت على نطاق واسع، رأى أن أصحابها تعوزهم المعرفة العميقة بدقائق العربية و البيان القرآني، مثلما تنقصهم الخبرة الواسعة بحياة الناس عبر أرجاء العالم الإسلامي من طنجة إلى كلكتا.

ومما قاله في المقدمة: أنا أول من يدرك أن مقاربتي للقرآن العظيم لن تفيه ولن تستطيع أن تفيه حقه لأن آياته تحمل طبقات من بعد طبقات

من المعاني والإشارات والدلالات: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾. إلا أن حياة محمد أسد الغنية بالخبرات الثرية النادرة، و حياته الممتدة في الزمان والمكان، قد هيأت له ما لم يتهيأ إلا لقلائل من المهتدين؛ فقد نشأ في قلب أوروبا، وعاش في الجزيرة العربية والهند، وزار القاهرة ودمشق والقدس وحيفا والأردن وتركيا وإيران وأفغانستان وبرقة، كما مر ببخارى وسمرقند وطشقند وتركمانستان وموسكو، ثم استوطن نيويورك وإسبانيا وطنجة؛ مما منحه سعة في الرؤية، وعمقًا في التناول.

ولم تفارق محمد أسد في كل كتاباته (روح الاجتهاد)، فكان الاجتهاد سبيله التي أكسبه الإسلام إياها. وقد كتب في صفحة الإهداء: «إلى من يُعملون عقولهم» to "people who think" كان مولعًا بترديد: «من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران». وقال إننا بغير «اجتهاد» لن نتمكن من ممارسة الإسلام نفسه. و قبيل وفاته قال في إحدى المقابلات : «من الضروري أن يعلم كل مسلم أنه مخاطب بهذا القرآن، كما لو كان قد أنزل من أجله هو».

لقد عبر محمد أسد عن تأثره بالإمام محمد عبده - و بتلميذه محمد رشيد رضا - قائلاً: «يجوز القول، بغير تزيّد أو مبالغة، إن كل تيار عصري من تيارات الفكر الإسلامي يمكن أن نعود به إلى ما سبق إليه الشيخ محمد عبده بفضل تميزه الفريد بين سائر مفكري الإسلام المحدثين». و «إن إسهاماته في الفقه والاجتهاد والتحديث الفكري لم تقدر بعدُ حق قدرها».

عندما وطئت أقدام محمد أسد أرض المشرق الإسلامي عام ١٩٢٢م كانت الأحوال شبيهة بالحال التي تعيشها منطقتنا اليوم : همم مثبطة . شعور بالخزي والمذلة . إحساس مؤلم بالهوة الصناعية والعلمية والتقنية

توقع محمد أسد أن ينتهي من الترجمة في سنتين، لكن العمل استغرق منه سبعة عشر عامًا، ولم تصدر الترجمة كاملة إلا في عام ١٩٨٠م. لقد كان الرجل وجلاً من المهمة الشاقة، لكنه لم يكن خائر العزم، فخرج الكتاب موسوعة قرآنية بما حوي من آلاف التعليقات والهوامش والإحالات، فلا يمكن اعتباره مجرد ترجمة لمعاني القرآن، بل الصواب أن يقال إنه (تفسير)، لأنه يتضمن موقفًا فقهيًا أصوليًا عقائديًا، إن جاز القول. و يؤكد أسد أن فهم القرآن غير ممكن في غيبة السنة النبوية المطهرة وسيرة الصحابة الأبرار. كتب أسد بلغة إنجليزية جزلة رصينة تليق بترجمة نص مقدس، تستوجب على القارئ أن يكون يقظًا لتراكيبها اللغوية المشرقة، على الرغم من افتقادها بالطبع للإيقاع القرآني. وقد وضع من هذه الترجمة على الإنترنت ما يزيد على نصف الكتاب، ويمكن تصفحها في العنوان: http://www.geocities.com/masad02/.

و المتاح من الكتاب على الشبكة يبلغ إلى سورة طه، و رجاؤنا من الناشر الكريم أن يسمح بتحميل بقية الكتاب.

وللكتاب قصة يحسن ذكرها، فقد بدأ دعم المشروع بمبادرة كريمة من سماحة الشيخ محمد سرور الصبان، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي آنذاك، وبدعم من عائلة (الشايع) بالكويت. ظهر القسم الأول من الترجمة سنة ١٩٦٤من أول المصحف إلى سورة التوبة. وبرعاية رابطة العالم الإسلامي وزعت من نسخه بضعة آلاف، فتعرف عليه العلماء والدارسون لأول مرة. لكن ما لبث أن توقف الأمر على إثر ملاحظات لمجموعة من العلماء على قضايا خلافية تضمنها الكتاب. وتوقفت الرابطة عن توزيع الكتاب، ولم يتوقف محمد أسد عن إتمام الترجمة. و عند تمامها سنة ١٩٨٠م، دعمها الشيخ أحمد زكي يماني، فاشترى عشرين ألف نسخة.

ومثلما لم يسلم كتابه الطريق إلى مكة، فإن «رسالة القرآن» تعرض لهجوم أقسى و أعنف. ولأن لكل إنسان «نموذجه الإدراكي»؛ فإن هذا النموذج الإدراكي يوجه رؤيته للأمور وتفسيره للظواهر والأحداث، ويشكل تقويمه للآخرين. وحاول بعضهم الدس على الكتاب زاعمًا أنه يشتمل على إسرائيليات لا تختلف عما تسرب إلى التفاسير القديمة. لكن هذه المسألة بحاجة إلى تمحيص كامل من علماء التفسير المعاصرين، ومعهم خبراء متضلعون في اللغة الإنجليزية، لغة شكسبير.

قيل أن سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز قد وجه دعوة كريمة إلى محمد أسد للعودة إلى المملكة؛ مما حدا بأسد أن يشرع في كتابه الذي رحل ولم يتمه، وجعل عنوانه: Homecoming of the Heart فهل كان محمد أسد في هذا العنوان يلحظ قول الإمام الغزالي:

لما طلعت شمس السعادة في فلك الإرادة، وجنحت شمس الوصول إلى مغارب الأصول.

تركت هوى ليلى و سعدى بمعزل
وعدت إلى تصحيح أول منزل
و نادت بي الأشواق مهلاً فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

فهل كان الأمر كذلك، من يدري؟!. ولعل الله يعين السيدة حميدة أسد والبروفيسور طلال محمد أسد على إتمام الكتاب المنتظر.

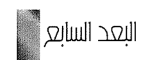
لقد قصرنا كثيرًا في حق محمد أسد علينا، وآن الأوان لكي يلقى الرجل تكريمًا. وإن تكريم العلماء يكون بنشر علومهم والانتفاع بها. وأرى من واجب التلفزة - ولاسيما الفضائيات - أن تلتفت إلى محاضرات محمد أسد، علمًا بأن بعضها متاح على ثلاثة أشرطة فيديو بالإنجليزية، سجلت في الثمانينيات، يعرض فيها محمد أسد - الذي لم يفقد قط الحماسة والفصاحة - رؤيته للعلاقة بين الإسلام والغرب، ويقص سيرة إسلامه، وتنقلاته عبر العالم الإسلامي. و يمكن الحصول على هذه الأشرطة عبر مواقع التسوق على الإنترنت، مثل: http://www.ibtsonline.com/shop/ss112018.html

لا أجد سببًا مقنعًا لعزوف دارسي الإنجليزية في بلادنا عن تراث محمد أسد، وهو الكاتب المرموق من الناحيتين الفكرية والأسلوبية، وصاحب العمل المبدع في أدب الرحلات والسير الذاتية، والمتألق في فن السرد. وكأن المرء لابد أن يحمل اسمًا غربيًا ليحظى بالتفات الدارسين للغات الأجنبية. ترى أيعجز كتاب الدراما ومدن الإنتاج الإعلامي عن تقديم حياة الرجل في عمل يليق به، و قد عمر قرنًا من الزمان، مفعمة بكل مثير من المغامرات و العجائب؟!

وليس حظ محمد أسد لدى عامة الدارسين بأفضل منه لدى دارسي الأدب الإنجليزي؛ فهو مغبون إذا قيس بما كتب عن محمد إقبال مثلاً في العالم العربي. ولعل حظوة إقبال ووفرة الكتابات عنه ترجع إلى كونه شاعرًا أديبًا، ترجمت أشعاره إلى العربية في قالب زادها طلاوة، وطغت صفة الأديب لديه على صفة المفكر، في حين لم يشتهر عن محمد أسد قدراته الأدبية، كما لم يترجم إلى العربية من أعماله إلا شيء محدود. وربما ظلم محمد أسد قليلاً عندما اعتبر في زمرة المستشرقين، بعكس النظرة إلى إقبال الذي لا تناله الدراسات الاستشراقية؛ بل يضم اسمه إلى أسماء شوقي والجواهري وعمر أبي ريشة.

عندما وطئت أقدام محمد أسد أرض المشرق الإسلامي عام ١٩٢٢م كانت الأحوال شبيهة بالحال التي تعيشها منطقتنا اليوم؛ همم مثبطة، شعور بالخزي والمذلة، إحساس مؤلم بالهوة الصناعية والعلمية والتقنية. ولم يكن من قبيل المصادفة أن ألغيت الخلافة علنًا ورسميًا في عام ١٩٢٤م. ما بين عامي ١٩٢٢م و١٩٩٢م جرت في النهر مياه كثيرة . و إن مما يحز في النفس أن الظروف التي جذبت محمد أسد إلى الإسلام قد تغيرت. كم يؤلمنا أن نعترف بهذا، لكن خداع النفس أشد إيلامًا.

وكان الرجل بالغ الصراحة حين قال يومًا لصاحبه مراد هوفمان: إني لو تأخرت في اعتناق الإسلام إلى الوقت الحاضر (الثمانينيات) فربما كان من الصعب أن أعتنقه. ولئن كانت أحوال المسلمين التي شدت محمد أسد إلى اعتناق الإسلام قد تغيرت، فهل تغيرت نظرة الغرب إلى المسلمين وحضارتهم وثرواتهم؟ ■



المكان مكانان :

المكان العدمي
المكان الوجودي

إبراهيم عثمان . الخرطوم

إن المكان ـ كما نعتقد ـ قضية مسلم بها.. إنه جزء من خبراتنا اليومية لا يكاد يحتاج للتساؤل عنه، وهو كما نحس به بأحاسيسنا الفطرية. ولكن كيف صار مفهوم المكان مسألة خلاف في العلم والفلسفة. إن المشكلات بدأت في التسلل حينما وجهت أسئلة من قبيل: هل المكان ممتد إلى اللانهاية؟ هل وجد المكان قبل وجود العالم؟ عند هذه النقطة يطرح سؤال آخر: من أين تولدت فينا تلك النظرة البديهية للمكان بادئ ذي بدء؟

يعود المؤرخون بمفهوم المكان كبديهية إلى الإغريق، حينما ربط ربطًا وثيقًا بتطور الهندسة التي حظيت بأكثر صور الصياغة انضباطًا وازدهرت على يد إقليدس. وحتى يضع علماء الهندسة نظرياتهم، أدخلوا مفهومات مثالية كالخطوط المتوازية، عرّفت على أنها تمتد إلى اللانهاية دون أن تتلاقى. وكان وجود مثل هذه الخطوط مطلوبًا لكي يمكن المنظرين من إثبات أفكارهم، وهي تتطلب ـ ضمنيًا ـ وجود «لانهاية» يمكن للخطوط من الناحية النظرية أن تمتد إليها. وهذه الأفكار ليس منها ضرر ما دام أنها ظلت في حيز التجريد. ولكن المشكلات تظهر حينما يبدأ التعرف على المكان بالمفهوم الفيزيائي، أي في العالم الواقعي من خلال المفهوم الهندسي. وأول محاولة من هذا القبيل كانت على يد صاحب الفكرة الذرية قبل فترة من زمان إقليدس الذي ذهب إلى أن العالم مكون من شيئين لا ثالث لهما: الجسيمات غير القابلة للتجزئة (الذرات)، والفضاء اللانهائي. ونظر إلى الفضاء على أنه الساحة التي تتحرك فيها الذرات، وتؤدي فيها وظائفها الخاصة بها. دخلت فكرة الفضاء اللانهائي في تعارض مباشر مع علم الفلك الإغريقي، الذي ذهب إلى أن العالم محدود وكروي، فيه الكرة الأرضية مركز لكرات تدور حولها. وكان السؤال حول ماذا يوجد خارج الكرة الخارجية محيرًا لهم للغاية. وحاول أرسطو ـ في القرن الرابع قبل الميلاد ـ تحاشي هذا السؤال بإدخال تعريف غريب للفضاء، مؤكدًا أن الكرة الخارجية ليست محتواة في أي شيء، فهي تحتوي ولكنها غير محتواة، باختصار لا يوجد لها خارج.

وكان مؤيدو فكرة الفضاء يواجهون دائمًا بالحجج التالية: لنفرض أن أحد الناس رحل إلى أبعد نقطة في العالم، ثم مدّ ذراعه، ماذا سيلاقي؟ أمزيدًا من الفضاء؟ حائطًا صلدًا؟ وماذا سيحدث للذراع، هل ستزوى؟ أم تتلاشى فجأة؟

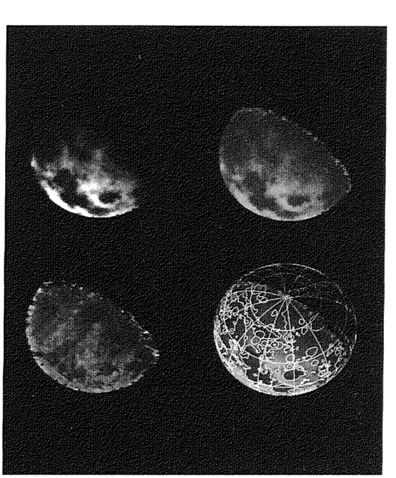
ظل التعارض مستمرًا لعدة قرون إلى عصر النهضة وبزوغ العلم الحديث. وتحت تأثير كوبرنيكس وجاليليو ونيوتن هجرت فكرة الكرات المحدودة واعتبر بدلاً عنها مفهوم الفضاء اللامحدود المحتوي على النجوم والكواكب. ولكن ظهرت عقبة جديدة، فنيوتن تبنى تصور الفضاء بما هو أكثر من المفهوم الهندسي، حيث إنه كان مهتمًا أساسًا بالصيغ الرياضية لقوانين الحركة، ويتطلب هذا فضاء ذا خواص ميكانيكية أيضًا.

المكان المطلق وقوانين الحركة

من أقدم المسائل في العلم والفلسفة التمييز بين الحركة المطلقة والحركة النسبية. فمن التجارب المألوفة أنك تشعر بتحرك قطارك، بينما في الواقع الذي تحرك هو قطار مجاور، تحرك ببطء في اتجاه مضاد. أما لو كانت الحركة فجائية فإن هذا الخطأ في الإدراك لن يحدث بسبب تأثير ذلك على الجسم. فالتغير في السرعة إذًا، أو ما نسميه «التسارع» شيء خلاف السرعة المنتظمة.

تتضمن قوانين نيوتن «مبدأ النسبية» الذي اكتشف بوساطة جاليليو من قبل. ومن الأفضل توضيح هذا المبدأ عن طريق مثال: تخيل أنك على متن طائرة تطير في حركة ثابتة من حيث الاتجاه والسرعة والارتفاع. لن يحدث في هذه الحالة أي إحساس بالحركة بأي شكل من الأشكال. وستتم جميع الأنشطة، كملء كوب من الشاي، أو التجول داخل الممر، بصورة طبيعية تمامًا. وتبعًا لتفسير جاليليو ونيوتن فذلك بسبب أن الحركة المنتظمة في خط مستقيم هي حركة نسبية تمامًا، بمعنى أنها لا اعتبار لها إلا حين تنسب لشيء ما (مرجع خارجي). وعلى ذلك، فقولك إن جسمًا ما له سرعة كذا لا معنى، إذ يجب أن تحدد بالنسبة لأي شيء قيست السرعة. ويختلف الأمر حينما تكون الحركة غير منتظمة، فإذا ما غيرت الطائرة من سرعتها أو اتجاهها فإن أثرًا لذلك سيحس على شكل اندفاع في اتجاه معين، بينما سيصعب القيام بنشاط ما. وقد فسر نيوتن هذه الظاهرة بأنها بسبب القصور الذاتي (inertia). فعلى الرغم من أن الأجسام لا تقاوم الحركة المنتظمة، فإنها تقاوم التغير فيها، سواء كانت تسارعًا في الاتجاه نفسه، أو تغيرًا في الاتجاه أو كليهما. فالأجسام تحاول الاستمرار في الحركة السابقة في مواجهة التغير. هذا الخلاف بين الحركة المنتظمة والمتغيرة خلاف عميق، فبينما تكون الحركة المنتظمة نسبية، فإن الحركة المتغيرة تبدو مطلقة، فالمرء يمكنه تمييزها دون اللجوء لمرجع خارجي. وقد توصل نيوتن إلى أن هذه الحركة التي لا تحتاج لمرجع خارجي يجب أن تنسب للفضاء ذاته، ووضع اصطلاحًا «الفضاء المطلق» ناظرًا إليه من منظور معين كمادة تحتوي كل الأشياء. وبناء على هذه النظرة فإن رد فعل الفضاء هو الذي يسبب القصور الذاتي.

ادعى ليبنيز (Leibniz) - وهو معاصر لنيوتن - أنه ليس هنالك فضاء دون مادة. وبعد عدة سنوات عارض جورج باركلي (G. Barkley) أيضًا فكرة الفضاء المطلق معتبرًا إياها بغير معنى، قائلاً: يكفي تغيير الفضاء المطلق إلى فضاء نسبي محددًا بالسماء وما فيها من نجوم.



رغم النجاح الكبير لميكانيكا نيوتن ورؤية العالم من خلالها، فإن الموضوع الشائك للفضاء المطلق لم يختف. ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تناول الموضوع الفيلسوف إيرنست ماخ (E. Mach). وقد رفض ماخ تقبل فكرة فضاء مطلق قائلاً: إن الحركة المنتظمة وغير المنتظمة كلتيهما نسبيتان.

فرضية الأثير

حينما تطبق قوانين نيوتن على الحركة المنتظمة التي تكون فيها سرعة الأجسام واتجاهها ثابتين، فإنها تبقى كما هي بالنسبة لكل مشاهد متحرك بسرعة منتظمة، فهذه القوانين تنفي عن أي مشاهد أو جسم مادي ميزة تحديد ثبات مطلق قياسي. وفي هذا المضمار يكون السؤال عن سرعة الأرض خلال

الفضاء لا معنى له، ولكن هذه المسألة - أي سرعة الأرض خلال الفضاء - أخذت منعطفًا جديدًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فأعمال فراداي وماكسويل كشفت عن وجود مجال كهرومغناطيسي كعامل مسؤول عن نقل القوى الكهربية والمغناطيسية عبر ما كان يتصور أنه فضاء خاوي. وقد استنبط ماكسويل المعادلات المعروفة باسمه التي تصف كيفية انتشار الأمواج الكهرومغناطيسية خلال الفضاء. وقد حسب سرعة هذه الأمواج ووجد أنها بالضبط تساوي سرعة الضوء.

ولكن الشيء الغريب في هذه السرعة أنها مقدار ثابت محدد بالمعادلات فقط، فأين إذًا المرجع الذي نسبت إليه هذه السرعة؟ هذا ما تساءل عنه الفيزيائيون، وبسببه ظهرت فكرة الأثير كوسط يملأ الفضاء بأكمله. فالأمواج الكهرومغناطيسية نسبت سرعتها للأثير. وهذا يعني أنه يمكن قياس سرعة الأرض بمفهوم مطلق، ليس بالنسبة للفضاء الخاوي، ولكن بالنسبة للأثير.

أصبح الأثير يؤدي دور الإطار المرجعي لحالة السكون المطلق، فبالنسبة له يمكن أن تقاس حركات جميع الأجسام. وأصبحت المهمة الأولى على مدى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر هي قياس سرعة الأرض بالنسبة للأثير، وذلك بقياس الفرق بين سرعة الضوء في اتجاه حركة الأرض، وسرعته متعامدة عليها. وجاءت المفاجأة حيث أثبت أكثر التجارب دقة أن السرعة في الاتجاهين واحدة. لم توجد أي دلالة على تأثير تسببه الأرض في حركتها عبر الأثير. ورغم أن إينشتاين (Einstein) كان من تحقق على يديه حل اللغز الناتج عن عدم وجود أثر للأثير عن طريق نظريته النسبية الخاصة، إلا أن القضية كانت تشغل علماء الفيزياء آنذاك.

الفضاء - الزمان (الزمكان):

يفقد كل من الفضاء والزمن، كل على استقلال، استقلالهما في نظرية إينشتاين. إلا أن الدمج بينهما (الزمكان) يأخذ معنى جوهريًا لا يظهر لو أخذنا كلاً منهما على حدة. فحينما يغير جسم متحرك من حالته الحركية، فإن علاقة المكان بالزمان تتغير مما ينتج عنه أن تتغير طريقة تصورهما. ولكن لما كان الفضاء والزمن هما واجهتين لبناء أعم وأشمل، فإن

▌▌ يفقد كل من الفضاء والزمن ، كل على استقلال ، استقلالهما في نظرية إينشتاين . إلا أن الدمج بينهما (الزمكان) يأخذ معنى جوهريًا لا يظهر لو أخذنا كلاً منهما على حدة ▌▌

الزمكان نفسه يظل ثابتًا في خواصه حتى بالنسبة للأجسام المتحركة بطرق مختلفة. وعلى الرغم من أن الزمن يظل فيزيائيًا متميزًا عن الفضاء، إلا أنه يوجد رباط وثيق يربط الزمن بالأبعاد الثلاثة للفضاء، بما يبرر التحدث عنهما كبناء واحد، كمتصل من أربعة أبعاد، مستخدمين لغة رياضية تأخذ في الاعتبار التمييز الفيزيائي بينهما.

المكان والزمان - رؤية متكاملة

لقد أدركنا من خلال استعراض أفكار الفلاسفة الغربيين عمق الخلاف حول تصور المكان في العلم والفلسفة عبر قرون عديدة من الزمان. فلم يجمع أولئك على حد معين يتفق عليه في مسألة المكان طول هذه المدة. بل صاروا يجادلون حول الأفكار نفسها في كل مرة - ولكن بأساليب مختلفة - دون أن يحرزوا تقدمًا مستمرًا نحو اتجاه معين، خلاف ما هو حاصل لتصورنا للذرة، والذي كان يتقدم دائمًا في الاتجاه الصحيح.

إن المهمة الكبرى للفيزيائيين المسلمين اليوم هي تصحيح الأفكار الخاطئة حول هذا الموضوع الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة، وعليهم إيضاح التصور الصحيح الموافق للكتاب والسنة، واتباع سبيل المؤمنين في ذلك. ولا بأس باعتبار المعقول من الحس والنظر الصحيح بجانب اعتماد المنقول من الأثر الصحيح. لذا فنحن نقدم هاهنا رؤيتنا في هذه المسألة العظيمة على نحو ماقررنا - مستعينين بالله - فنقول:

إن مفهوم المكان نشأ أساسًا لوجود

أشـــيـــاء بالذات في الخـــارج. أي أن هـذه الأشـيـاء هي السـبب في نشـأة هذا المفـهـوم. والمكان الخـاوي من هـذه الأشـيـاء هو العـدم المحض. والعـدم ليس بشيء، فـلا مـعنى له فيزيائيًا، فـهو منتفى مـعدوم لا كيف له. أما إذا أُحـدثت فـيـه أشـيـاء بالذات، فـإن البناء المترابط لتلك الأشياء يسمى «مكانًا وجوديًا». وإذا أزُيلت الأشـيـاء فـإنه لا يبـقى ذلك المكان الوجـودي، بل المكان العـدمي. إذًا فـإن المكان مكانان: مكان عدمي، ومكان وجودي.

المكان العدمي

أي الخـواء المحض، وليس للخواء المحض معنى فـيزيائي لأنه عدم مطلق لا كيف له ولا صـفـة. ولا يتـصـور أي أبعـاد في المكان العـدمي، إذ العـدم المحض لا يعقل فـيه زمـان يميزه عن زمان، ولا مكان يميزه عن مكان.

المكان الوجودي (العالم)

وهو ماكان عدمًا ثم خلقه الله - عز وجل - فـجـعله مكانًا لمخلوقـاته الأخـرى كـالملائكة والجن والإنس. فهذا المكان مخلوق، وهو هذا العـالم بأرضـه وسـمـاواته. وهذا المكان - المحـدود - لا يوجـد إلا في المكان العـدمي. والمكان الوجـودي مكانان: مكان وجـودي متحول، ومكان وجودي مستقر.

أولاً: المكان الوجـودي المتـحـول (العـالم السفلي)

ونقصد بالتحول هنا: أن الأشياء في هذا المكان تتـحـول شيئًا فشيئًا وتضمحل، وهذا يعطي تصــور الزمـــان، حـيـث ينعكس ذلك التـحول ظاهريًا في شكل حـركـة غيـر منتظمـة داخل الأنظمة الفيزيائية المحافظة.

يشـمـل المكان الوجـودي المتـحـول كل الأحـداث الأرضـيـة المتـحـولة التي خُلقت وقدرت منذ الأزل.. الماضية والحاضرة والمستقبلة. أما الأحداث الماضية والحـاضـرة فـقـد بُرئت وصــورت.. وأمـا الأحـداث المستقبلة فلم يتكامل زمانها بعد كي تبرأ وتصور في حـيـز الواقع المشـاهد. وهكذا يرتبط المكان ارتبـاطًا بنائيًا بالزمان كما سنبين قريبًا.

إن تصـور الزمـان مـرتبط بالتـمـييـز بين حـدوث الحـدث وتحـوله واسـتـعـادة ذكـراه وتوقـعـه. فكل مـا نلاقي من حدث، إما أن يكون موجـودًا في الحال، أو موجـودًا في الماضي. فـالأول يسـمى إدراكًا، والثـاني يسـمـى تذكـرًا. وإن خطر بأذهاننا أن شـيـئًـا مـا سيـحدث سمي ذلك توقعًا وانتظارًا. ونحن نربط بين الأحـداث الحـاليـة والسـابقـة واللاحـقـة ونميـز بينهـا، وهذا السلوك العـقـلي يعطينا تصـور الزمـان. أي أن تصور الزمـان نشـأ أسـاسًا لتـحول الأشياء في المكان «فـقبل» و«بعد» مـسـتلزمـان للزمـان، كـمـا أن «فـوق» و«تحت» مـــســتـلزمـــان للمكان. لذا يجب أن يكون تصورنا لتحول الأشياء سابقًا لتصور الزمان كما أن استقرارها سابقًا لتصور المكان.

يشـتمل المكان الوجـودي المتـحـول على مـرحلتين زمانيتين:

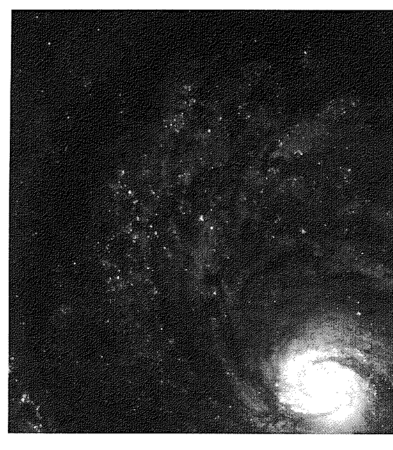
- مرحلة الخلق والتقدير:

إن الأحـداث الأرضـيـة كلهـا قد خُلقت وقدّرت في هذا المكان «الغـيـبي» المتـحـول على صـور خـاضـعـة للنسخ والتـغـيير. أي أن برءها وتصـويرها في الواقع «المشـاهد» على صـور معينة يكون متوقفًا على الإرادة والاخـتـيـار ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.... ﴾ [القـصـص:٦٨]، وذلك لأن الحـدث نفسـه ليس مـعـينًا فيه كشيء محدد، بل له توزيع إحصائي ممتد يتغير في المكان.

- مرحلة البرء والتصوير:

وفـي هـذه المرحلة الزمـانـيـة «المشــاهـدة» للمـكان المتـحـول تُبرأ الأحداث التي خلقت «من قبل» وقدّرت، لتصـور بشكل اختياري، فيتحقق وجودها في الواقع المرصـود. وليس كل الأحـداث المقـدرة في مـرحلة الخلق والتـقـدير يتـحـقق وجودها في مـرحلة البـرء والتـصـوير، بل ينسـخ بعـضـهـا. ذلك لأن التـوزع

السـمـاء . وهو مكـان فـوق المكان الوجـودي المتـحـول . وهذا المكان هـو سـقـف العـالم . حـيث اسـتـقـرار الأشـيـاء وثبـاتهـا . فـالأشـيـاء فـيـه لا تتحول . وإنما تتحرك حركة إرادية



الإحصائي المتغير لحدث في المكان الممتد يعطي اختيارًا غير محدود لأي الحالات الممكنة كي تحدث. ومن ثم فإن الحالات الممكنة لحدث تختزل كلها ـ عند الاختيار ـ في حالة وحيدة مختارة. يقول الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩]. (أم الكتاب) كتاب عند رب العالمين، وهو اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الأول. والقدر المكتوب في الكتاب الأول لا يبدل ولا يغير، وإن كان الله ـ تعالى ـ قد يقدر خلافه في كتابه الكوني القدري «كتاب الأعمال» في وقت لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وهو يعلم أنه سينسخه إلى ما هو جار في قدره الأزلي وقضائه القدري. فالكتاب كتابان ـ كما قال ابن عباس ـ فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال الضحاك (وعنده أم الكتاب) قال: كتاب عند رب العالمين. وقال كعب لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لأنبأتك بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ...﴾. يعني أن الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها ويثبت منها ما يشاء، ويدل على هذا قول النبي ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر» وثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر. وفي حديث آخر: «إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض».

ثانيًا: المكان الوجودي المستقر (العالم العلوي)

أي السماء، وهو مكان فوق المكان الوجودي المتحول. وهذا المكان هو سقف العالم، حيث استقرار الأشياء وثباتها. فالأشياء فيه لا تتحول، وإنما تتحرك حركة إرادية تكون مكافئة تمامًا لحالتها المستقرة، أي أنها تنتقل اختياريًا من مستقر إلى مستقر، دون أن يحدث لها أي تحول في صفاتها خلال تلك الانتقالات.

يشتمل المكان الوجودي المستقر، كذلك على مرحلتين زمانيتين: مرحلة الخلق والتقدير، ومرحلة البرء والتصوير.

إن عالمنا «الظاهر» الكبير ـ العلوي والسفلي ـ بمرحلتيه الزمانيتين يشتمل على عدد لا نهائي من العوالم «الباطنة» الصغيرة (الجسيمات الأولية) أي أن الجسيم الأولى هو عالم «باطن» صغير له أرض وسماء (عالم سفلي وعالم علوي) يطابقان أرض وسماء العالم «الظاهر» الكبير. وكل عالم صغير له زمانه الخاص به، بمرحلتيه، مثل العالم الكبير. كما أن لكل عالم صغير مكانه الخاص به ومستقره في العالم الكبير.

إن الطابع الإحصائي للحركة في هذا المكان يتطابق مع السمات الحركية للعوالم الصغيرة التي تصفها ميكانيكا الكم، في حين أن النظرية النسبية العامة تحاول توصيف السمات الهندسية للمكان الوجودي المتحول في زمان البرء والتصوير في عالمنا الكبير.

إننا نعتقد أن العقبة الكأداء التي تقف حائلاً دون الجمع بين ميكانيكا الكم والنسبية العامة تتمثل بشكل جوهري في نقص فهمنا عن المكان والزمان ■

التقنية ومدرسة المستقبل :

خرافات و حقائق

بدر الصالح ـ الرياض *

*أستاذ مشارك تقنية التعليم ـ جامعة الملك سعود .

شهد العالم في السنوات الأخيرة جملة من التحديات المعلوماتية ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية. سياسيًا، برزت ظاهرة النظام العالمي الجديد وهيمنة القوة الواحدة والتكتلات السياسية، اقتصاديًا برزت ظاهرة عولمة الاقتصاد وانفتاح السوق ومحاولات الهيمنة التجارية من خلال التكتلات الاقتصادية ونشوء الشركات القارية. اجتماعيًا، تتمثل التحديات المعلوماتية في مخاطر العزلة الاجتماعية والاستخدام غير الأخلاقي للمعلومات. ثقافيًا، برزت ظاهرة الانفتاح الحضاري أو عولمة الثقافة والدعوة لحوار الحضارات وتقبل الرأي الآخر، وتبعات ذلك على الخصوصية الثقافية للأمم.

وأخيرًا، تربويًا، شكلت التحديات المعلوماتية بأبعادها المختلفة منطلقًا لدعوات عديدة بضرورة إصلاح النظام التربوي بجميع مدخلاته وعملياته ومخرجاته، خصوصًا في ضوء عجز النظام الحالي عن مواجهة التحديات التي أفرزتها تقنية المعلومات والاتصال، وتحول العالم من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي. لهذا، تتسابق كثير من الأمم لإصلاح نظمها التربوية بهدف إعداد مواطنيها لعالم موجه بالتقنية. وقد استقطبت الإصلاحات المعتمدة على (أو الموجهه بوساطة) التقنية دعمًا سياسيًا وماليًا ضخمًا في العديد من دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، وشاعت خطط التقنية لإحداث التحول في النموذج التربوي.

في الولايات المتحدة – على سبيل المثال – صرف حوالي (٦,٩) بليون دولار في عام واحد فقط (١٩٩٩م) لتوفير الشبكات والحواسيب في مدارس التعليم العام. العالم يبحث عن تحول (جوهري) في النموذج التربوي: من نموذج موجه بوساطة المعلم (أو المدرسة) ومعتمد على الكتاب كمصدر وحيد للمعرفة، إلى نموذج موجه بوساطة المتعلم ومعتمد على مصادر متعددة. وإذا كان التربويون عمومًا يتفقون على ضرورة هذا التحول، إلا أن الجدل والاختلاف يتركزان حول الكيفية التي ينبغي أن تستجيب بها مدرسة المستقبل لإحداث هذا التحول.

التربية على مفترق طرق، التربويون (والتقانيون)، كل منهم يحاول رسم معالم صورة مدرسة المستقبل من منظوره الخاص. ومع ذلك، تركزت أغلب وجهات النظر حول الإصلاح التربوي على استثمار معطيات التقنية المعلوماتية لإحداث التحول في النموذج التربوي. هذا اتجاه إيجابي ومرغوب، ولكنه غير مستغرب، فهو حدث يتكرر مع كل تقنية جديدة: الأفلام في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، والتلفاز في الخمسينيات والستينيات من القرن نفسه، والفيديو في السبعينيات، فالحواسيب الدقيقة في الثمانينيات الماضية، وأخيرًا، الشبكات في أواسط العقد الماضي وأوائل الألفية الثالثة. ولكن مع هذا كله، الذي يتغير في نظر الكاتب هو التقنية فقط، أما الفكر التربوي فيبقى تقليديًا في طرحه برغم مرارة وقساوة دروس الماضي البعيد والقريب الخاصة بتوظيف التقنية في التعليم. فالملاحظ أن التقنية دائمًا ما تحتل الصدارة في التخطيط التربوي، على حساب المنظور الشامل للتغيير التربوي الذي يعنى بجميع مكونات المشروع التربوي. إن تأسيس الإصلاح التربوي المعاصر على التقنية ليس خطأ بحد ذاته، ولكن الخطأ الذي

يتكرر مع كل تقنية جديدة هو النظر إلى أن التقنية (وحدها) قادرة على إحداث التغيير المنشود، حتى أصبح أمرًا شائعًا أن «تملأ العربة بالعتاد قبل إعداد الحصان التربوي» وأصبحت التربية والتقنية مشكلة ملاحقة مستمرة (فوستر، ١٩٩٠م، ص ١٣٥) في غياب الرؤية الواضحة والتخطيط الاستراتيجي. ولذا لا غرابة أن تصبح المدرسة ميدانًا لتجارب مكلفة، القليل منها فقط كان له بعض التأثيرات الإيجابية، ولكنها تأثيرات لم تصل إلى جوهر المشروع التربوي (التعلم الصفي)، ولذا، لم تكن قادرة على إحداث تحول ملموس في النموذج التربوي.

الهدف الرئيسي:

نهدف هنا إلى إثارة عدد من القضايا (الجوهرية) المرتبطة بصميم دور التقنية في مدرسة المستقبل والعلاقة بينهما، وهما دور وعلاقة يكتسبان أهمية خاصة في نظرنا، لأن مفهومنا وتصوراتنا عنهما سيؤثران حتمًا بالكيفية التي نريد أن تكون عليها مدرسة المستقبل، وما يتبع ذلك من تأثير على جميع مكونات المشروع التربوي: طلابًا ومعلمين، منهجًا وتقويمًا، إدارة وإشرافًا.

إن تحليل القضايا التي تثيرها هذه الورقة، يمكن أن يساعد على توفير قدر من الإجابات المطلوبة للإجابة عن أسئلة مهمة مثل: كيف ينبغي أن تستجيب المدرسة لتحديات المستقبل؟ وكيف ينبغي أن توظف التقنية في مدرسة المستقبل؟ وعلى أي أساس فلسفي أو نظري؟ وما دور المعلم والطالب فيها؟ ...إلخ.

التقنية ومدرسة المستقبل: خرافات وحقائق:

إن ما يحصل في علاقة التقنية بالتعلم المدرسي، كثيرًا ما يعتمد على تصورات خاطئة (أو خرافات) حول ما هو مطلوب لتحقيق الأهداف التربوية المتوخاة من التقنية. فيما يأتي نلخص هذه القضايا من خلال ما سماه كليمان خرافات وحقائق، ولكننا نوسع هذا المنظور ونضيف إليه.

الخرافة الأولى:

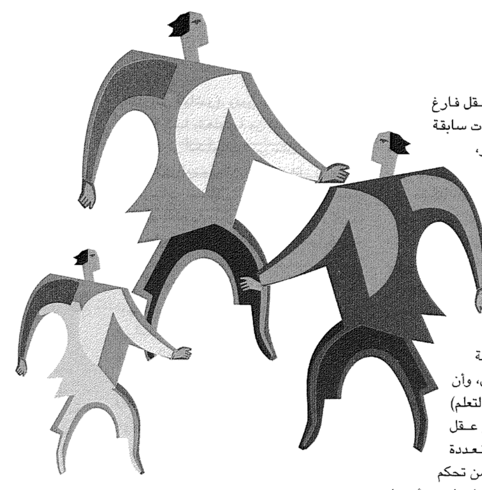
التقنية جوهر مدرسة المستقبل، وستكون سبب التغير المطلوب لنهضة حقيقية في تقاليد التعليم والتعلم المدرسي، بغض النظر عن الأسس الفلسفية أو النظرية لافتراضاتنا حول الكيفية التي تحدث بها عملية التعلم.

مدرسة المستقبل هي بيئة تعلم غنية بالمصادر، وستكون التقنية محركًا أساسيًا في عجلة التحول في النموذج التربوي، ولهذا تتميز الإصلاحات التربوية المعاصرة بأنها موجهة بالتقنية. ولكن التقنية وحدها لن تكون سبب التغير الاجتماعي المطلوب لنهضة حقيقية في التعلم المدرسي ما لم نغير افتراضاتنا حول التعلم وعلم التدريس ودور التقنية. إن التحول في النموذج التربوي يعتمد على دمج ثلاثة عناصر رئيسة تعمل حاليًا على توجيه وتشكيل هذا النموذج بدرجات متفاوتة تبعًا لمدى اندماج هذه العناصر:

- ظهور تقنيات جديدة تختلف عما سبقها من تقنيات.
- ظهور افتراضات جديدة حول التعلم.
- ظهور مهارات جديدة للعمل والحياة في عصر المعرفة تختلف عن المهارات التي سادت العصر الصناعي.

الافتراضات التقليدية حول التعلم (السلوكية) تشير إلى أن الطالب يدخل المدرسة كوعاء أو لوح فارغ يمكن أن تودع فيه أو تنقش عليه المعلومات. بناءً على هذا الافتراض، أصبحت حلقة التعلم هي: المثير - الاستجابة - التعزيز. التدريس المعتمد على هذا النموذج (مع أو بدون التقنية) هو تدريس مباشر (نقل معلومات)، وتحكم من المعلم حيث تكون مخرجات التعلم محددة مسبقًا وسهلة القياس لأنها إما صحيحة أو خاطئة. الافتراضات المعاصرة حول التعلم البنيوية

العالم يبحث عن تحول (جوهري) في النموذج التربوي: من نموذج موجه بوساطة المعلم (أو المدرسة) ومعتمد على الكتاب كمصدر وحيد للمعرفة. إلى نموذج موجه بوساطة المتعلم ومعتمد على مصادر متعددة



تعتقد أن الطفل لا يأتي للمدرسة بعقل فارغ يودع فيه المعلومات، وإنما لديه خبرات سابقة يمكن البناء عليها. طبقًا لهذا التصور، نحن نتعلم من الخبرات التي نعايشها وتفسير هذه الخبرات بناءً على ما نعرفه، وإعطاء الأسباب المنطقية حولها، والتعقيب على الخبرات والمبررات المنطقية. هذه هي عملية تكوين المعنى أو بناء المعرفة التي تقع في قلب الفلسفة البنيوية. هذه الفلسفة تفترض أن المعرفة تبنى ولا تنقل، وأن بناءها ينتج عن نشاط، وأن المعرفة (التعلم) تحدث في سياق، وأن المعنى في عقل المتعلم، وأن هناك وجهات نظر متعددة حول العالم، وأن بناء المعرفة يتضمن تحكم المتعلم، ويتطلب تعقيب الفرد على ما تعلمه، وأن بناء المعرفة عملية تفاوضية اجتماعية، ولهذا، يمكن الشراكة بين المتعلمين في الإدراك وتكوين المعنى.

إن مضامين ذلك لمدرسة المستقبل يعنى أن هذه المدرسة يجب أن تدعم التعلم الهادف الذي يتميز بأنه نشط وبنائي ومقصود وأصيل وتعاوني، ولذا، فإن مدرسة المستقبل توفر بيئة تستخدم التقنية فيها لدعم التعلم الهادف من خلال تشجيع الطلاب على: بناء المعرفة (لا إعادة إنتاجها)، والحوار والمناقشة وليس استقبال المعلومات، وتوضيح ما تعلموه وليس التكرار، والتعقيب على ما تعلموه وليس توصيف ما تعلموه، والتعاون وليس المنافسة. باختصار، التقنية وحدها لا تكفي لإحداث تغيير جوهري في النموذج التربوي، كما لا يكفي إذا وظفت في ضوء الافتراضات التقليدية حول التعلم وعلم التدريس، لأن ذلك يكرس فقط خصائص النموذج الحالي. لهذا، فالدور القادم للتقنية المعتمد على أسس فلسفية ونظرية مختلفة كليًا عما عهده المجتمع التربوي، وحده سيكون حجر الزاوية في إحداث تحول حقيقي في التعلم المدرسي. إن التربية تشهد ربما للمرة الأولى تزاوجًا فريدًا بين التقنية والنظرية التربوية.

الحقيقة المقابلة للخرافة الأولى:

ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل، وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات.

الخرافة الثانية:

دور التقنية في مدرسة المستقبل هو التدريس المباشر، أي استخدامها كأدوات للتعليم بالطريقة نفسها التي عمل بها المعلمون. هذا الدور سيكون حافزًا لتحديث التربية وإحداث التحول في النموذج التربوي.

مع كل تقنية جديدة ناقش التربويون كيفية توظيفها لتحقيق الأهداف التربوية. ولكن لسوء الحظ يبقى الاستخدام الأوضح والأكثر شيوعًا هو استخدامها للتدريس (نقل المحتوى التعليمي) بالطريقة نفسها التي يدرس بها المعلم. وبرغم أهمية هذا الدور لدعم محاضرة المعلم (البور بوينت مثلاً)، إلا أنه ليس كافيًا لإحداث تحول حقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل، وإنما تكريس المفهوم التقليدي للتقنية، الذي يعني أن المعرفة متضمنة فيها، أي أن دورها هو نقل المعرفة

(التدريس المباشر)، ودور الطالب هو تعلم هذه المعرفة كما يتعلمها من المعلم، تمامًا مثل العربات أو الحاويات التي تنقل البقوليات لمحلات البقالة، المنطق هو: إذا نقلت البقوليات، سيأكل الناس، إذا نقل التعليم، سيتعلم الطلاب. ولكن التاريخ البعيد والقريب يدلل على أن هذا الدور للتقنية لم يغير النموذج التربوي، فهو لا يتعدى تبادلاً في الأدوار، التقنية بدلاً من المعلم.» لقد بينت أبحاث كثيرة حول الحواسيب وتقنيات أخرى أن التقنية ليست أكثر فاعلية من المعلمين في تدريس الطلاب. إن استخدام التقنية كمعلم يعني أنها تعرض المعلومات وتوجه أسئلة، وتحكم على استجابة المتعلم (وهي وظائف يمكن أن يؤديها الإنسان بشكل أفضل)، بينما يستقبل الطلاب المعلومات، ويخزنونها، ويسترجعونها (وهذه وظائف تؤديها الحواسيب بشكل أفضل)، ما يحصل عليه المتعلمون عبارة عن معرفة خاملة لا يستطيعون استخدامها في مواقف جديدة.

مشكلة نقل التعلم

ينبغي إذًا إعادة تصوراتنا وافتراضاتنا حول دور التقنية في التعليم لتصبح أدوات لتعلم الطلاب لبناء معرفتهم الخاصة، دور التقنية (والمعلم) في التعلم هو دور غير مباشر: حفز ودعم النشاطات التي تشجع انهماك المتعلم بالتفكير الذي يمكن أن ينتج عنه التعلم، وبعبارة أخرى، استخدامها كشريك فكري يتعلم الطالب معها وليس فيها، أي أن الطالب يمثل ما يعرفه بدلاً من تذكر ما يعرفه المعلم أو ما تقدمه التقنية (أو الكتاب)، حيث توفر التقنية وسائل مرنة لتمثيل ما يتعلمه الطالب.

يمكن للتقنية أن تكون شريكًا فكريًا إذا استخدمت كأدوات لدعم بناء المعرفة، وكسياق لدعم التعلم عن طريق العمل، وكوسائط اتصال لاستكشاف المعرفة، وكوسيط اجتماعي لدعم الحوار والتعاون بين المتعلمين، ومساعدة المتعلمين على توضيح وتمثيل ما تعلموه، والتعقيب على ما تعلموه وبناء التمثيلات الشخصية للمعنى (المعرفة). باختصار، ركزت التربية تقليديًا على التدريس، بناءً على الافتراض بأن التعلم يتبع التعليم حتمًا، ولكن التشديد في السنوات الأخيرة على التحصيل، أدى إلى إعادة النظر بوجهة النظر المبسطة هذه، حيث بدأ تعلم الطلاب بدلاً من تدريس المعلمين يأخذ مكانة جوهرية في عملية التربية، أي انتقال التركيز من المدخلات إلى العمليات.

الحقيقة المقابلة للخرافة الثانية:

إن استخدام التقنية كأدوات للتدريس المباشر بدلاً من أدوات للتعلم يتعلم الطالب معها (وليس منها) سيكون قاصرًا عن إحداث تغيير جوهري في النموذج التربوي، ولذا ينبغي أن تتغير الطرق التي تستخدم بها التقنية من أدوارها التقليدية (التقنية كمعلم) إلى التقنية، كأدوات لتعلم نشط وبنيوي ومقصود وأصيل وتعاوني، ويتبع ذلك بالضرورة إعادة النظر بدور المعلم والمتعلم في ضوء مضامين هذا الدور الجديد للتقنية في مدرسة المستقبل.

الخرافة الثالثة:

إعداد المعلمين لمدرسة المستقبل يتطلب تدريبهم



قبل الخدمة من خلال مقرر أو مقررين يركزان على تدريبهم في المهارات الأساسية لاستخدام التقنيات والحواسيب التي تقدم على نحو منفصل وغير تكاملي مع مواد التخصص وأساليب التدريس، إضافة إلى دعم هذا التدريب بورش عمل وقتية أثناء الخدمة. هذا التدريب يعد كافيًا لدمج التقنية في التعليم.

يعد توافر مهارات استخدام الحواسيب والمصادر التقنية الأخرى معرفة أساسية لا غنى عنها لتوظيف التقنية في التعليم، ولكنها غير كافية لإعداد معلم متمكن وقادر على تهيئة طلابه لمتطلبات الحياة والعمل في عصر المعرفة. المعلم المتميز ليس فقط المتمكن من استخدام الحواسيب والشبكات، وإنما هو معلم يعشق مادته، ويهتم بتعلم طلابه، ويحب مهنته، ويوظف ما يسميه (ميريل) المبادئ الأولى للتعليم التي تشير إلى أن التعلم يحدث عندما:

- ينهمك المتعلمون في حل مشكلات من العالم الواقعي.
- يتم تنشيط الخبرات السابقة ذات العلاقة بمهام التعلم.
- ينمذج المعلم ما ينبغي تعلمه وليس إخبار الطلاب فقط بما ينبغي تعلمه.
- يستخدم المتعلم المعرفة أو المهارة الجديدة في حل المشكلات.
- يشجع المتعلمون على دمج المهارات الجديدة في حياتهم اليومية.

من الواضح أن المبادئ السابقة لا تشير إلى التقنية بشكل مباشر، ولكنها ضمنيًا موجودة لأنها واحدة من بين بدائل عديدة لمشكلات التعليم والتعلم. إن معلم مدرسة المستقبل ليس المتمكن من استخدام التقنية فقط، وإنما هو معلم بنيوي يتميز بالعديد من الخصائص، من بينها تشجيع مبادرات الطالب، والتخلي عن كثير من التحكم الصفي، والسماح لاستجابات الطلاب بتوجيه النشاط التعليمي، واستخدام خبراتهم واهتماماتهم في تصميم مواقف تعليمية، وتشجيع روح التساؤل لدى الطالب من خلال توجيه أسئلة هادفة ومتعمقة ومفتوحة، وتشجيع الحوار الهادف المتعمق بين الطلاب، وعدم فصل المعرفة عن عملية البحث عنها، وعدم فصل التعلم عن تقويمه، وتقديم مهام التعلم في مواقف أصيلة، وتشجيع الطلاب على تحدي أفكار وتصورات بعضهم بعضًا، واحترام أفكار طلابه وتقديمها قبل أفكاره، وتشجيعهم على التعبير الواضح عما تعلموه والتعقيب على ما تعلموه، والترحيب بقيادة الطلاب وتعاونهم وتحملهم مسؤولية توجيه تعلمهم ... إلخ. هذه مهارات مهمة للمعلم مع التقنية أو بدونها، وهي مهارات تنطلق من افتراضات مختلفة حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد.

ليس بالتقنية وحدها يحدث التحول الحقيقي في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل. وإنما يتطلب ذلك حدوث تغيير جوهري في افتراضات التربويين الفلسفية والنظرية حول الكيفية التي يتعلم بها الفرد، وتوظيف التقنية في ضوء هذه الافتراضات

المهارات السابقة لها مضامين مهمة لبرامج إعداد المعلم قبل الخدمة، فالمعلمون يعلمون بالطريقة التي عُلموا بها. الملاحظ كما تشير الأدبيات أن هذه البرامج لم تساير التغيرات التقنية في المجتمع، فلم تكيف طرق التدريس على سبيل المثال لتعكس هذه التغيرات، وتفتقد العديد من كليات التربية خطة مكتوبة لدمج التقنية في مناهجها وبرامجها، كما أن العديد من أعضاء هيئة التدريس فيها لا ينمذجون استخدام التقنية في مقرراتهم الدراسية، لأن العديد منهم لا يحصلون على التدريب الذي يحتاجون إليه أنفسهم لكي ينمذجوا الاستخدام الفعال للتقنية.

الحقيقة المقابلة للخرافة الثالثة:

تتطلب عملية إعداد المعلم لمدرسة المستقبل إعادة النظر جملة وتفصيلاً في برامج الإعداد قبل الخدمة وأثناءها، ليس في مجال تقنية المعلومات والاتصال فقط، وإنما بجميع متغيراتها ومكوناتها بما في ذلك طرق التدريس، وإعادة صياغتها في ضوء

الافتراضات المعاصرة حول التعلم.

الخرافة الرابعة:

فور تعلم المعلمين أساسيات استخدام الحواسيب والشبكات سيكونون على استعداد لاستخدام التقنية بفاعلية.

تبين أدبيات التغيير عمومًا والتغيير التربوي خصوصًا، أن التغيير في اتجاهات المعلمين نحو الابتكارات التعليمية وتبنيها واستبدال الأساليب التقليدية التي دربوا عليها وألفوها أمر بالغ الصعوبة ويتطلب وقتًا طويلاً للعديد من الأسباب أهمها:

– عدم ترحيب المعلمين عمومًا بالتغيير نظرًا لتبعاته العملية والنفسية.

– عدم اهتمام القائمين على التغيير التربوي بالإدارة والتنفيذ الجيدين للتغيير، فالتنفيذ الضعيف للتغيير – تشير الأدبيات – كثيرًا ما يكون سببًا جوهريًا في الإخفاق.

– التغيير يمر بمراحل أو أنماط أمكن تحديدها في أدبيات عديدة، يبدأ التغيير بمرحلة الوعي ثم تطوير الاهتمام ثم التجريب الذهني، فالتجريب الفعلي، فالتبني (أو الرفض)، ثم الدمج. مرحلة التبني ليست مؤشرًا كافيًا على نجاح التغيير ما لم (يُدمج) التغيير في السلوك اليومي للمعلم (أو المنظمة). ينبغي إذًا، إتاحة الفرصة للمعلم للمرور بهذه المراحل التي تتطلب وقتًا معتبرًا، وجهدًا مكثفًا من قبل القائمين على إدارة التغيير. ففي دراسة شركة أبل المطولة لمشروع « صفوف الغد الدراسية» حدد الباحثون المراحل التي يمر بها المعلم في عملية دمج التقنية في التعليم فيما يأتي:

- المرحلة المدخلية
- مرحلة التبني
- مرحلة التكييف
- مرحلة الاستخدام اليومي
- مرحلة الابتكار

الحقيقة المقابلة للخرافة الرابعة:

لكي يستخدم المعلمون التقنية بشكل كامل في التعليم العام، ينبغي حدوث تغييرات جوهرية في أساليب التدريس والمناهج وتنظيم الصف، وأن هذه التغيرات تحدث خلال سنوات وليس أسابيع أو أشهر، وتتطلب نموًا مهنيًا كبيرًا، ودعمًا فنيًا وتعليميًا مستمرًا.

الخرافة الخامسة:

مهارات الحياة والعمل في الألفية الثالثة أو ما اصطلح عليه بمهارات الثقافة المعلوماتية هي مهارات تقنية في استخدام الحواسيب والشبكات مثل مهارات تشغيل الحواسيب واستخدام لوحة المفاتيح وتحميل البرامج وتصفح المواقع.. إلخ. هذه هي المهارات التي يجب أن تركز عليها مدرسة المستقبل.

تمثل المهارات في تقنية المعلومات والاتصال متطلبًا رئيسًا لمواجهة تحديات الحياة والعمل في عالم موجه بالتقنية، وتشمل المهارات جميع ما يحتاج إليه التعامل مع الحواسيب وشبكاتها. ولذلك، ركزت برامج الثقافة المعلوماتية على المفاهيم والعمليات الأساسية ، التي تمثل مدخلاً ضروريًا لتوظيف التقنية في حل المشكلات. إلا أن المهارات المطلوبة لعصر المعرفة تتجاوز بكثير المهارات الأساسية لاستخدام التقنية، فهذه المهارات برغم أهمية تعلمها من قبل الطلاب إلا أنها ليست كافية لتوفير نموذج يساعد الطالب على تطبيق ما تعلمه ونقله من موقف إلى آخر. إن الفكرة حول مفهوم الثقافة المعلوماتية تبدو ضبابية، في الوقت الذي يحتاج فيه المتعلم إلى حل مشكلات العالم الواقعي التي تتميز بكونها مشكلات غير مبنية بناءً محكمًا. إيزنبرج وجونسون على سبيل المثال، طورا ما سمياه بالمهارات الست الكبيرة كأساس للثقافة المعلوماتية: (١) تعريف أو تحديد المشكلة أو الحاجة المعلوماتية، (٢) وتطوير استراتيجيات البحث عن

لكي يستخدم المعلمون التقنية بشكل كامل في التعليم العام ، ينبغي حدوث تغييرات جوهرية في أساليب التدريس والمناهج وتنظيم الصف . وأن هذه التغيرات تحدث خلال سنوات وليس أسابيع أو أشهر . وتتطلب نموًا مهنيًا كبيرًا ، ودعمًا فنيًا وتعليميًا مستمرًا

المعلومات المطلوبة، (٣) وتحديد المصادر والوصول إليها، (٤) واستخدام المعلومات، (٥) ودمج هذه المعلومات، (٦) وتقويم المعلومات: تقويم العملية (الكفاءة) وتقويم المنتج (الفاعلية). ومثل ذلك ما جاء في قائمة الكفايات التقنية التي طورتها الجمعية الدولية للتقنية في التعليم .كذلك حدد زانكر مهارات تقنية المعلومات والاتصال بأنها تشمل: مهارات الاتصال، ومهارات تقنية المعلومات، ومهارات التفكير، والعمل مع آخرين، وتحسين المتعلم لأدائه، وحل المشكلة. ويرى آخرون أن مهارات التعلم الموجه ذاتيًا (المبادرة، والاستقلالية، وحل المشكلة، والشعور بمسؤولية التعلم، والفضول، والعمل الموجه بالأهداف، والرغبة في التعلم، والتغير، والتمتع بالتعلم) تمثل مهارات مهمة للألفية الثالثة. وحدد هود وترلنج ما يعتقدانه مهارات البقاء في الألفية الثالثة: التفكير والعمل الناقدان، والابتكارية، والتعاون، وفهم الثقافات الأخرى، والاتصال، والحوسبة، والاعتماد على النفس.

من الواضح أن أغلب المهارات المذكورة ليست مهارات تقنية حول استخدام الحواسيب، كما أن من الواضح أيضًا أن النظرة الضيقة والمبسطة لمهارات الثقافة المعلوماتية، تنطلق أصلاً من المنظور التقليدي للتقنية كعتاد ومنتجات.



الحقيقة المقابلة للخرافة الخامسة:

إن تركيز برامج الثقافة المعلوماتية للطلاب حول المهارات الأساسية في استخدام الحواسيب والمصادر التقنية الأخرى، وإهمال مهارات أخرى عديدة ومهمة، لن يكون كافيًا لإعداد طالب مثقف معلوماتيًا يعرف متى وكيف يحدد حاجاته (أو مشكلاته) المعلوماتية، ويطور بدائل حلولها، ويقوم كفاءة وفاعلية الحل المعلوماتي. لهذا ينبغي إعادة تصوراتنا حول مفهوم الثقافة المعلوماتية ومتطلبات الحياة والعمل في الألفية الثالثة.

الخرافة السادسة:

بمجرد وضع الحواسيب والشبكات في المدارس وقاعات الدراسة والمعامل، سوف يتحسن التعلم مباشرة، وكلما توافرت حواسيب أكثر سيتحقق تحسن أكبر.

يعد توافر الحواسيب والشبكات والمكونات الأخرى للبنية التقنية أساسًا جوهريًا لتوظيف التقنية في التعليم. الحواسيب يمكن أن تستخدم بطرق إيجابية مثل تشجيع الاستكشاف الحر ومقابلة الحاجات الفردية، .. إلخ. كما يمكن أن تستخدم بطرق سلبية مثل ممارسة مهام عديمة الجدوى أو الوصول إلى مواد غير ملائمة. ولكن الملاحظ أن العديد من الحواسيب ذات السرعات العالية في الوصول إلى الشبكة المعلوماتية العالمية (الإنترنت)، لا تستخدم بطرق مناسبة لتحسين التعليم والتعلم بالمستوى المقبول للأسباب التالية.

لم يحصل المعلمون على تدريب كاف لدمج التقنية في جوهر التعليم الصفي، ولذا تستخدم الحواسيب على هامش النشاط الصفي.

– لا يحصل المعلمون على دعم فني لحل المشكلات الفنية وقت حدوثها.

- افتقاد المعلمين للبرمجيات التي تدعم الأهداف الرئيسة للمنهج، والمصممة بشكل جيد بناء على الافتراضات الحديثة حول التعلم وعلم التدريس.

ونضيف للأسباب السابقة عدم توافر دعم تعليمي (تدريب واستشارة عند الطلب) للمعلمين لتجريب نماذج جديدة في دمج التقنية في المنهج، وغياب الخطط التقنية الفعالة التي تأخذ في الحسبان جميع مكونات المنظومة التربوية. إن التقنية لا تعمل في فراغ وإنما في سياق شبكة معقدة ومتداخلة من مكونات النظام التربوي. إن توظيف التقنية بفاعلية يتطلب رؤية واضحة لأهدافنا، وتطوير خطط تقنية محددة لتحقيقها. ولكن للأسف، يسبق التسارع نحو توفير التقنية في المدارس الرؤية التربوية والتخطيط الواعي الضروري لاستخدام التقنية على نحو جيد. وحتى في الدول المتقدمة التي تضع خططًا تقنية، يلاحظ كليمان أن الانتباه يوجه للتقنية التي تحولها الخطة لتكون هدفًا في حد ذاتها، على حساب المكونات الأخرى للخطة. ويضيف: أن التقنية أداة، والتخطيط التقني مثل التخطيط لشراء واستخدام أدوات البناء - الخطوة الأولى هي تصميم المخطط الذي سيتم بناؤه.

إن أية خطة تقنية ينبغي أن تشمل في الأقل العناصر التالية: تطوير التعليم (المنهج)، وتطوير المنظمة، وتطوير مهني ، وبنية تقنية، ودعم فني، ودعم تعليمي، وميزانية كافية، ومراقبة وتقويم.

الحقيقة المقابلة للخرافة السادسة:

لكي تستخدم التقنية بفاعلية في التعلم المدرسي، يجب أن تكون جزءًا من خطة شاملة لتطوير التعليم. وبعبارة أخرى، يجب دمجها بشكل كامل في خطط تحسين المدارس، وخطط المناهج وخطط النمو المهني وجميع الخطط التربوية التي توضع بوساطة القيادات التربوية. إن تحقيق عائد تربوي مرض من التقنية، يتطلب أن ينظر إلى التقنية كأدوات لمقابلة حاجات جوهرية، لا أن نحددها كأهداف جديدة معزولة.

خلاصة وتوصيات:

يعتمد نمط مدرسة المستقبل على افتراضاتنا حول التعلم ودور التقنية والمعلم والطالب، وليس على التقنية بحد ذاتها، فالأسس الفلسفية والنظرية هي التي توجه التقنية في مدرسة المستقبل وليس العكس. فإذا ارتضى التربويون الافتراضات التقليدية السائدة حاليًا حول المتغيرات المذكورة، فإن مدرسة المستقبل لن تختلف كثيرًا عن النموذج السائد حاليًا، سوى إضافة تقنيات جديدة إليها. أما إذا تبنى التربويون افتراضات المدرسة البنيوية ودمجت التقنية في التعلم المدرسي في ضوء هذه الافتراضات، فإن تحولات جذرية في النموذج التربوي لمدرسة المستقبل يتوقع حدوثها. في الحالة الأخيرة، ستكون مدرسة المستقبل بيئة تعلم دينامية، مرنة ومفتوحة، تكون الأولوية فيها للأسئلة والاستقصاء بدلاً من حفظ الحقائق، وتوظف التقنية فيها كأدوات للتعلم بدلاً من نقل المعلومات، وتتصف بخبراتها التكاملية وبمشكلات تعلم أصيلة، والتركيز على العمليات بدلاً من المنتجات، وعلى النوع بدلاً من الكم من خلال التركيز على الفهم المتعمق لمفاهيم محدودة بدلاً من الفهم السطحي المصطنع لمفاهيم غزيرة، وسيكون التعلم بمجموعات صغيرة غير متجانسة، واعتماد أساليب تدمج التفكير اللفظي والبصري، والتركيز على التقويم النوعي للأداء، وسيكون المعلم مستشارًا معلوماتيًا ومرشدًا أكاديميًا وموجهًا ومصممًا ومطورًا للمادة الدراسية وعضوًا في فريق تعاوني. في مدرسة المستقبل سيبحث الطالب بنشاط عن المعلومات وتقرير ما يحتاج إليه منها والمشاركة أحيانًا في دور الخبير، ولديه الرغبة في الاستكشاف وخصوصية في التفكير، والبحث عن

لكي تستخدم التقنية بفاعلية في التعلم المدرسي . يجب أن تكون جزءًا من خطة شاملة لتطوير التعليم . وبعبارة أخرى . يجب دمجها بشكل كامل في خطط تحسين المدارس . وخطط المناهج وخطط النمو المهني وجميع الخطط التربوية التي توضع بوساطة القيادات التربوية



حلول فريدة لمشكلات التعلم، وتوجيه تعلمه والتحكم فيما يتعلم.

في هذا النموذج، لن تكون مدرسة المستقبل خطية في عملياتها: صفوف متراصة من الطلاب والقاعات الدراسية، وحصة دراسية تتبعها أخرى، ووحدات تعليمية متتابعة، وصف دراسي يتبعه آخر، ومناهج مجزأة ومنفصلة عن الواقع، وإدارة بيروقراطية، ومعلم يأمر وينهى. في مدرسة المستقبل لن تدور هذه المكونات حول جرس المدرسة بنسق رتيب يشبه الآلة في خط التجميع في المصنع في عملية الإنتاج الجماهيري لنسخ متطابقة من المنتَج.

النموذج الجديد لمدرسة المستقبل، سيكون له دور مهم في معالجة مشكلتين رئيسيتين تعانيهما المدرسة التقليدية: غياب الحافز للتعلم وصعوبة نقل التعلم إلى مواقف جديدة. هذا النموذج الجديد يتطلب دعمًا سياسيًا وماليًا وتخطيطًا استراتيجيًا وتغييرًا شاملاً وعقولاً متفتحة، تدمج الفكر التربوي المعاصر وإمكانات التقنية الفريدة لتوفير بيئة تعلم تعد المتعلمين لعالم متغير.

توصيات:

بناء على المناقشة السابقة لمحاور هذه الورقة، يعتقد الكاتب بأهمية التوصيات التالية:

- التفكير الجاد في مراجعة برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة في ضوء النظريات والفلسفات التربوية المعاصرة، واستشراف نماذج تربوية بديلة لهذا الإعداد، من خلال الاسترشاد بمقارنات مرجعية متميزة.

- التفكير الجاد بنماذج بديلة لتنفيذ التدريب الميداني للمعلم يعتمد التعاون الوثيق بين هيئات التدريس في أقسام المناهج وطرق التدريس وتقنية التعليم ومعلمي التعليم العام وطلاب الدراسات العليا، بغرض تقديم خبرات تكاملية للمعلم، ونمذجة التقنية في التعليم بدلاً من تقديم مهارات التدريس على نحو مجزأ كما يجري حاليًا.

- توفير فرص تطوير مهني لأعضاء هيئات التدريس بكليات التربية في مجالات تطبيق التقنية في ضوء التحولات النظرية والفلسفية المعاصرة حول التعلم ودور التقنية والمعلم والطالب.

- المسارعة بوضع خطط تقنية لدمج التقنية في مناهج كليات التربية وبرامجها تنطلق من رؤية واضحة وأهداف محددة لتحقيقها. ■

المراجع

- الصالح، بدر عبدالله (١٤٢٠هـ). « تقنية التعليم: الوجه الآخر ». مجلة المعرفة، العدد (٥٤) الرياض، ص ١٠٣-١١٦.

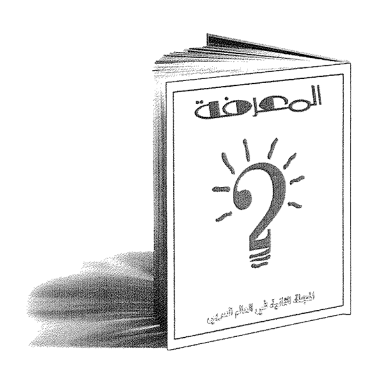
- فوستر، ديفيد (١٩٩٠). «مشكلة التكنولوجيا والتربية». ترجمة: عبد العزيز جبريل. مجلة التربية، العدد (٤) ص ١٢٥-١٣٥.

-Eisenberg, Michael E.& Johnson, Doug (1996). Comput

- er Skills for Information Problem-Solving: Learning and Teaching Technology in Context.

-ERIC Digest Syracuse University.NY.Hanley, Susan (2002). On Constructivism.

ورقة قدمت لندوة مدرسة المستقبل / كلية التربية جامعة الملك سعود ١٦- ١٧/٨/١٤٢٣هـ



تختلف أذواق القراء في انتخاب المجلة الأولى لديهم .

فبعضهم يختارها سياسية ، والآخر رياضية ، أواقتصادية ، أو أدبية . .

لكنهم يتفقون جميعًا على اختيار المجلة الثانية ، التي تلامس ذواتهم

وهموم أسرتهم ومجتمعهم .

لذا فالمجلات العربية تتصارع على «المركز الأول» ، قد تحصل عليه

عند أحد القراء ، وقد تهبط إلى «المركز الأخير» عند القراء الآخرين .

إلا مجلة واحدة ، ثابتة في يد القارئ ، لا تتذبذب . .

إنها :



المجلة «الثانية» في العالم العربي

- الجزاءات عديمة الأثر!
- «تشاتيون» بالفطرة!!
- غدًا . . . ماذا أرتدي ؟
- اتجاهات التربية البيئية

لماذا لا يقرأ المعلم المعرفة؟

عبدالله ناصر الداوود - الرياض

اطلعت على مجلة (المعرفة) وعلى عددها الشعباني المميز الذي يحمل رقم ١٠١، وقرأت ما سطره الأخ عبدالعزيز الثبيتي في زاوية سبورة في موضوع يحمل اسم (المعرفة خراط)، والذي تعجب فيه من إحجام منسوبي التربية والتعليم عن قراءة مجلة المعرفة وجفائهم لها، وعلى عدم الاشتراك فيها، وبدأ يضع علاجًا لذلك الإحجام ودواء لذلك الجفاء.

وإذا نظرنا إلى الواقع لوجدنا أن مجلة المعرفة تصل إلى كل مدرسة وإلى يد المعلم دون مقابل أو جهد يبذله، فكيف يشترك المعلم في مطبوعة تصل إليه وبالمجان؟

أما عن الامتناع عن قراءتها، وعدم الاكتراث بها فلذلك أسبابه، وهنا دعونا نتحدث بكل شفافية ووضوح، فأي مطبوعة تشد قارئًا فلا بد أن يبحث عنها ويحرص على قراءتها، والمعلم لا يجد بين دفتي المعرفة ما يفيده في مهنته، ويطور عمله، ويعينه على أداء رسالته، كما أن المجلة لا تحوي تشويقًا وإثارة تجعلان القارئ ينتظر العدد القادم على أحر من الجمر، كما أنها لا تطرح موضوعًا أو قضية نقاش أو مشكلة تربوية وتطلب من الجميع المشاركة في حلها وإبداء الرأي فيها.

هذه الأسباب وغيرها تفقد المجلة قيمتها في عين المعلم، وهو ما يجعله لا يلتفت إليها ولا يخطب ودها، وتكاد تكون زاوية سبورة هي الزاوية الوحيدة التي تثير انتباه المعلم لكونها سطرت بأقلام أقرانه وتحمل بعضًا من همومهم ومشكلاتهم، حتى وإن كانت تختفي أحيانًا لظروف فنية.. وما عداها من تقارير وتحقيقات أكاد أجزم بأنها لا تخاطب وجدان وأحاسيس المعلم.. فكيف نطلب من المعلم أن يقرأ مجلة لا تخاطبه وغير موجهة له بل لا تهتم بمشكلاته وهمومه.

أخيرًا، أتمنى من مجلة المعرفة أن تصدر ملحقًا إضافيًا يوزع داخل المملكة العربية السعودية يهتم بالمعلم وقضايا التعليم، يكون ملاذًا للمعلم يبث فيه همومه وساحة للرأي والرأي الآخر يتبادل المعلم فيه الحوار البناء الهادف مع غيره وأقرانه في جو إثرائي مميز.

وعندما يحدث ذلك فلن نجد من يقول: لماذا لا يقرأ المعلم مجلته؟

المحرر: نشكر للأخ عبدالله حرصه على تفعيل انتشار «المعرفة» بين المعلمين. ورغم إدراكنا أن صراحته هذه تنبع من حرصه وإخلاصه، إلا أن من حقنا أن نتساءل نحن أيضًا: إذا كان المعلم لا يجد بين دفتي المعرفة ما يفيده في مهنته ويطور عمله، وأن المجلة لا تحوي تشويقًا وإثارة، كما أنها لا تطرح موضوعًا أو قضية نقاش، وأن المقالات والتقارير والتحقيقات المعرفية لا تخاطب وجدان وأحاسيس المعلم، فماذا تحوي المعرفة إذًا؟ ومن الذي يقرؤها؟ ولماذا يقرؤها؟

نقول هذا ونحن نطالع أرقام التوزيع خارج المملكة قبل داخلها، ولدى المعلم العربي وليس المعلم السعودي فحسب.

قد يكون كلامك صحيحًا يا أخ عبدالله، لكن أيضًا هناك جزء آخر من الكلام صحيح يجب أن يعلن ويواجه!

وهذا ما نفتحه للنقاش أمام قراء المعرفة كافة، لا تقولوا لنا إن كل شيء على ما يرام، بل قولوا الحقيقة كما قالها عبدالله الداود بكل شجاعة، واحترام من لدنا له.

لمن العزاء؟



شعر : مروان علي المزيني - المدينة المنورة

لمن العزاء وكلنا محمول ... يومًا إلى قبر إليه نؤول؟!

فيمن نعزّي؟! هل تُرى فيمن مضى؟! ... وحياتنا لا ما أظن تطول

فالقبر دار سوف يسكنه الذي ... يفنى ويبلى في الدنا ويزول

يطوى به كصحيفة مملوءة ... كتبت بأعمال عليه تحول

يمضي به الأهلون فوق رقابهم ... فإذا توارى فالجميع قفول

يأتيه صوت نعالهم من بعد ما ... قد ودعوه وفي الوجوه ذبول

قد كان يسأل والجميع يجيبه ... واليوم في قبر هو المسؤول

من يا ترى قد جهز القول الذي ... ينجيه من سؤلٍ لها مدلول؟!

وأعدّ مشعله الذي بضيائه ... تنزاح ظلمة قبره وتحول؟!

واختار مؤنسه الذي في قبره ... يأتيه منه محبة وقبول؟!

كم من أناس سارت الدنيا بهم ... لم يحظ فيها بالخلود رسول

كتب الإله على البرية كلها ... أن الممات عليهمُ مسلول

وسيبعث الله القبور ومن بها ... لمّا يشاء وأمره مفعول

سبورة

في نقد وثيقة «قواعد تنظيم السلوك لطلاب التعليم العام»

الجزاءات عديمة الأثر!

عبدالعزيز المسند - الرياض

إن وضع استراتيجية شائعة وعامة للسلوك وخصوصًا فيما يتعلق بالعقاب أو بالجزاء كما تسميه وثيقة قواعد تنظيم السلوك والمواظبة لطلاب مراحل التعليم العام أمر ليس سهلاً لأنه يتعلق بجانب مهم من السلوك الإنساني المتصف بالتغير المستمر الذي يؤثر ويتأثر بالكثير من العوامل والظروف.

وبما أن العقاب يهدف إلى حذف السلوك غير المرغوب فيه وتعزيز السلوك المرغوب فيه فإن هناك شروطًا مهمة يجب تحقيقها لكي يكون العقاب أو الجزاء مناسبًا وفعالاً، وعليه سوف أقدم ملاحظاتي على هذه الوثيقة من خلال بعض تلك الشروط:

- (يجب أن يكون شدة المثير العقابي ذات مستوى مرتفع نسبيًا وأن تبلغ فترة التعرض لهذا المثير مستوى معقولاً).

والأمثلة على عدم مراعاة ذلك كثيرة منها الجزاء رقم (٢٧) والذي ينص على (تأخير الطالب في الانصراف إلى انتهاء فترة المناوبة) والذي يطبق على مخالفات الدرجة ٣ - ٤ وذلك بعد استيفاء الجزاءات السابقة وعددها (١٦)، علمًا أن فترة تأخير الطالب في الانصراف لا تتجاوز دقائق محدودة لا تتناسب مع حجم المخالفة وأهميتها.

- (يجب إيقاع العقاب أو الجزاء بعد حدوث المخالفة مباشرة، فالعقاب الفوري أكثر فاعلية من العقاب المؤجل) وبالنظر إلى الأحكام العامة والتعليمات الواردة في الوثيقة فقرة (٥ - ٦) التي ربطت إقرار وتطبيق جميع الجزاءات مهما صغرت عن طريق لجنة أو مجلس مدرسي، وهذا يؤدي إلى تأخير تطبيق الجزاء، حيث إن أعضاء اللجنة لديهم مهمات وظيفية لا تمنحهم الوقت الكافي لعقد الاجتماع خلال اليوم الدراسي والدراسة العميقة للمخالفات، كما أن كثرة أعداد الطلاب التي تصل إلى أكثر من ٨٠٠ طالب وكثرة مشكلات الطلاب وخصوصًا بالمرحلة المتوسطة يجعل اللجنة أو المجلس دائمًا في اجتماع!!

- (يفضل استخدام العقاب السلبي أي الحرمان من المعززات الإيجابية مع ضرورة معرفة التاريخ التعزيزي السابق للفرد للوقوف على المثيرات التي يعتبرها معززات إيجابية).

وقد ورد ذلك في الوثيقة بشكل محدد، وذلك في الجزاء رقم (١٩ - ٢٠) ولكن لا يمكن تطبيق جزاء الحرمان من حصة التربية البدنية والفنية إلا بتحقيق الشرط أعلاه وإلا أصبح هذا الجزاء ثوابًا وليس عقابًا؟

- (معرفة التاريخ العقابي السابق للفرد ومثيرات الوضع العقابي اللاحق تحدد اتجاه أثر العقاب بزيادته أو خفضه).

وبالنظر إلى الفقرة (٧) من الأحكام العامة والتعليمات التي تنص على (أن لا يطبق أي جزاء ما لم يستغرق السابق له في الرتبة) وهذا من شأنه أن تكون بعض الجزاءات منخفضة أو عديمة الأثر على بعض الطلاب.

- (العقاب أداة فعالة جدًا في تعديل السلوك إذا استخدمت فترة كف الاستجابات غير المرغوب فيها في تعليم استجابات جديدة تتعارض مع الاستجابات القديمة).

وهذا موجود في بعض الجزاءات ولكن نلاحظ أن الجزاء المنصوص عليه هو طريقة تعلم الاستجابات البديلة المرغوبة، ولا تمثل عقابًا مناسبًا للمخالفة، مثل الجزاء رقم (٧ - ٨).

*** ملاحظات عامة**

- الجزاءات الواردة في الوثيقة لم تفرق بين طلاب المراحل التعليمية الثلاث (الابتدائية - المتوسطة - الثانوية) وبطبيعة الحال لكل مرحلة خصائصها المختلفة، ومراعاة مفاهيم النمو الأساسية تشكل عاملاً من عوامل فهم سلوك المتعلم في الأوضاع التربوية المختلفة، حيث إن السلوك الإيجابي والسلبي يتعلق بدوافع وحاجات الفرد، وعليه لا يمكن أن تطبق بعض الجزاءات على طلاب بعض المراحل وتؤدي إلى آثار مناسبة، أو قد لا تتناسب مع خصائص هذه المرحلة مثل الجزاء رقم (٥) الذي لا يناسب طلاب المرحلة الابتدائية.

- بعض الجزاءات قد لا يستطيع الطالب القيام بها أو لا

ينفذها، مثل الجزاء رقم (٢). فما هو جزاء أو عقاب عدم قيام الطالب بتنفيذ الجزاء.

- قد يؤدي الجزاء إلى آثار سلبية تؤثر على عملية التعلم، مثل الجزاء رقم (١٦) حيث قد يؤدي إلى تكوين اتجاهات ومفاهيم سلبية وخاطئة عن الواجب المنزلي الذي يهدف في أساسه إلى تعزيز عملية التعلم وخصوصًا لطلاب المرحلة الابتدائية.

- التدرج في الجزاءات غير مناسب لمخالفات الدرجة (٤ - ٥) وذلك لأهميتها التربوية.

- التربية السليمة تتطلب التعاون المستمر والمثمر بين البيت والمدرسة حيث كل منهما مكمل للآخر، وهذا الأمر لم يراع حيث إن استدعاء ولي الأمر وإطلاعه على مخالفة ابنه جاء في مرتبة متأخرة وهي رقم (٢٤) وقد ورد كعقاب أو جزاء للطالب.

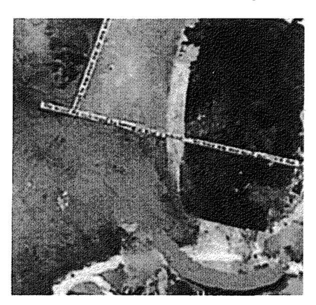
- لماذا يتم استثناء الاعتداء على المعلم من الإحالة إلى الجهات الأمنية؟ حيث إن وصول الطالب إلى هذه المرحلة يعتبر خطرًا على المجتمع المدرسي.

- نظام النقاط في متابعة السلوك الإيجابي والسلبي نظام جيد، لكنه يحتاج إلى متابعة دقيقة وجهد كبير لضمان نجاح آثاره، كما قد يواجهه صعوبة في التطبيق في المدارس المزدحمة بالطلاب عوضًا عن أن بعض الطلاب لا يقدر أهمية الدرجات لكونها لا تحدد رسوبه أو نجاحه أو لا تمثل أي دافعية لديه.

*** متطلبات التطبيق**

هذا النظام في نظرنا يحتاج إلى متطلبات كثيرة على أرض الواقع لتحقيق أهدافه، ومن أهم تلك المتطلبات:

أ- مدارس نموذجية من حيث - المبنى المدرسي - عدد الطلاب - عدد الموظفين - نوعية المعلمين - والإمكانات المادية...إلخ.



ب - التفهم الكامل لأهداف المدرسة ومتطلباتها من قبل البيت والمجتمع معًا، كما أن المدرسة ليست الجهة الوحيدة المسؤولة عن التربية بل يشترك معها في ذلك البيت ومؤسسات المجتمع الأخرى، ويجب أن يقوم كل بدوره في سبيل تحقيق أهداف التربية.

ج - استخدام برامج تعزيزية مناسبة لديها القدرة على استثارة دافعية المتعلم وتوجيه نشاطاته وتكون متنوعة لتناسب حاجات الطلاب في المراحل المختلفة مثل (الإثابة المادية - الدرجات - النشاطات الترويحية...).

د - ضرورة إشباع الحاجات الأساسية للطالب مثل: (احترام الذات - الانتماء - تكوين الصداقات...) لأن الفشل في إشباع مثل هذه الحاجات يؤدي إلى إعاقة حاجات الطالب الأخرى وظهور المشكلات التربوية وإحباط الدافعية، وبصفة عامة توفير مناخ تعليمي غير مثير للقلق من جميع النواحي.

*** اقتراحات التصنيف**

- التعقيد في الأنظمة يؤدي إلى صعوبة التطبيق ويفقد النظام هدفه الذي بني عليه ويبقى متميزًا من الناحية النظرية ومعوقًا من الناحية التطبيقية، فتصنيف المخالفات بهذه الصورة وشمول الجزاءات لأكثر من مستوى أو درجة للمخالفة لا يناسب الواقع الذي نعيشه. وعليه نقترح أن تصنف المخالفات حسب نوع العلاقة بها كالتالي:

أولاً: المخالفات المتعلقة بالطلاب

ويندرج تحتها المخالفات التي تحدث بين الطلاب مثل التلفظ بكلمات نابية أو غير أخلاقية - الشجار وتهديد الغير - تعمد مهاجمة طالب آخر - سرقة ممتلكات الآخرين - التحرشات السلوكية الشاذة.

ثانيًا: المخالفات المتعلقة بالهيئة الإدارية والتدريسية

ويندرج تحتها المخالفات التي تحدث بين الطالب وأحد منسوبي المدرسة مثل التلفظ بكلمات نابية أو غير أخلاقية - تهديد أحد المعلمين أو الاعتداء عليهم.

ثالثًا: المخالفات المتعلقة بالنظام المدرسي

ويندرج تحتها المخالفات مثل التأخر عن المدرسة - إعاقة سير الحصص - إثارة الفوضى في محيط المدرسة - التهاون في أداء الصلاة - الهروب من المدرسة - التدخين - حيازة الممنوعات.

- ما يتعلق بالجزاءات فيمكن صياغتها لكل نوع من المخالفات الثلاث السابقة بحيث يكون لكل نوع جزاءات خاصة به تناسب الواقع وتحقق التأثير المطلوب.

«تشاتيّون» بالفطرة!!

شاكر حموده - عمان

أينما تول نظرك فثمة من تلقاهم في ردهات المقاهي أو داخل الدور والمنازل وفي أماكن العمل أو حتى إن بعضهم يمتطي صهوة جواده حاملاً الكمبيوتر (lap top) أو (pocket pc) بين يديه كل ذلك وأكثر في هوس التشات! بالساعات ليلاً كان أو نهارًا تجدهم جاثمين أمام الشاشات ليس وراءهم سوى مخاطبة أشخاص يجهلونهم.. سيل من الأكاذيب والتصنع والمباهاة وأمور لا تمت للواقع بصلة أبدًا ولا طائل من جدواها، فهل هذه الاستفادة الحقة من عالم الإنترنت الكبير؟! وعندما تأتي الإجابة تكون بالنفي المطلق فتلك الخدع الكذابة والقص واللصق من صنوف الافتراء لا ينم إلا عن خواء فكري وفقر مدقع في جدوى ذلك الماثل أمام الجهاز العصري.

أي حال وصلنا إليه وأي عائد علمي يجنيه شبابنا من وراء التشات؟ وأي عقول تنمو معه؟ ومن العجب أن ترى أن التشات ليس هدفًا للشباب فقط أو من ليس لديه عمل سواه ولكنه أضحى ملاذًا للكثير من الشخصيات المهمة وذوي المراكز المرموقة وظيفيًا، يسامرونه للتسلية بألقاب لا تدل إلا على ضحالة مكتنزة بتلك العقول، لذا من اللائق أن نقول إن التشات هوس الشباب والكبار، فهل نحن تشاتيون بالفطرة؟!

كنت يومًا أتصفح أحد المنتديات العلمية وقد سألني أحد الموجودين بذلك المنتدى عن سبب عدم وجود أي إسهامات مميزة للعرب في المنتديات العلمية، بينما تجدهم متميزين في إضرار الآخرين من خلال برامج الهكرز، أو التعدي على حقوق الملكية الفكرية، ونسب البرامج لهم بعد سلبها من أصحابها وحصولهم على الكراك الخاص بتفعيل تلك البرامج دون الاكتراث بحق صاحب البرامج أو حتى الاستئذان منه مسبقًا.

إن من يلج عالم الإنترنت. ليس له هَمٌّ سوى التشات وسيبقى تشاتيًا.. «ربما للأبد» دون أن يرتقي إلى المفيد مما تقدمه الإنترنت من فوائد جمة قد تغير مسار حياته المهنية وقد تفتح الطريق أمامه لفرص مستقبلية سواء في تصميم المواقع أو ابتكار برامج مفيدة تعود عليه بالربحية والشهرة، ولكن للأسف لم يخلق الوعي لدينا بأهمية ذلك، ولم توجد بعد الأندية العلمية التي تدعم من قبل المؤسسات الخدمية في سبيل استغلال المواهب في ذلك المجال.



«الدراما» التربوية

محمود زكريا ـ مصر

المسرح المدرسي هو امتداد لعنصر اللعب عند الطفل، حيث يستفيد من هذه الخاصية الغريزية بشكل منظم ومدروس، الهدف منه تحقيق أهداف تربوية يضعها المعلم. ومن هنا فهو وسيلة تعمل على تكييف النشاط المدرسي بشكل يضمن استغلال الطاقة الكامنة عند الطفل لتمكينه من المشاركة، وبالتالي اكتشاف ذاته وتنمية خياله ومواهبه...

من أجل ذلك دعا أصحاب هذا المفهوم التقدمي إلى تطوير طرق تدريس جديدة ترتكز على عنصر المشاركة، حيث إن عمل الشيء أنفع بكثير من مجرد التحدث عنه أو الاستماع إليه.. هناك ضرورة لربط الممارسة بالتعليم ومن هنا جاء التركيز على أهمية المسرح المدرسي الذي يرتكز أساسًا على عنصر اللعب.

وأصبحت عبارات «النمو الذاتي» و«تنمية الأحاسيس» و«إيقاظ القدرات الكامنة»، و«النمو من الداخل» هي أهداف العملية التربوية عند أصحاب هذا المفهوم الذي يهتم بالدراما على أنها وسيلة للتعبير عن الذات وتنميتها.

والجدير بالذكر أن الحديث عن المسرح المدرسي يواجه بمشكلة هي عدم الاتفاق على تحديد مفهوم دقيق له، وذلك لتعدد الطرق والمدارس والمنظرين لهذا الموضوع..

فليس ثمة اتفاق على منهاج معين.. لذا فربما يكون من المفيد أن نذكر هنا بعض الصفات الأساسية لهذا المسرح كما عرفته منظمة مسرح الطفل الأمريكي بعد مداولات طالت حوالي عامين. فقد توصلت هذه المنظمة إلى تعريف يكاد يكون شاملاً لما سموه (بالمسرح التربوي) وهو يشتمل على الأفكار التالية:

- شكل درامي ارتجالي، لا يهدف إلى الاستعراض، يؤديه الأطفال بإرشاد المعلم.
- يقوم الأطفال والمشاركون معهم بتمثيل أدوار من شأنها توسيع أفكارهم وتجربتهم الإنسانية.
- مقصور على الأطفال والشباب.
- الهدف الرئيس تنمية الشخصية وتسهيل التعليم وليس إعداد ممثلين محترفين.
- يقوم الطلاب بارتجال الحدث والحوار المناسب للقضية المطروحة المراد اكتشاف مدلولاتها، وذلك باستعمال عناصر الدراما لإعطائها شكلاً ومعنى.



- يستعمل كوسيلة إيضاحية في تدريس مادة الدراما أو أي فرع من فروع العلم والمعرفة.
- يهتم بتنمية القدرات اللغوية للتلاميذ وتنمية مهاراتهم في حل المشكلات والإبداع.
- يتطلب التفكير المنطقي والربط بين الأشياء.

نستخلص من ذلك أن المسرح التربوي أو المدرسي يعني طريقة تربوية للتعليم تساعد الطالب في الكشف عن قضايا وعلاقات مختلفة بوساطة مشاركته في لعب دور مميز، تنمي لديه القدرة على فهم العالم من حوله وفق المتطلبات التالية:

- تصديق الحدث أو الحالة التي سيقوم بأدائها.
- على كل طالب تبني دور معين ومعايشته في خياله ووجدانه.
- الاستمرار في اللعب والتعبير عن الحالات المرتجلة شفويًا وحركيًا.
- التفاعل مع بقية المشاركين حتى النهاية.

إن تحقيق الأهداف التربوية للمسرح المدرسي يعتمد بالدرجة الأولى على فهم عميق ودقيق لسيكولوجية الطفل ومعرفة الأمور التي تثيره وتهمه.

الخلاص

قصة: مصطفى نصر. مصر

أعد حقيبة سفره في المساء. وضع بها الهدية التي سيقدمها إلى أخته بمناسبة زفافها مساء الغد في دمنهور.

أمسك بالهدية:

- ما رأيك؟

قالت زوجته في جفاء:

- حلوة.

- ستعجب بها أختي ولا شك.

لم تجبه. قامت في تكاسل. هكذا هي منذ أن تزوجته. سنوات يحايلها ويراضيها على أمل أن تصفو وتقنع بحياتها معه، لكن دون فائدة.

تزوجها بعد موت أختها الكبرى التي تركت له ولدًا صغيرًا في حاجة إلى رعاية، وإلى أم يثق بأنها لن تعذبه أو تنال منه. وأين سيجد هذه؟ وهو يعلم أنها كانت تحنو على الولد وترعاه طوال مرض أختها وبعد أن ماتت.

أنجبت منه ولدًا آخر. حاولت كثيرًا أن تتخلص منه لكنها لم تقدر. جاء الولد على الرغم من كل ما فعلته.. تحملها زوجها، ولم يظهر لها ضيقه بها رغم ما تفعله: كل يوم مطالب جديدة لكي تثير مشكلات معه. الشقة في حاجة إلى بياض، تريد أن تغير بلاط دورة المياه... إلخ. وهو على الرغم من ظروفه الصعبة يوافقها، يقترض من أخيه وأمه وأصدقائه، ماذا سيفعل. المشكلة في الولدين، أين سيذهب بهما. لقد كان يخاف على الولد الأوحد، فإذ بولد آخر يسبب مشكلة أيضًا.

ابتسم لها عندما عادت، قال:

- أول مرة سأفارقك منذ أن تزوجنا.

لوت رقبتها بعيدًا عنه ولم تجب. عندما أعلن رغبته في حضور حفل زفاف أخته في دمنهور وضرورة المبيت خارج البيت كان يود لو ناقشته أو اعترضت على سفره، لكنها - كعادتها - لم تعلق.

أحس أنها فرحة لأنه سيتركها وحدها. قال:

- ما رأيك لو أتيت معي أنت والوالدان؟

قالت في ضجر:

- لا. سأبقى في شقتي.

رغم مشاكلها معه تعامل الولد - ابن اختها - معاملة وكأنه ولدها. والولد يحبها ويرتاح لها كثيرًا، وهذا الذي يهمه. المهم أن يأمن على الولدين معها.

في الصباح الباكر أيقظ الولدين رغم اعتراضها وضيقها من ذلك، قبّلهما. الولد الأكبر ابتسم له وتعلق في رقبته وقبله. لكن الأصغر بكى ثم أكمل نومه بعد ذلك.

ابتسم لها وداعبها:

- (ستوحشني ياجميل).

لم تجبه.

- لن أتأخر عليكم، ليلة واحدة لا أكثر.

سارت خلفه تريده أن يسرع في الخروج، لكي تغلق خلفه الباب وتعود إلى نومها.

مر الوقت ككل يوم، انشغلت بعمل البيت وبالولدين لكن قلقًا - لا تدري له سببًا - ظل يصاحبها وهي تغسل الأواني كعادتها.

اقترب موعد عودته من عمله، أجل قبل الثالثة بقليل تسمع صوت احتكاك حذائه على درجات السلم.. ثم صوت جرس الباب، تعرف دقته، تقول لابنها ساخرة:

- «البك» شرّف.

تقف متكاسلة، تفتح له الباب. يحمل - دائمًا - أكياس الفاكهة بيد وبيده الأخرى كيس الخبز.. عمله قريب جدًا من البيت، لكنه يذهب إلى سوق الخضار ليشتري ما يلزم البيت. لا يريد أن يتعبها.. هذه المرة لم تسمع صوت الجرس، وتذكرت أنها لم تسمع صوته ولا مرة واحدة طوال اليوم. لم تأت أمها ولا أحد من إخوتها، حتى الجارات اللاتي كن يطلبنها للحديث، أو لأي شيء آخر، لم تأت منهن واحدة!!

أحست بالخوف. هل حدث شيء في الخارج وهي مع الولدين لم تحس بشيء.

أسرعت إلى الراديو، أدارته، كل شيء فيه كما هو.

أغان عادية في إذاعة الشرق الأوسط، وكادت نشرة الأخبار تنتهي في البرنامج العام.

سيأتي - هو - بعد قليل ويخبرها بما حدث. سيقول لها عما لا قاه في السوق وعن عمله.

وعن زميله عبدالمنعم أفندي ونوادره مع المديرين الكبار. فهو يشتري لهم ما يلزمهم. و«يسمسر» في الأسعار. تسمع - هي - دون أن تتجاوب معه، لكنها تحس الآن بأنها كانت تهتم بما يقول، وتريد أن تعرف آخر أخبار عبدالمنعم أفندي. ولا تظهر هذا له.

ساعة الحائط دقت ثلاث دقات، وهو لم يأت، قالت للولد الكبير:

- لقد نسيت، أبوك في دمنهور الآن في فرح عمتك.

عرض عليها أن تحضر الحفل. تأتي بالولدين وتبيت ليلتها لدى أمه، لكنها عارضت بشدة، فهي لا تحب أهله وتقاطعهم. إذا كانت لا تحبه هو، أستحب أهله؟!

عندما يدخل الشقة يغسل الطماطم والجرجير بنفسه، يتحدث عن فوائدهما، وأنهما يساعدان على الهضم ولولاهما لتعب وأحس بالإمساك.

كانت تمل حديثه وتضيق به.

بعد ذلك تضع الأشياء فوق مائدة السفرة، ويقف هو لشي اللحم أو تحمير السجق أو الكبدة. لا بد أن يفعل شيئًا في المطبخ. يتحدث مبتسمًا - رغم عبوسها الدائم - يذكر عبدالمنعم أفندي وهم جلوس أمام المائدة حين طلب منه المدير أني يشتري له سمكًا من «حلقة السمك» فسمسر منه جنيهين كاملين. هذا غير أجرته من المدير.

تريد أن تقول له «لكن دي سرقة». تحاول أن تقولها لكنها لا تستطيع. فيكمل هو وكأنها سألته وسمعها:

- عبدالمنعم أفندي «غلبان» لديه أولاد كثيرون في مراحل التعليم المختلفة وراتبه ليس كبيرًا.

قال الولد الكبير:

- أريد أن آكل.

مر الوقت دون أن تحس، تقترب الساعة من الرابعة ولم تأكل لا هي ولا الولدان. هي لا تحس برغبة في الأكل فما ذنب الولدين، قامت لتعد الطعام لهما.

كان زوجها بعد أن يتناول طعامه يصلي ويرتاح قليلاً ثم يخرج إلى عمله الآخر، لكي يسد الديون التي كانت هي سببًا في توريطه فيها بطلباتها التي لا تنتهي.

تنام - هي - قبل أن يعود، تضم الولدين إليها وتنام، لكن هذه الليلة النوم يعاندها.

وحدها في الشقة الكبيرة، تسكن الدور الأول العلوي،



طوال الوقت تسمع صوت احتكاك الأحذية والشباشب بدرجات السلم القريبة من باب شقتها، لكنها الليلة لا تسمع شيئًا.

أرادت أن تقف وتفتح الباب لترى ما يحدث في الخارج لكنها خافت. حدثت حالات سرقة كثيرة في الحي. آه لو علم اللصوص أنها وحدها في الشقة مع الولدين الصغيرين.

يعود هو من عمله الآخر قبل الحادية عشرة بقليل، يفتح الباب بمفتاحه، ويصيح على الولد الأكبر. تتثاءب متظاهرة بالرغبة في النوم.

يقدم الحلوى للولدين ولها. ثم يسرع إلى المطبخ ليغلي اللبن ويعد العشاء الخفيف قبل أن يخلع ملابسه.

أحيانًا، يتناولون العشاء وأكواب اللبن الساخن فوق السرير، خصوصًا في الشتاء.

آه، لقد نسيت أن تشتري لبنًا للولدين. ظنت أنها ستجد من يشتريه لها.

منذ أن تزوجت، وزوجها هو الذي يأتي به من البائع.

تابعت باب الشقة. رأته يدخل ممسكًا بكيس اللبن، ووجهه متسع بالابتسامة. غطت وجهها بالغطاء من الخوف. بكت، قال الولد الأكبر:

- ما الذي يبكيك؟

- والدك لن يأتي الليلة.

- لكنه قال لك هذا قبل أن يسافر.

بكت طويلاً وهي تراه يتحرك أمامها في كل أجزاء الشقة. يحدثها مبتسمًا وهي لا ترد عليه.■

غدًا... ماذا أرتدي؟

ليلى حركاتي - الرياض

هذا المساء... سيعقبه صباح مختلف... سأعود إلى المدرسة إلى حيث تلميذاتي وطباشيري...

تأملت خزانة ثيابي المختنقة بمحتوياتها محاولة انتقاء زي يليق بالغد... داعب بصري منظر الثياب البراق بألوانها الزاهية وتصميماتها المتميزة حتى استوقفتني (بلوزة) جذابة فاقت أخواتها في الجمال والبهاء... تأملتها... لمستها... ما أروعها ولكن... مهلاً... ما بال كميها؟!!!

شفافتان، كاسيتان عاريتان... لا.. إنها لا تناسب المدرسة، بحثت عن أخرى ها هي لونها هادئ... فضفاضة محتشمة.

ماذا عن (التنورة)؟ مخملية سوداء داكنة كالليل بأزرار ذهبية لامعة.. أخرجتها من الخزانة وأمام المرآة.. تفحصتها.. ما أروع لونها!! وما أجمل قصاتها!.. لكنها ضيقة



وبها فتحة جانبية.. لا.. لا لن أرتديها.. سأجد غيرها وإذ ذاك تذكرت أخرى.. وجدتها.. قصاتها متناسقة.. لونها أسود جميل.. تنساب على جسدي بحرية.. ما أنسبها للمدرسة!

قضيت ليلة مسهدة مترقبة الصباح الجميل وكلي شوق لبدء فصل جديد من فصول البذل والعطاء، فاليوم يوم البذار وغدًا يوم الحصاد وبين يومي وغدي عمل وجد واجتهاد لا يخلو من كثير من متعة وقليل من كدر.

تلألأت أضواء الصباح وأنا أقف أمام مرآتي أتفحص مظهري بكثير من الحرص، فعيون كثيرة.. اليوم.. ستنظر إليَّ بين ناقدة ومنبهرة وبدأت مراسم زينتي: لا مبالغة ولا انبهار.. قليل من كل شيء بكل بساطة وطبيعية حتى أظفاري حرصت على تقليمها بعناية، وقد تراءت لي كلمات تقول «ليس الجمال كل شيء عند المرأة وليس لك أن تفتخري بما منحك الله لأنها منحة لا يد لك فيها، بل إن الفخر في أن تتصفي بجمال النفس الذي يمشي طمأنينة على وجهك وينعكس ذوقًا في نفسك ونغمة حلوة في صوتك وصفاء في خلقك.. الجمال يظهر في أبسط المظاهر..».

غادرت منزلي وأنا أقول:

عهد أخذته على نفسي: ألا أكون.. يومًا مثلاً يحيد عن الحق قولاً وفعلاً، سلوكًا ومظهرًا.

عهد أخذته على نفسي: ألا أكون.. يومًا.. سوى كفٍّ حانية تأخذ بأيدي طالباتي إلى أرض سوية يضيء سماؤها نور العلم، ويخضب أرضها خضرة الخلق القويم والأدب الرفيع.

عهد أخذته على نفسي: ألا أكون.. يومًا أكثر من معلمة تواضعت بعلمها وأخلصت في عملها وأدت أمانتها وتوكلت على ربها.. إنه نعم المولى ونعم النصير.

أسراب الأمل

شعر: فيصل محمد الحجي - الرياض

سرب مضى وأمامه أسراب ... صعدوا بآفاق النجاح فغابوا
كانوا هنا ملء العيون فحلقوا ... وكأنهم فوق السحاب سحاب
سُحُبٌ ترقبها الديار على ظما ... لتبش أودية لها وهضاب
أرب زرعناه بحقل طموحنا ... فتماوجت بحقولنا الآراب
أتكبد الآهات في تعليمهم ... وحدي وآهات العذاب عذاب
ولئن تعبنا فالحصاد عزاؤنا ... يا ليت كل حياتنا أتعَاب
غدت المشقة متعة وسعادة ... ولنا لدى رب العباد ثواب
أوَ تذكرون العام؟ ولى وانقضى! ... أوَ تحفظون العهد يا طلاب؟
فرحي تخالطه الشجون لأنني ... أخشى غيابًا لا يليه إياب
عشنا سويًا في الفصول كأسرة ... ما فرقت ما بيننا الأنساب
سبورة الفصل ازدهت وكأننا ... في مسجد وكأنها المحراب
نسعى على خضر الضفاف بهمّة ... والعلم نهر بيننا ينساب
وحوارنا كعبير أنسام الربا ... ولنا سؤال هادف وجواب
نجني ثمارًا أينعت بحديقة ... فيها يطيب العلم والآداب
وإذا رأينا (الواجبات) يروعنا ... خطأ ويسعدنا هناك صواب
ولربما يلهو جهول بيننا ... فيرده عن غيه الأتراب
ولربما يغفو كسول مرة ... فله علاج ناجع وعتاب
الساهرون على الملاهي أرهقوا ... أبدانهم إن الهوى غلاب
قد رامهم أصحاب سوء أدمنوا ... طرق الفساد فجرهم أصحاب
وهناك ينطلق السؤال معاتبًا ... يا معشر الآباء.. يا أحباب
أبناؤكم فلذات أكباد فإن ... تركوا لنيران المفاسد ذابوا
أبناؤكم أغلى الكنوز وثروة ... كم يشتهيها الموسر الكساب
صونوا بنيكم أدبوهم واحذروا ... فعلى طريق الناشئين ذئاب
للشر أبواب ولا ينجو الفتى ... من ذاك حتى توصد الأبواب

* * *

يا معشر الطلاب إنا أمة ... عظمى اصطفاها الواحد الوهاب
لكنها رجعت لسابق جهلها ... فتخلفت وتقدم الأذناب
نامت وقام الآخرون فما صحت ... إلا وكل بلادنا أسلاب
عزلاء من عُدد الكفاح فما لها ... ظفر يخيف المعتدين وناب
يا معشَر الطلاب إنا ها هنا ... نرنو إليكم كلنا إعجاب
دعني أباه الأثرياء فثروتي ... علم يشيد حضارة وشباب
قوموا انهضوا كي تنقذوا آمالنا ... فاليأس في درب الطموح حجاب
قوموا انزعوا ذاك الحجاب وأشعلوا ... نور الرجاء فعزمكم وثّاب
سيروا بأمتكم إلى أفق العلا ... فالصاعدون إلى العلاء أصابوا
كونوا لها الرواد في إقدامكم ... وكأنكم للسائرين شهاب
نرنو إلى النصر المؤزر هل لكم ... أن تنجزوه ليوقن المرتاب؟

اتجاهات التربية البيئية

سعيد طه - عمان

تؤكد العديد من الأبحاث العلمية أن مكونات البيئة، وبخاصة الطبيعية التي نعتمد عليها مهددة بالتراجع والاستنزاف بسبب ضغوطنا عليها وسوء استعمالنا لها، فضلاً عن انتشار مشكلات التلوث بمختلف أنواعه واختلال منظومات التوازن البيئي.

ومع قناعاتنا التامة بأهمية الحلول العلمية والتكنولوجية والتشريعية لعلاج المشكلات البيئية تبقى هناك حاجة ماسة إلى حلول تربوية تؤصل لتنمية أشكال من الوعي والقيم والاتجاهات والسلوكيات البيئية الإيجابية. وقد أطلق على هذا المجال التربوي المنوط بتنمية جميع أشكال الخبرة المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها اصطلاح (التربية البيئية). وحتى في مجال البحوث والدراسات المتعلقة بالتربية البيئية شغلنا مرة أخرى بالتفكير في السبل والأساليب، وظهرت دراسات عديدة في هذا الاتجاه لتحدثنا عن رؤى لبناء برامج ومناهج ومشروعات للتربية البيئية من خلال المراحل التعليمية المختلفة، فضلاً عن التقويم للموجود



منها بالفعل، ولم نوجه إلا القليل من اهتمامنا إلى تحليل المفاهيم والأهداف والقيم الحاكمة للبرامج التربوية في إطار ما يمكن أن نطلق عليه فلسفة التربية البيئية.

في مجال التعامل مع البيئة ومشكلاتها اتجاهات متباينة حول مفهوم التربية البيئية، من خلال الاستقراء للعديد من الدراسات نستطيع أن نتبين أربعة اتجاهات من الفهم للتربية البيئية، وبالتالي الاختلاف فيما بينها حول إجراءات التنفيذ:

«تربية عن البيئة»: وهو اتجاه مثالي مترفع عن البيئة، يكتفي بالمعرفة عنها ويرفع أسواره لتحجز المتعلمين عن واقعهم البيئي، ويكتفي بإخبارهم عنها وعن مشكلاتها، متوقعًا أن يؤثر ذلك في اتجاهاتهم وسلوكياتهم بشكل إيجابي. وقد ثبت عدم مصداقية هذا الاتجاه في ضوء ما أثبتته الدراسات حول ضعف العلاقة بين المعرفة من ناحية والسلوك من ناحية أخرى. وإلا كان العلماء هم أفضل الناس أخلاقًا.

- **«تربية من خلال البيئة»**: وهو اتجاه واقعي تنفتح فيه المؤسسات التربوية على البيئة لتدريب الأفراد على السلوكيات البيئية والتفاعل مع مشكلاتها من خلال النشاط والعمل. ومن المشكلات التي تقابل هذا الاتجاه في الواقع التنفيذي نجد أن العديد من مؤسساتنا التربوية غير معدة بالشكل الكافي للأنشطة الميدانية، وفي الغالب يعتبر ذلك خروجًا عن التقاليد التربوية المحافظة.

وكذلك المشكلات المتعلقة بتنظيم مناهج تقليدية لا تسمح كثيرًا بتكاملية الخبرة وتفاعل المتعلم مع البيئة الخارجية، وكذلك وجود مشكلات متعلقة بأسلوب التقويم الذي غالبًا لا يعترف إلا بالمعلومات ولا مجال فيه لقياس الاتجاهات والقيم فضلاً عن ملاحظة السلوكيات وتقديرها.

- **«تربية من أجل الإنسان»**: لتمكينه من استغلال البيئة وحمايته من مشكلاتها ولهذا الاتجاه أصول مثالية نمت في أحضان الثقافة الغربية بروافدها الدينية

والفلسفية، خصوصًا تلك المتمركزة حول الإنسان وترى أن الهدف من علاقته بالكون تحقيق أكبر قدر من التسخير والاستغلال. وهكذا يذهب هذا الاتجاه من الفهم إلى العمل على تلبية الرغبات المتزايدة للإنسان. وفي النهاية سيكون ذلك على حساب البيئة ومكوناتها بل وحرمان أجيال المستقبل من فرص الانتفاع بمواردها واختفاء العديد من القيم الجمالية والأخلاقية التي ستنعكس في تدمير عناصر البيئة والإخلال بأنظمتها.

- **«تربية من أجل البيئة»:** لحمايتها وصيانتها وإصلاح مفاسدها وتنميتها، وينطلق هذا الفهم من اتجاهات تنموية جديدة، خصوصًا لدى أصحاب فكرة التنمية المتواصلة وأصحاب الفكر النقدي الذي ينطلق من القول بأن «الإنسان مشكلة البيئة» وسبب كل أزماتها. من هنا يجب أن تتجه الجهود التربوية إلى حماية البيئة وصيانتها وتنميتها عن طريق توعية الإنسان بالالتزامات المباشرة نحو البيئة ومكوناتها، والالتزامات غير المباشرة من خلال صيانة حق الأجيال القادمة في الاستمتاع ببيئة نظيفة وغير مستنزفة.

وبعد استعراض الاتجاهات الأربعة السابقة نجد أننا في حاجة إلى فلسفة تربوية أشمل وأعمق تستفيد بأحسن ما لدى الاتجاهات السابقة وتحتوي على جميع برامج التعليم والإعلام، وتهتم باكتساب المعرفة المنظمة عن البيئة ومشكلاتها (التربية عن البيئة) دون تضحية بالنشاط البيئي الميداني الذي يجمع بين الحياة والفعالية (التربية من خلال البيئة)، فلسفة تجمع بين مصلحة الإنسان في الاستمتاع والاستفادة من البيئة (التربية من أجل الإنسان) ومصلحة البيئة بالحماية والصيانة والإصلاح والتنمية (التربية من أجل البيئة). نحن في حاجة إلى فلسفة تربوية أشمل تستلهم قيمنا وموروثنا الثقافي الذي ينطلق من القناعة بأن الإنسان مستخلف في الكون ومحاسب أمام خالقه عما استرعاه من أمانات بيئية، له الحق في الانتفاع منها دون إخلال بمعايير الرفق والعناية والإعمار والعطف والإحسان والتنمية للموارد. نحن في حاجة إلى فلسفة تربوية تصلح جميع مدخلات العملية التربوية بما في ذلك برامج إعداد المعلم وتنظيم المناهج وأساليب التدريس والتقويم ونظم الإشراف والتوجيه وأنماط الإدارة المدرسية بل وتطوير المبنى المدرسي لتستجيب للتجديدات المنشودة في إطار مفهوم جديد للتربية البيئية. ■

سجادات الكتب: اثنان في واحد!

حمد العمر - الرياض

بدأت ظاهرة استخدام الطلبة في المدارس المتوسطة والثانوية للسجادة كبديل عن الحقيبة المدرسية في الظهور مع بداية السبعينيات الميلادية. ويبدو لي أن نشوء هذه الظاهرة بدأ عندما كان الطلبة يحضرون معهم السجادة والحقيبة معًا، فابتكر بعضهم تحويل السجادة إلى حقيبة على طريقة اثنين في واحد!

وفي المقابل قد يكون لف الكتب في سجادة مؤشرًا على عدم الاهتمام بالكتب وعلى أن المدرسة مجرد مكان فرض على الطالب أن يقضي فيه عددًا من الساعات. من جهتي أرجو أن تدرس هذه الظاهرة من جميع جوانبها وأن يؤخذ حيالها الخيار المناسب. ■

عاجل إلى...

الإخوة الكرام:

- محمد عبدالسلام الباشا — الرياض
- عمرو الصاوي — الرياض
- جودت علي أبو بكر — الرياض
- محمد العيسى — القنفذة
- فيصل بن عايد الشري — الزلفي
- أبو القاسم علي آل أحمد — جازان
- موسى أحمد المصري — الرياض
- محمد عثمان الزبير — عفيف
- حسن عمر أبو راسين — بيشه
- خالد الحمد — الرياض
- عبدالرحمن الغريب — الأحساء
- أحمد يحيى الزهراني — الدمام
- عبدالله بن علي الخريف — الرياض
- هشام عبدالعزيز بن هليل — الدلم
- شاكر بن عويض الثقفي — نجران
- حسين حرفوش — طريب
- سعود بن عماش — السعودية
- صلاح الدين البرناوي — الرياض
- سعيد عبدالله الدوسري — الرياض
- محمد بن باقر الشرفا — القطيف
- علي عيسى — الدمام
- فوزية العمري — الباحة
- عبدالرحمن سليمان الدهمشي — الدلم
- إحسان جعفر فقيه — الرياض
- عبدالعزيز محمد الحمر — بريدة
- عبدالله بن أحمد سيف — مكة المكرمة
- محمد أحمد عزالدين — صبيا
- أحمد محمود أبو زيد — القاهرة
- نزار العقيل — الرياض
- سامي عبداللطيف النعيم — الرياض
- عبدالرحمن الذبياني — ينبع
- محمد صالح الداود — حائل
- محمد إبراهيم فايع — خميس مشيط
- نواف الشريف — الليث
- محمد العتيبي — الرياض
- خالد سويلم السويلم — الجوف
- مشعل الغرين — حائل
- محمود النجيري — مصر
- أبو مهند الشدوي — المخواة
- سليمان النملة — الرياض
- وسمية الخويطر — الطائف
- يحيى أحمد أبو طالب — صامطة
- خالد بن محمد الحسيني — مكة
- صالح صليبي — الرس
- محمد بن عياد النهير — حائل
- سالم بن جروان العيسى — رفحاء
- صالح علي آل زعبان — بيشة
- خالد الحبش — الخفجي
- محمد راشد النيدي — الجوف
- عبدالله محمد العوفي — المدينة
- حسين باصرة — الرياض
- علي الشبل — الرياض

ـ ناصر الزهراني	المخواة	ـ حليمة علي عطيف	صامطة
ـ عبدالله الحديب	الخربع	ـ شيخة حامد الشمري	حفر الباطن
ـ غريب عبدالرحمن حجة	الأردن	ـ نورة عبدالله اللهيبي	الرياض
ـ يسري عبدالغني	مصر	ـ محمد إبراهيم المهنا	الرياض
ـ عبدالله حسن أبو كله	الدمام	ـ مريم عبداللطيف الناجم	الرياض
ـ عبدالعزيز الصقعبي	بريدة	ـ حصة سعد اللذيذ	الرياض
ـ شعبان محمد شحاته	مصر	ـ متعب عبدالرحمن الغنام	الجوف
ـ أيمن عبدالله عجيان	المدينة المنورة	ـ محمد علي الشاعري	بحر أبو سكينة
ـ محمد أحمد عبدالرحمن	جدة	ـ السيد عبدالجواد البنا	الأحساء
ـ ضيف الله مهدي	صبيا	ـ خالد سليمان العطا الله	حفر الباطن
ـ محمد سعد الدوسري	الخرج	ـ عبدالعزيز المديفر	القصيم
ـ علي بطيح العمري	المخواة	ـ حسين عبدالكريم العامر	الأحساء
ـ علي موسى الطائر	بحر أبو سكينة	ـ أحمد العسكر	الرياض
ـ براءة خضر	ـ	ـ عبدالرحمن مسلم المسلم	الرياض
ـ محمد عبدالله هندي	النماص	ـ عبدالله علي النباتي	الرياض
ـ سها الباحسين	ـ	ـ نايف صالح السلمي	الرياض
ـ خالد عبدالله العملاس	الخرج	ـ إيمان ماجد القصراوي	تبوك
ـ عبدالله خليفة السويكت	الزلفي		
ـ سلطان محمد دغريري	صامطة		
ـ طارق سلايمة	سوريا		
ـ محفوظ محمد الطويل	جدة		
ـ فؤاد أبو الهيجاء	الجوف		
ـ عبدالرزاق سمعو زعال	سوريا		
ـ محمد حسن أبو عقيل	صامطة		
ـ عبدالعزيز سعد الغامدي	الرياض		
ـ محمد صالح جبلي	أبو عريش		

رسائلكم وصلت ونحن بانتظار الجديد من مساهماتكم





مجلس الغرف السعودية



اللجنة الوطنية السعودية للجودة
Saudi National Quality Committee



برعاية صاحب السمو الملكي

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني

المؤتمر الوطني الأول للجودة

السعي نحو الإتقان والتميُّز - الواقع والطموح

تنظمه اللجنة الوطنية السعودية للجودة بمجلس الغرف السعودية
بالتعاون مع
الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس

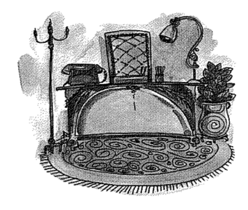
٢٦ - ٢٨ ربيع أول ١٤٢٥هـ

www.snqc.org

قاعة الملك فيصل - فندق إنتركونتننتال - الريـاض - المملكة العربية السعودية



د.أبوبكر باقادر
أخفق أحيانًا في أن
أكون ظريفًا .



مدير «ممتاز»!



أسبوعيات وكيل

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو:
الدكتور أبوبكر باقادر، الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والباحث المعروف .



د .أبوبكر باقادر

رسبت في الدراسة وفي الترقية!

أعترف بأني (في المجال المهني):

- فشلت حتى بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية في تحديد الاهتمام الفكري والمهني الذي أرغب في الانخراط فيه، وربما يعود فشلي إلى أنني كنت أتطلع إلى أن أكون بحصة الأوائل والنجباء من الزملاء وليس تقدير ما أرغب في دراسته «أنا» فعلاً.

- لم أكن قادرًا على تحديد المهنة التي أرغب في الاستمرار فيها وأنا أحصّل في الدراسات العليا، لكنني بسبب تقديري الشديد لبعض الأساتذة الذين تلقيت على أيديهم التعليم وشكلوا قدوة لي اتضح الأمر ولكن بعد فترة طويلة.

- كنت أرغب في التميز على أقراني ولم أكن أسأل نفسي عن الجهد والعمل الذي ينبغي أن أبذله للوصول إلى التميز، ولم أنتبه لذلك سوى بعد إحساس بالإخفاق المتكرر في تقدير ملكاتي وما حصلت عليه من تقدير من طرف الآخرين وهذا جعلني أعيد التقويم وأسعى عن قصد إلى تضخيم إمكانات المنافسين.

- تغريني المقارنة بمن أستطيع أن أتفوق عليهم، ووجدت هذا مهنيًا ضارًا لي جدًا، إذ يشعرني بنجاح وتفوق كاذبين يمكّن منافسي من إجادة ما ينافس فيه على حساب تسهيل للفوز بما أرغب.

- ما كنت أتحسب كثيرًا لأقوالي أو سلوكي إزاء الآخرين حتى بدأت أعاني وبشكل قاس أحيانًا ردود أفعال - كنت أرى أنها ظالمة ضدي من طرف من تعاملت معهم - لذا أصبحت أحرص على تعديل أسلوب تعاملي مع من حولي وفي إطار تخصصي المهني حتى أكسب ودهم وتعاونهم قدر الإمكان.

- رسبت في بعض المراحل، لكنني، ولله الحمد، تمكنت من مراجعة نفسي، وتداركت أخطائي لأنجح في الجولة التالية، منها رسوبي في الترقية مرة ولكنني تمكنت من الوصول بعدها مباشرة إلى النجاح المستمر ولله الحمد.



■ فشلت في تحديد اهتمامي الفكري والمهني .

■ ضرتني المنافسة مع الزملاء . .!

■ سلوكي تجاه الآخرين . . لم يك صحيحًا .

■ تعثرت كثيرًا في فهم الحياة الاجتماعية .



أحب تقليد اللهجات كثيرًا .

أخفق أحيانًا في أن أكون ظريفًا .

لست بخيلاً ولكني حريص .

أعترف بأني (في المجال الاجتماعي):

- تعثرت كثيرًا في فهم الحياة الاجتماعية بعد عودتي من التحصيل العالي، إذ كانت الفردية والانشغال بنفسي، وما أعمل فيه أعز عندي من العلاقات والصلات الاجتماعية لكنني أدركت لاحقًا أن العلاقات الاجتماعية مهمة وضرورية.

- كنت أعتبر الثقة بكل من ألتقيهم وتصديقهم دون أخذ الحيطة أمرًا محمودًا، لكن بعد أن وقعت في عدد من المشكلات كان علي أن أقلّب الرأي وأعيد النظر في هذه الأمور، ومن ثم عملت على أن أحترم الآخرين لكن بشرط أن أتعرف عليهم عن كثب.

- كنت أقصر صداقاتي على من أميل إليهم فقط، ولكنني وجدت أن الحياة أرحب وأوسع، وأنه من الفائدة أن أوسع مجال استثمار معرفة الرجل، وكم كانت مفاجآتي سارة أن أجد غايتي وأعز أصدقائي فيمن كنت أتردد في التعرف عليهم.

- أنا شخص تدور حياتي في إطار أسرتي الممتدة، لكن أحيانًا أرى أن من حق بعض أقاربي وبالذات أن يعتمدوا على أنفسهم كما أرغب أنا، لكن قيم المجتمع تجعل مثل هذا الموقف كما لو كان تهربًا من القيام بالواجب، وهو ما جعلني كثيرًا ما أفشل في إيضاح ما أتطلع إلى تحقيقه وبقناعة مؤكدة.

- أحب الناس وأحب التلطف معهم وأحب على وجه الخصوص تقليد اللهجات، ومن خلال التعرف بمن التقيهم، رغم نجاحاتي الرائعة في معرفة الكثير ممن ألتقيهم خارج البلاد،فإنني أخفق أحيانًا في أن أكون ظريفًا مع بعضهم بسبب سوء ظنهم وتسرعي في محاولة أن أكون ظريفًا معهم!

أعترف بأني (في المجال المالي):

- أحب وأرى أنه من الضروري أن يكافأ المرء ماليًا على جهده، خصوصًا إن كان متخصصًا وبشكل مهني في مجال ما. لكن للأسف أُفهم - ربما كان ذلك يعود إلى أسلوبي في الحديث عن الأمر - على أنه تعلق بالمال.

- حريص ألا أضع قرشي إلا في المكان المناسب وإن كنت مشهورًا في البذل والإنفاق الفوريين في مجال شراء الكتب. من يعرف الجانب الأول فشلت في إقناعه أنني لست بخيلاً وإنما حريص، وعندما يراني وأنا أشترى كتبًا يجد سلوكي هذا مفارقة يصعب حلها.

- أحب الحديث عن كيفية الاقتصاد في المصاريف واستخدام أفضل وأنجح الوسائل الاقتصادية في السفر، ويرى الكثير أن أمثال هذه الأحاديث مملة ولا تقدم صورة إيجابية عن صاحبها. إذ الأولى أن يقدم الشخص نفسه بوصفه كثير الصرف والبذل ليُرى على أنه ثري، وأنا لا أرى أن الثراء مما يفاخر به.

- أحب أن أصرف إن كان المال متوفرًا في جيبي على كل مايدخل السعادة علي وعلى أسرتي، وأفضل الأجود في هذا الخصوص، لكن عند عدم توفر المال لا أحبذ السلف أو الاقتراض من أجل التباهي. فشلت كثيرًا مع زملائي في إقناعهم برؤيتي.

- أرى أن التواضع في إظهار الثراء مفيد، لكنني فوجئت مرات كثيرة بأحكام كثيرة قاسية تطلبت أن أقدم ذاتي المهنية أو مقامي الاجتماعي الذي أتطلع لوصوله بسبب المظاهر المادية الخارجية لكن يظهر أنني سأستمر في الفشل في ذلك.

د.أبوبكر باقادر

الآن

تجارة الرياض

بثوبها الجديد

مع

Raunaa

رونـــاء

للاشتراك والإعلان :



الرياض - هاتف ٤٧٢٧٧٩٢ - ٤٧٢٧٨٥٨ فاكس ٤٧٢٧٨١٨



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

مدير «ممتاز»!

فاطمة السهيمي - القنفذة

نقلت من مدرستي النائية إلى مدرسة أشد نائيًا..

كدت أحبط بيد أن زملائي هدؤوا من روعي، وأخبروني أن مديرها «ممتاز» مما خفف عليَّ بعض الألم.

- «لماذا لم تطلب مدرسة قريبة من بيتكم واخترت مدرسة تبعد عشرة كيلومترات من الرمال؟

- لأن مدير تلك المدرسة «ممتاز».

- كيف مديركم؟

- ممتاز، وأنت

- علة من العلل..!!

حوارات ونقاشات دارت وتدور حول مدير المدرسة، الذي أصبح يتحكم في مدى جودة المدرسة أو رداءتها..

من المدير الممتاز؟

«هو الذي يراعي ظروف المعلم»

- تقول:

«عندما أحمل وأكون في شهري الأخير أتعب كثيرًا، وأعاني لكن مديرتي الفاضلة لا تشعر بهذه المعاناة؛ لأنها لا تواجه المتاعب التي تواجهها معلمة الفصل نفسها».

«المعلمة التي لا تشعر بتعاطف المديرة مع وضعها الصحي، تشعر دائمًا بالحنق والغضب تجاه هذه المديرة».

«ربما كان من الأفضل أن يكون أمر الإدارة بيد رجل لا امرأة، فقد سمعت أن الرجل يتعاطف مع وضع المرأة أكثر، هكذا قالوا، كما قالوا إن طبيب النساء أكثر حنوًا على مريضاته من نظيرته الطبيبة».

«إذًا فالحمد لله أن الوزير رجل وليس امرأة».

- تقول:

«أعتقد أن معاناة المعلمات مع المديرات، أشد من معاناة المعلمين مع المديرين، فالمعلم رجل يمكنه أن يتصرف ويصرف ظروفه كما يشاء، لكن الشيء نفسه لا ينطبق علينا نحن المعلمات اللاتي نقع بين مطرقة المديرة وسندان الزوج أو الظروف».

ما المطلوب من المديرة؟! أو المدير؟!

- يقول:

يصعب تحديد الإجابة لكن المرونة مطلوبة بإلحاح».

ما المرونة في نظر المعلمين والمعلمات:

- يقول:

« عندما تعينت في مدرسة بعيدة للغاية عن مسكني الأصلي، عانيت الأمرّين مع طريقها الوعر جدًا، ومع ظروف الحياة بالغة القسوة في تلك المنطقة، لم أكن أعلم ما إذا كنت سأعيش أم سأموت قهرًا وكمدًا..

استقبلني مدير المدرسة ببشاشة وقال لي:

لا تخش شيئًا، سوف أجعل حصصك من السبت وحتى الاثنين فقط، لأن يوم الثلاثاء سيكون سفرًا بكامله، على أن تستمتع بالأربعاء والخميس، ويكون الجمعة أيضًا مخصصًا للسفر، فتخيل شعوري، وتخيل هذا التعاون وهذه المرونة، التي خففت عليَّ كثيرًا من فصول المعاناة التي كادت تعصف بي وتنهي مستقبلي الوظيفي والاجتماعي..!!

ولكن هل تصرف هذا المدير حقًا يندرج تحت بند المرونة أو التسامح الإنساني حقًا؟!

«نعم، أقولها بحرارة وصدق، الإسلام حث المسؤولين على تيسير أمور الناس، وعدم الوقوف في طريق أحلامهم وسعادتهم، بل والرسول، ﷺ، دعا لمن تولى أمرًا من أمور المسلمين فخفف عليهم ويسر لهم، أن ييسر الله له، فماذا تريدون من أدلة على حسن تصرف هذا المدير وسلامة موقفه وضخامة قامته التي امتلأت بالشهامة والنبل والإنسانية؟!».

«أذكر أنه عندما كنت في أول سنة تعينت فيها، كان وضعي الإنساني والمعيشي صعبًا للغاية وفكرت مرارًا في ترك مهنة التدريس لأهلها رغم أنني أعول أيتامًا لكن ضاقت عليَّ السبل بسبب مدير المدرسة..

فهذا المدير نظامي جدًا، التوقيع عنده قبل حلول موعد الطابور ضرورة، والغياب خصم، والتقاعس إنذار، لا يفرق بين معلم منزله ملاصق لجدار المدرسة، وبين آخر يبعد عنها مئات الكيلومترات، كانت حصصي قليلة بحكم الكثرة العددية للمعلمين وعكسها للطلاب فكان يحرص على أن يجعل حصصي الأولى يوم السبت، والأخيرة يوم الأربعاء، بينما أذهب يوم الثلاثاء إلى المدرسة ليشاهد المدير وجهي ويتمتع برؤيتي فليس لدي أعمال ولا حصص، وتصوروا كيف أنطلق من تلك المدرسة البائسة والمنطقة الوعرة لأقطع مئات الكيلومترات لأصل إلى أهلي مع تباشير فجر الخميس، ثم توقعوا أنتم متى أرى أهلي وأستمع إلى مطالبهم وأحققها - بصفتي الرجل الوحيد في العائلة - ومتى أعود لموطن ألمي وعنائي وسر شقائي.. فأي أنظمة وأي قوانين هذه التي تجيز لمدير تعذيب إنسان وأسرته في مثل وضعي، ثم أي شهية ستأتي للمعلم ليشرح ويعطي ويبدع ويربي. وهو بهذا الوضع النفسي السيئ؟!

يقول هذا المدير «نحن أيضًا بشر، ونتأثر بما يجري حولنا ونقدر معاناة المعلمين ونتفهمها، ولكن هل تعتقدون أن صلاحياتنا تسمح لنا بسن قوانين جديدة تراعي ظروف كل معلم؟!

أو هل النظام مرن لدرجة أنه يتيح لنا التعامل مع كل قضايا المعلمين التي تواجهنا.

ثم إننا نتعامل مع شرائح مختلفة من الناس، وهناك من ينتظر أن تقع في أي مخالفة ليطيح بك، وهناك من يتربص لاصطياد أخطائك ليبتزك بها في سبيل الحصول على أهدافه الخاصة، وبالتالي أنا مضطر إلى تطبيق نص القانون حتى لا أتيح الفرصة لأحد أن يضرني أو يسيء لي».

وإذًا..

من المدير الممتاز؟!

هل هو الملتزم تمامًا بتطبيق القانون والنظام المدرسي بحذافيره..

أم المدير الذي يتغاضى عن الكثير من الأمور في سبيل راحة المعلم؟ وما موقف الوزارة منه يا ترى؟!

هل ستمنحه الضوء الأخضر ليفعل ما يراه مناسبًا..

أما أنها ستحاسبه على تجاوزه للتعليمات والأنظمة.

المعلمون، والمعلمات، يبحثون، يتحدثون، ويتمنون، ويقولون، ويضربون الأمثلة بالمدير - والمديرة - ويصفون ويشرحون وينظرون ويقترحون..

ولا نعلم إذا ما أصبح أحدهم مديرًا..

هل يصبح مديرًا «ممتازًا»

أسبوعيات وكيل

عبدالعزيز الثبيتي - الرياض

سوّلت لي نفسي أن أغير نشاطي وأترك التعليم في الفصول وأنتقل إلى مكان أرحب، فقد وجدت تلاميذ الثانوي - على وجه الخصوص - لا هم لهم إلا الدرجة وربع الدرجة فهم على أبواب الجامعة والرزق على الله، أما العلم فضرب بينهم وبينه بأسوار كلها عذابات!

قلت في نفسي لعل الإرشاد الطلابي أقرب الطرق إلى قلوب الطلاب، ففيه توجيه وإرشاد بعيدًا عن مصطلحات العلوم العويصة على أفهام أحبابنا، فطرقت الباب - بعد أن استكملت كل الإجراءات - فجاء الرد قبل أن يُفتح الباب: إن كنت (واويًا) فلجْ!

قلت في نفسي لم لا أركب موجة الوكالة - على ما فيها من مشاق - وأصبح وكيلاً (قد الدنيا)؟ فقدمت أوراقي وكان الطريق محفوفًا بالورود والابتسامات بعد أن عبّده أعزة لنا نكن لهم الحب والتقدير، وجاءت النتيجة بحمد الله تسر الصديق وتغيظ العدو.

أخذت خطاب التوجيه مفتتحًا باسمي الكبير وقبله كلمة الوكيل مذيلاً بعبارة: مضمون لمدة سنة.

بدأت العمل، فأحببت تدوين مذكراتي خلال أسبوع واحد من أيام تسجيل الطلاب في بداية العام. وجلّنا يعلم أنها أيام قتال شديدة ومعركة رهيبة تدور رحاها في غرفة العمليات (الوكيل).

دخل عليَّ أحدهم بلباسه العسكري! فقلت في نفسي هذه أول الطوام، ما الذي جنته يداي حتى يباغتني هذا الحبيب في مثل هذه الساعة، وأمام الملأ من المراجعين؟ لم يمهلني لحظة لأستقبله حتى ألقى عليَّ خطبة عصماء. ثم أفصح وليته سكت وقال: أريد ورقة قبول في مدرستكم لابن عمة جارنا في الحارة المجاورة لبيت خال جدة أبي رحم الله الجميع!

فتنفست الصعداء وحمدت الله على السلامة، وقلت له وبإيجاز شديد - قد عودنا عربنا أن البلاغة الإيجاز -: التسجيل مغلق والرزق على الله.

فزمّ شفتيه ثم قال متشبعًا بما لم يعط: ما مرجعكم الذي يملي عليكم خطابات أوامر القبول؟ فغاظني انتفاشه، وقلت: لا يأتينا اعتمادات، إنما هو نظام نسير عليه وبه تصلح أحوال الناس.

قال: أعرف لكن ما مرجعكم الذي يملي عليكم خطابات أوامر القبول؟

فقلت برأيك أتظن أنه سوق الخضار مثلاً؟ إنه الوزارة ممثلة في الإدارة.

فلما رأى أن لا فائدة قال: إذًا لو تكرّم سماحتكم بتصوير دفتر العائلة الخاص بي فأنا أحتاجه في عمل!!

فقلت وبإيجاز شديد: لا توجد أوراق تصوير في مكتب سعادة الوكيل! فخرج يجر أوراقه وخيبة أمله.

- جاءني آخر وجلس قبالتي يرمقني بعينه. ولا أدري ما أقول له فالغرفة غاصة بالمراجعين ممن يطلب تسجيلاً أو إشعارًا، أو تخفيضًا، أو شايا أوعصيرًا. أو ممن جاء مسلّمًا أو شامتًا يضحك، أو سائلاً يستجدي مالاً. وبعد مناوشات تقدم صاحبنا ثم جلس بجانبي وكان يكبرني سنًا فيظن الظان أنه الوكيل وأنا بين يديه كالمتعلم، فكانت المعاملات والمداولات تمر عليه أولاً ثم يحيلها إليَّ، وأنا في دهشة وفي حيرة من أمري! رعيت شيبته وقلت: هذا في مقام والدي ولأحتمل كل زلة منه.

وبعد أن خلا له الجو باض وصفّر، ثم زمجر فأرعد وأبرق وصال وجال، ثم سال وكال، ولم يدع شاذة ولا فاذة من قاموس الشتائم ولا عضيهة إلا ألصقها بي، فأنا المسؤول عن رسوب ولده في الابتدائية، وأنا الملام على تخلفه في المتوسطة، وأنا من رددته ولم أقبله في الثانوية، بل حتى السنة الجامعية لي فيها نصيب الأسد بسبب إمكانية عدم قبوله فيما يستقبل من أيام!



كـتـمت غـيظي ورددت بلبـاقـة وحسن أدب، بأن لا قـبول، فـالمدرسـة غـاصـة وقـد بشمت. فسكت لحظة ثم عـاود الملام، فـأعدت عليه الشريط الذي مللت ترداده، فـسكت ثم عـاد يلاطفني بـأسلوب لبق لعل اللين يخـفف من الحـدة فـهـو مـا كان في شيء إلا زانه ولانزع من شيء إلا شانه.

فقلت له: لا فائدة فأنت تطلب محالاً.

هنا ظهـر المدير فـأشـرت إليـه: إنه المسؤول الأول في المدرسـة فـصـاوله لعلك تنال المراد. فـخـرج من عندي ولـم يعد بعـد أن خـارت قـواي، وقبلها (نشّف ريقي).

- رنين الهـاتـف لا يتوقف وإن اشـتـغلت بالرد لم أنجز معـاملة، وإن تركته فتلك مصيبة، فكنت أسـدد وأقـارب أترك تـارة وأرد تـارات وأغلب المهاتفات لا تخصني، فـهذا يريد محـلاً، وذاك يريد شركة وآخر يطلب بيتًا، وهكذا دواليك.

رددت مرة وكان الصوت لامرأة مسنة - فيما يبدو - قالت بلا مقدمات: أنت الوكيل؟

قلت باعتزاز وفخر: نعم.

فـخـرج لسانها فـجـأة من سماعـة الهـاتف وتجاوز الطبلة والمخيخ ليستقر في الصمـاخ، وأخذت تصرخ وترعـد وتبـرق وكـأن بين يديهـا خطبـة أعـدتهـا لهـذه المناسبة، وأنا أحاول بلطف أن أهدئ من روعها لأعرف المشكلة فلم تدع لي متنفسًا، حـاولت كرة أخرى، وبلا فائدة.

جـمـعت الأوراق والملفـات على مكتـبي وكـثـر المراجعون، وحـاولت ثنيها لكن لا حياة لمن تنادي. تركت السمـاعـة جـانبًا وأنا أسـمع زعـاقـهـا، ووضـعت بعض الأوراق لعلها تكتم الصوت قليلاً وأخذت فيما أنا فيه من العمل وأنجزت عملي بعد فترة، ثم خرجت لقضاء بعض مآربي وعدت لمكتبي وأنجزت بعض المهمات.

رأيت أوراقًا مكومة رفعتها فوجدت سماعة الهاتف وتذكـرت دردبيـسـي، فـلا زالت على الحـالة الأولى في الصراخ والعويل!

قلت لهـا: هل بالإمكان أن أتكلم؟ لكنهـا لم تصـمت وعاودت نثر كلماتها، فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم من همـزه ونفـخـه ونفثه ولبست لامتي لخوض المعركة وشـحـذت لساني وأخرجته من غمده وضربت به أرنبة أنفي وأنا أتمثل قول حسان رضي الله عنه:

لساني صارم لا عيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء

ولم يكن لدي إلا ركوب الأسنة فـالمرء يعجز لا محـالة وقلت: باسم الله وعلى بركة الله. وقبل أن أصب جام غضبي على حيزبوني سكتت بعد أن خارت قواها.

استفصلت عن سبب هذه الحرب الطحون؟ فعلمت أن ابنها انتقل من مدرستنا ولم يستلم إلا بعض الكتب! فحمدت الله على السلامة وعدم العجلة، وقلت لها: ليكن خاطرك طيبًا وليأت الطالب إليَّ. وانتهت هذه الرحلة العويصة التي لا أول لها ولا آخر.

هذه بعض مواقفي الكثيرة المتكررة والتي تند عن الحـصـر وتعـيي الملي والمسـتـملي المسـتـزيد، وتكل لهـا أعين القراء، ولا أدري مـا سبب هذه العنجهية والعجلة التي عشعشت في قلوب البعض؟ أهو سوء تربية؟ أو إغراق في حب الذات؟ أم حقد وحسد استولى على القلوب؟ أم هو الوكيل الذي لا يستطيع التأديب؟!

أترك الإجـابة لكم لنرضـعـهـا أبناءنا لعلهم يستقيمون، فالنخلة المعوجة لا يستقيم ظلها وهي عوجاء ■

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.



كعك وكعك

عبدالغني رجب - القاهرة

عندما كنا أطفالاً كان الخير كثيرًا؛ ففي عيد الفطر مثلاً - حيث كان الناس يتفننون في صنع كعك العيد - كان الأقارب والجيران والأصدقاء يهدوننا كميات هائلة من الكعك الذي صنعوه لكي نتذوقه على حد قولهم، وكان الكعك يختلف اختلافًا كبيرًا من حيث المذاق؛ فهناك كعك مصنوع بطريقة جيدة وعليه الكثير من السمن والسكر يذوب في الفم وهناك كعك مثل الحجارة. فالكعك الأول كنا نأكله والكعك الثاني كنا نلعب به.

مذياع الجيران

كنا فقراء لا نملك ما نشتري به مذياعًا، ولم يكن التلفزيون قد اقتحم مصر بعد فكانت الساحة خالية للإذاعة، وعندما سألني المعلم عن هواياتي قلت له الاستماع إلى مذياع الجيران. فقد كان جيراننا يمتلكون مذياعًا ويجعلون صوته عاليًا جدًا كنوع من التفاخر والمباهاة بامتلاكهم المذياع وكنوع من الصدقة أيضًا!

نجحت العملية ..ولكن

من القصص الأمريكية التي كانت تؤثر فينا ونحن أطفال صغار قصة إنسانية عن امرأة أمريكية أنجبت طفلة بلا وجه، فكلها قفا، فمن أين تتنفس وكيف ترضع وتبكي وتصرخ؟! أعلنت حالة الطوارئ في المستشفى الأمريكي وتم توجيه نداء في إذاعة أمريكا للتبرع للطفلة المنكوبة وتقديم مقترحات لحل مشكلتها المستعصية. وصلت لإدارة المستشفى مقترحات عديدة من ضمنها عمل جراحة للطفلة وشق أنف لها لكي تتنفس فهي لم تتنفس منذ ولادتها!! ثم شق فم لها لكي ترضع، وثلاث عيون لها لكي ترى جيدًا حتى لا تحتاج لعدسات طبية عندما تكبر، وكان المقترح الآخر هو زراعة وجه لها وتبرع رجل مسن بوجهه لهذه الطفلة البريئة لكن الوجه لم يطابق المواصفات؛ حيث إن للرجل شاربًا كثيفًا ولحية طائشة. أما المقترح الأخير والذي أخذ به أعضاء اللجنة

الاستشارية العليا من كبار أطباء التجميل لعلاج الطفلة فهو وضع قناع للطفلة على أن يكون قناعًا جميلاً، وتم اختيار قناع يمثل وجه الممثلة الأمريكية الراحلة (مارلين مونرو) ونجحت العملية نجاحًا باهرًا، لكن الطفلة ماتت...!!

كلمة السر

عملت طبيبًا نفسانيًا مدة طويلة، لكنني لم أنجح في العمل فالكثير من مرضاي لم يتحسنوا أو تستقر حالاتهم، كان التدهور يأخذ بخناقهم وخناقي حتى جلست مرة مع طبيب نفساني قديم وشرحت له متاعبي، فقال لي: يجب أن تطلع أهل المريض منذ أول زيارة أن شفاء مريضهم سيستغرق وقتًا طويلاً جدًا وعندما يأتي هذا الوقت سوف تحدث في الأمور أمور، وتكون قد حصلت منهم على أتعاب باهظة...!!

بسيطة

ونحن أطفال كانت المعلمة تقول لنا: إن السنة إما بسيطة وهي (٣٦٥) يومًا، وإما كبيسة وهي (٣٦٦) يومًا؛ حيث يصبح شهر فبراير فيها (٢٩) يومًا، بدلاً من (٢٨) يومًا في السنوات البسيطة، والكبيسة تحدث كل أربع سنوات. كنا نعتقد أن السنة الكبيسة لها أضرار كثيرة، وكنا نخشى الرسوب فيها.

سيرة ذاتية.. مؤجلة

إنني لا أستطيع أن أنشر سيرتي الذاتية، فأنا مدين للبقال المجاور لمنزلي القديم إبان دراستي الجامعية بثلاثة جنيهات لم أسددها له حتى الآن، وأخاف إن نشرت سيرتي الذاتية من أن يقرأها هذا البقال ويتذكر الدين ويطالبني به مع الأرباح... بإلحاح!!

علاج قديم

إذا تبول الطفل على نفسه وهو نائم فلا تعاقبه ولا ترهبه هكذا علموني في الطب النفسي؛ فالتبول الليلي اللا إرادي «وهو مرض نفسي بالدرجة الأولى» من منظور التحليل النفسي هو انتقام الطفل عن طريق العقل الباطن - الذي يستيقظ في أثناء النوم - من إهمال أبويه أو قسوتهما عليه، ولسان حال الطفل يقول «لو لم أتبول على نفسي فلن يحس أحد بوجودي» ويقول «أنا أتبول إذن أنا موجود» لكن السيدة العربية القديمة لم تفهم تلك النظرية الحديثة ولها طريقة علاج نفسي أخرى.

كان الرجل دميم الخلقة قبيح المنظر مخيفًا للأطفال، وقد اعترضت طريقه امرأة حسناء فاتنة وأشارت إليه بطرف خفي أن يتبعها حتى إذا دخلت دارًا واسعة أسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه وطلبت من جارتها أن تنادي على ابنتها الطفلة التي ما إن حضرت حتى قالت لها إن رجعت تبولين في فراشك تركت سيدنا يأكلك، وأشارت إلى الرجل، الذي انصرف خزيانًا بعد أن شكرته بابتسامة هي كل ما ناله من أجر على قيامه بدور المعالج النفسي.

الباء مع المتروك

كان أبي معلمًا للغة العربية، وقد سقاني أياها منذ طفولتي، فاختلطت بلحمي وعظامي وأبان لي مواطن الجمال حتى عشقتها عشقًا لا يدانيه سوى عشق المجنون لليلى، وكان يقول لي: إن من قواعد اللغة أن الباء مع المتروك فتقول مثلاً «أنا من بدّل بالأصحاب الكتاب» أي: تركت أصحابي لكتابي، ولما سألت والدي عن العلة في أن الباء تلحق بالمتروك، قال لي: إن المتروك مهجور ووحيد

قصص قصيرة جدًا..

«القصة القصيرة فرقعة أصبعين»!!

زوجة

تزوجتُ زوجة عربية أصيلة لا تحسن طهي الديك الرومي.

فوضوي

شققت عصا الطاعة فوجدت عصا أخرى بها..



من يعولني؟!

عندما أصبحت في وضع مادي يسمح بإعالة طفل، صارت زوجتي في سن لا يسمح لها بالإنجاب.

صاحب رسالة

إن لدي رسالة أؤديها للعالم، فأنا أعمل ساعيًا للبريد.

كبرياء

كان ينظر للناس من أعلى.. فقد كان أطول رجل في العالم.

حظ بظ

الرجل الذي يبيع أوراق الحظ التي تسمى اليانصيب هو رجل بلا حظ وليس له نصيب..!!

أوراق اللعب

أحيانًا تختلط الأوراق فيعتقد الطبيب النفساني أنه محقق في الشرطة، ويتصرف الشرطي كأنه طبيب نفساني.

ديمقراطية

كل إنسان حر في اختيار شكل حكومته سمراء أم شقراء أم ذات شعر أحمر.

الطبقة الوسطى

إنني أنتمي للطبقة الوسطى تلك الطبقة التي تقع بين الفقراء والمعدمين.

صدق أو لا تصدق

هل تصدق أن كلمة واحدة فقط تتكون من حرفين حالت دون تعييني عضوًا في هيئة تدريس الطب النفسي في الجامعة، رغم أن هذا كان أملي الكبير وهاجسي الوحيد منذ بواكير الشباب، فعندما ذهبت لرئيس قسم الطب النفسي أطلب منه أن أعمل معه في القسم، قال لي: لا.

المرأة القطة

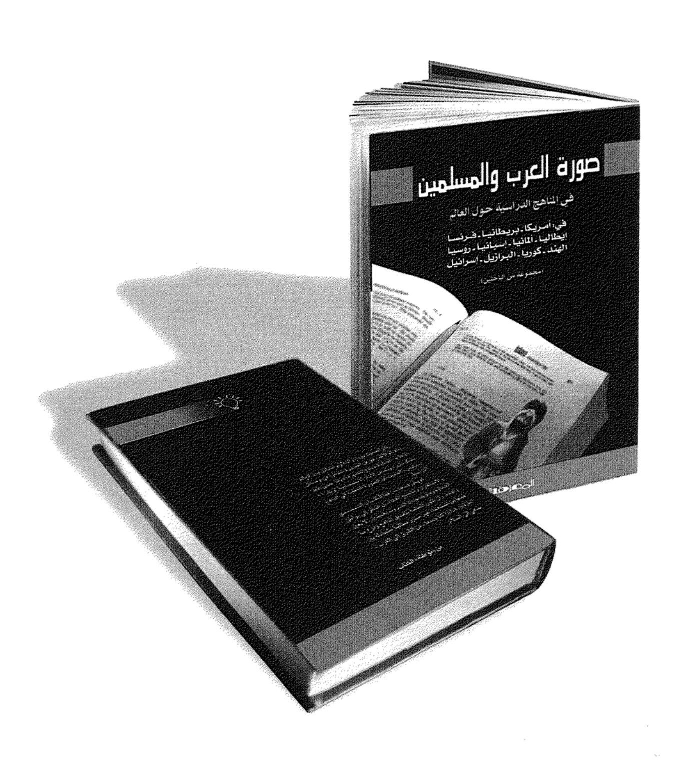
«المرأة كالقطة بسبعة أرواح» كلمة قالها رجل قتل زوجاته الست، ولم يتمكن من قتل الزوجة السابعة!!

فقراء ولكن

ونحن أطفال كانت أسرتي فقيرة جدًا، لكنها كانت غنية جدًا، الآن أصبحت رب أسرة غنية جدًا لكنها فقيرة جدًا.

لا تبحث

لا تبحث عن المشكلات، فالمشكلات تعرف طريقها جيدًا إليك، ولا تحتاج إلى من يدلها عليك.



كتاب المعرفة الجديد الآن في الأسواق
بأربع لغات : عربي . إنجليزي . فرنسي . ألماني
للاستفسار : فاكس مجاني ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧ info@almarefah.com

.. الغذاء الذي تثق به

مرتديلا لحم نعام
خالية من الدسم
قليلة الكوليسترول

نقانق لحم نعام
خالية من الدسم
قليلة الكوليسترول

روستو لحم نعام
خالي الدسم
قليل الكوليسترول

سمبوسك
بلحم النعام









Organic

Watania | الوطنية

Toll Free : 800 124 0104



التدخين الصحفي

زياد الدريس

ziadd101@almarefah.com

لو قيل ما هي أكثر فئة تدخن - بعد فئة العاملين في مكاتب الطيران طبعًا! - لقلت: إنهم الصحفيون.

والتدخين الصحفي له علاقة بالموهبة والحرفنة، فكلما كنت مدخنًا كانت مقالاتك وكتاباتك الصحفية أكثر اشتعالاً!

هذا هو الانطباع الذي كان يتبادر إلى ذهن الصحفي المبتدئ آنذاك..

حين كانت صور كبار الصحفيين اللبنانيين والمصريين لا تخلو من سيجارة. كانت تعابير ذلك الصحفي الكبير وهو يضع سبابته على صابره لكي تضغط على الجمجمة فتفرز الأفكار والعبارات الرنانة، وعيونه الذابلة شبه المنطفئة بسبب الدخان المتصاعد إليها من شفتيه في جنوب الكرة الوجهية، هذه التعابير عندما تنغمس في ذهنية الصحفي المبتدئ مع الإعجاب بالمقال المذيل تحتها، تتداخل الأمور فلا يُعرف ما الذي يجذب في ذلك الصحفي الكاتب: هل هي صورته المشتعلة أم مقالته المشتعلة؟!

لن أنسى ذلك الصحفي العتيق، الذي كنت كلما دخلت عليه في الصحيفة وجدت بجانبه فنجانًا من القهوة التركية وعلبة سجائر، كان إذا فعل ذلك فهو ينوي أن يكتب مقالة أو تقريرًا صحفيًا سيدخل به التاريخ. آخر الأخبار التي وصلتني عنه أنه دخل الجغرافيا عبر التجاعيد والندوب وبقية تضاريس الشيخوخة في وجهه، وهو لم يدخل التاريخ بعد!

من أين جاء الانطباع بأن الصحفي الماهر والموهوب هو الذي يكوّن ثالوثًا مع القهوة التركية والسيجارة.. لا أدري! لكن الذي أدريه يقينًا أن التدخين ليس له علاقة بالموهبة الصحفية، فكم من صحفي كتب وأبدع وهو لا يملك مؤهلات الصحافة: التدخين والقهوة التركية!

وكم من صحفي أمضى ربع وثلث ونصف قرن في الصحافة وهو لا يملك سوى موهبة صحفية واحدة هي: التدخين!

ولو أن صاحبنا هذا له «قرنان» في الصحافة لما استطاع أن «ينطح» بهما باب الموهبة.. ليدخل.

* * *

يا معشر الصحفيين الشباب: التميز والنجاح الصحفي يأتي من الموهبة والصقل والممارسة والجرأة، أما إذا لم تكن لديكم هذه المهارات، أو الجَلَد لتكوينها.. فأشعلوا سيجارة تحرقون بها تاريخكم الصحفي «العريق»!


ولا تنازعوا

أن تصنع هذا . . . .

وأن تمنع هذا . . . .

وأن تحافظ على هذا . . . .



وأن تحفظ هذا وهذا وكل
هذا للأجيال القادمة .

أسمنت اليمامة

تواجه التحدي بعزم
وإصرار مع الحرص
على التحسين المتواصل
واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من
تقنيات التحكم في
الانبعاثات للمحافظة
على البيئة !



عالم من الخيارات
المراعي
Almarai
كاسترد
بالشوكولاتة
مغطاة بالكريمة المخفوقة الطازجة
زادي
كاسترد بطبقة الحلي
Fruit LABAN
Mango
لبن بالفواكه
مانجو
عصير برتقال
طبيعي ١٠٠٪
طازج لبن
سوبر حليب
طازج حليب
زبادي (روب) طازج
كاسترد
بالفانيلا
المراعي
Almarai
جودة تستحق الثقة